

ميهاج العابدین للشيخ الامام العارف بالله
تعالى زين الدين حجة الاسلام أبي
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه
وتورضه بحججه ونفعنا
والمسلمين بعلمه
آمين
* (وبسم الله الكتاب المسمى بـ"بداية الهداية للمؤلف أيضا") *

* (فهرسة منهاج العابدين لخدمة الاسلام أبي حامد الغزالي) *

صفحة

- ٦ العقبة الاولى وهي عقبة العلم
 ١٠ العقبة الثانية وهي عقبة التوبة
 ١٣ فصل ثم اعلم يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة أمر هامهم الخ
 ١٤ فصل ورجله الامر انك اذا ابتدأت الخ
 ١٥ العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق
 ١٥ أحدها الدنيا وما فيها
 ١٧ العائق الثاني الخلق
 ٢٣ العائق الثالث الشيطان
 ٢٧ العائق الرابع النفس
 ٣٢ الفصل الاول (أى من فصول الاعضاء الخمسة) فصل العين
 ٣٣ الفصل الثاني الاذن
 ٣٤ الفصل الثالث اللسان
 ٣٥ الفصل الرابع القلب
 ٤٢ الفصل الخامس في البطن وحفظه
 ٤٧ فصل فعليك أيم الرجل ببذل الجهد ودخ
 ٥٠ فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الخ
 ٥٢ فصل ورجله الامر انك اذا نظرت بعقلك الخ
 ٥٣ العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض
 ٥٣ أحدها الرزق ومطالبة النفس بذلك الخ
 ٥٨ العارض الثاني الاخطار وارادتهم وقصودها
 ٦١ العارض الثالث القضاء وورود أنواعه
 ٦٢ العارض الرابع الشدائد والمصائب
 ٦٤ فصل فعليك بقطع هذه العقبة الشديدة الخ
 ٦٦ فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة أني مجرد انك نسكا الخ
 ٧٠ فصل وبالجملة اذا علمت يقينا أن الله هو المولى بضمان رزقك الخ
 ٧٢ العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث
 ٧٤ فصل فعليك أيم الرجل بقطع هذه العقبة الخ
 ٨١ فصل ورجله الامر انك اذا تذكرت رحمة الله تعالى الخ
 ٨٢ العقبة السادسة وهي عقبة القوادح
 ٨٧ فصل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة الخ
 ٩٠ فصل وعلى وجه آخر ان الملك العظيم الخ

- ٩٠ فصل ثم أقول بعد هذه الجملة تيقظ من رقدتك الخ
- ٩٥ فصل وجهه الامر انك اذا أحسنت النظر فرأيت قدر طاعة الله تعالى
- ٩٦ العتبة السابعة وهي عتبة الجند والشكر
- ٩٨ فصل فعليه أن يم الرجل يئذل المجهود في قطع هذه العتبة اليسيرة
- ١٠٣ فصل وجهه الامر انك اذا أحسنت التطوف من الله تعالى الخ
- ١٠٥ فصل ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب الخ

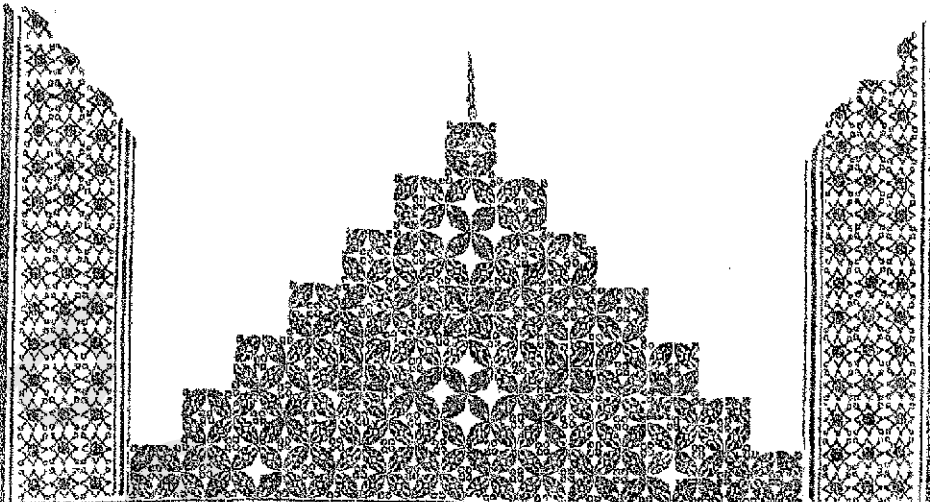
(تمت)

(فهرسة بداية الهداية المرقوم بها مش هذا الكتاب)

صفحة

٩	القسم الاول في الطاعات
١١	فصل في آداب الاستيقاظ من النوم
١٢	باب آداب دخول الخلاء
١٤	آداب الوضوء
١٩	آداب الغسل
٢٠	آداب التيمم
٢١	آداب الخروج الى المسجد
٢٢	آداب دخول المسجد
٢٠	آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال
٣٦	آداب الاستعداد لآثار الصلوات
٤٠	آداب النوم
٤٤	آداب الصلاة
٥٠	آداب الامامة والقدرة
٥٣	آداب الجمعة
٥٧	آداب الصيام
٥٩	القسم الثاني القول في اجتناب المعاصي
٧٤	القول في معاصي القلب
٨٦	القول في آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق سبحانه وتعالى ومع الخلق

التمت



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الصالح الراهب عبد الملك بن عبد الله غفر الله له أمني على شيخني الاجل الامام
الراهب السعيد الخوفق حجة الاسلام زين الدين شرف الامة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه ورفع الله في الجنة درجاته هذا الكتاب المختصر وهو آخر كتاب صنعه
ولم يستعمل منه الا خواص اصحابه وهو (الحمد لله) الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم
الذي خلق الانسان في احسن تقويم وقطر السموات والارض بقدرته ووبر الامور في
الدارين بحكمته وما خلق الجن والاناس للعبادته فالطريق اليه واضح للقاصدين والذليل
عليه لائح للتأطرين ولما كان الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو اعلم بالمهديين
والاصالة على سيد المرسلين وعلى آله الابرار الطيبين الطاهرين وسلم وعظم الى يوم الدين
اعلموا اخواني اسعدكم الله وايام رضائه ان العبادة ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبد
الاقوياء وبضاعة الاولياء وطريق الاتقاء وقصة الاعزة ومقصود ذوى الهمة وشعار
الكرام وخرفة الرجال واختيار اولى الابصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة قال الله تعالى
وانار لكم فاعلمون وقال تعالى ان هذا كان اسكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ثم انظر نافعيا
وتأملنا طريقها من مبادئها الى مقاصدها التي هي امالي سالكمها فاذا هي طريق وعرو سبيل
صعب وكثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات عظيمة الآفات كثيرة العوائق
والموانع خفية المآلات والمقاطع غزيرة الاعداء والقطاع عزيزة الاشباع والاتباع وهكذا
يجب ان تكون لانها طريق الجنة فصير هذا نصيحا لما قاله صلى الله عليه وسلم الاوان الجنة حفت
بالمكاره وان النار حفت بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم الاوان الجنة سوزن برودة الاوان

بسم الله الرحمن الرحيم*
قال الشيخ الامام العالم
العلامة حجة الاسلام
وبركة الانام أبو حامد محمد
ابن محمد بن محمد الغزالي
الطوسي قدس الله روحه
ونور ضريحه آمين الحمد لله
حق حقه والصلاة والسلام
على خير خلقه محمد وعلى
آله وصحبه من بعده (أما بعد)
فاعلم أيها الخريص المقبل
على اقتباس العلم المظهور من
نفسه مسدق الرغبة وفرط
التعاش اليه انك ان كنت
تقصد بطلب العلم المتافسة
والمجاهدة والتقدم على
الاقربان واستمالة وجوه
الناس اليك وجميع سخطام
الدنيا فانت ساع في هدم
دينك وهلك نفسك وبيع
آخرك بدينك فمقتك
نفسك وتبخرت بك بآخرة ومهان
معيدينك على ههناك

النار سهل بسهوة ثم مع ذلك كان العبد ضعيف والزمان صعب وأمر الدين متراجع والقرع قليل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير والاجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد فلا بد منها وهي فائنة فلا سر ذلها فن ظفرهم أفة فذاز وسعد أبدأ الأبدن ودهر الداهرين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الحاسرين وهلك مع الهالكين فصار هذا الخطيب إذا والله معضلا وانظر عظميا فلذلك عزم يقصد هذا الطريق وقيل ثم عزم القاصدين من يسلكه ثم عزم السالكين من يصل إلى المقصود ويقف بالمطلوب وهم الاعزة الذين اصبغواهم الله عز وجل بهرقته وحجته وسددهم بتوفيقه وعصمته ثم وصلهم بنفسه إلى رضوانه وجنته فذلك الجدل ذكره أن يجعلكم وإيانا من أولئك الفائزين برحمته نعم ولما وجدنا هذه الطريق بهذه الصفة نظرنا فأنعمنا النظر في كيفية قطعها وما يحتاج إليه العبد من الأهبة والعدة والآلة والسيولة من علم وعمل عسى أن يقطعها بحسن توفيق الله في سلامة ولا ينقطع في عقباتها الملهكة فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله فمنعنا في قطع هذه الطريق وسواكها كتبنا كاحياء علوم الدين والقربة إلى الله تعالى وغير ذلك احتوت على دقائق من العلوم اعتادت على أقدام العامة فقد حو افهموا وخاضوا فيها لم يحسنوا ومنهم أفأى كلام أفصح من كلام رب العالمين وقد قالوا فيه انه أساطير الاولين ألم نسمع إلى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين

أفلا كنتم من علمي جواهره * كذا لا يرى ناله ذو جمل فينتسنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * إلى الحسين ووصى قبله الحسن
يا رب جواهر علمي لأبوح به * أقبيل لي أنت عن يعبد الوثنا
ولا تسهل رجال مسلمون دعي * برون أفصح ما بأوتونه حسنا

واقترض الحلال عند ذوي الدين الذين هم أشرف خلق الله تعالى النظر إلى كانه خلق الله تعالى بعين الرحمة وترك المماراة فثبتت إلى من يلهو الخلق والأمر أن يوفقني لتصنيف كتاب يقع عليه الإجماع ويحصل بقراءته الاستماع فأجاني إلى ذلك الذي يجيب المخطر إذا دعوا وأطلعني بفضله على أسرار ذلك وألهمني فيه تريبا بحسب ما أذكر في المصنفات التي تقدمت في أسرارها سماعات الدين وهو الذي أناله وأصف فأقول وبالله التوفيق أن أول ما يتنبه العبد لله بعبادة ويجتهد في سلوك طريقها بخطرة معارفة من الله وتوفيق خاص الهى وهو المهيئ بقوله سبحانه وتعالى إلى أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وأشار إليه صاحب النمرع صلوات الله وسلامه عليه فقال ان النور إذا دخل القلب انفتح وانشرح فقبيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال التجاني من دار الغرور والاباية إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت فإذا خطر بقلب العبد أول كل شيء أنى أجندنى منعهما بضروب من النعم على كالحياة والقسوة والقتل والنطق وسائر المعاني الشريفة والآفات مع ما ينصرف عنى من ضروب المضار والآفات وإن لهذه النعم منعمها يطالبنى بشكره وخدعته فان غفلت عن ذلك فيزيل عنى نعمته ويذيقنى بأسه ونعمته وقد بعث إلى رسولنا أيده بالمعجزات الخارقة العادات الخارجية عن مقدور البشر وأخبرنى بأننى رباحل ذكره قادرا على ما يحياها من يد امتك كما يأمر وينهى قادرا

وشريك لك في خدمتك وهو
كأنه سيف من قاطع طريق
كما قال صلى الله عليه وسلم من
أعان على معصية ولو بشرط
كلمة كان شريكا فيها وإن
كانت نيكت وقصدت نيكت
وبين الله تعالى من طالب
العلم الهداية دون شجرة
الرواية فأبشر فإن الملائكة
تبسط لك أجنحتها إذا
مشيت وحيتان البحر
تستقر لك إذا سهرت
ولكن ينبغي لك أن تعلم قبل
كل شيء أن الهداية التي هي
نمرة العلم الهداية ونهاية
وظاهر وباطن ولا وصول
إلى نهايتها إلا بعد احكام
بدايتها ولا مشور على باطنها
الإبعاد الوقوف على ظاهرها
وهذا أنا مشير عليك ببداية
الهداية لتجرب بها نفسك
وتحصن بها قلبك فان صادقت
قلبك اليها ما تلا ونفسك بها
مطابرة ولها قابلية وذلك
التطاع إلى النهايات والتفغل
في بصائر العلوم وإن صادقت
قلبك عند سوا جهتك أياها

على ان يعاقب ان عصيته ويثيب ان أطعته عالمنا سرارى وما يحتج في افسارى وقد وعد
وأوعد وأمر بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه أنه يمكن اذلال استحقاقه لذلك في العقل بأول
البديهة فيخاف على نفسه عند ذلك ويقنع بهذا خاطر الفزع الذي ينه العبد ويلزمه العلة
ويقطع عنه المذرة وينجده الى النظر والاستدلال فيحتاج العبد عند ذلك ويقلق ويتطرق في
طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه أو سمع بأذنه فلم يجد فيه سبيلا سوى النظر بعقله
في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل له علم اليقين بما هو مغيب ويعلم ان له ربا كافه
وأمره ونهاه (فهذه أول عقبة) استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من
الأمر على بصيرة فبدأ في قطعها من غير بد بحسن النظر في الدلائل ووفور التأمل والتعلم
والسؤال من علماء الآخرة أدلاء الطريق سرج الامة وقادة الأئمة والاستفادة منهم واستمداد
الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله سبحانه فيحصل له علم اليقين
بالمغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وأنعم عليه بكل هذه النعم وأنه كافه شكروه
وأمره بخدمته وطاعته بظاهره وبباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وحكمه بالثواب والجزاء
ان أطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند ذلك تبعته هذه المعرفة والعلم اليقين بالمغيب
على التمييز للخدمة والاقبال على العبادة لهذا السيد النعم الذي طلبه فوجد وعرفه بعد ما جهله
واسكنه لا يدري كيف يعبد وماذا يلزمه في خدمته بظاهره وبباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله
سبحانه وتعالى جهل حتى يتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية فظاهره وباطنه فالحال استكمل
العلم والمعرفة بالفرائض انبعت ليأخذ في العبادة ويشغل بها فأنظر فإذا هو صاحب جنات
وذئوب وهذا حال الأكثر من الناس فيقول كيف أقبل على العبادة وأنا مغمى على المعصية
مستلخ بها فيجب على أولي ان اتوب اليه يغفر لي ذنوبي ويخلصني من أسرها ويظهرني من أقدارها
فأصلح للخدمة وبسط القرية فتستقبله ههنا (عقبة التوبة) فيحتاج الى محالة الى قطعها ليصل
الى ما هو المقصود منها فبدأ في ذلك بأقامة التوبة بحقوقها وشرايطها الى ان يقطعها فالحال
ان حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة حتى الى العبادة ليأخذ فيها فأنظر فإذا هو
عوائق محدقة به كل واحد منها يعرفه عما قصد من العبادة بضرب من التعويق فتأمل فإذا هي
أربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج الى محالة الى دفع هذه العوائق وإزاحتها عنه
والإفلا يتأق له امر اده من العبادة فاستقبلته ههنا (عقبة العوائق) فيحتاج الى قطعها بأربعة
أمور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمصارعة مع الشيطان والقهر للنفس فأما النفس
فأشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بقوة يقهرها كالشيطان اذهى المطية والآلة
ولامطع أيضا في موافقتها على ما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها اذهى مجبولة على
ضد الخير كالهوا وتباعها له فاحتاج اذا الى ان يلجمها بالجام التقي وتبقى له فلا تطع وتنقاد
له فلا تطغى فيستهملها في المصالح والمراشدة وينزعها من المهالك والمفاسد فبدأ في ذلك فأنظر
العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع الى قصد العبادة فإذا هو عرض
تعرضه فتشغل عن الاقبال على مقصوده من العبادة وتصدده عن الفزع لذلك كما ينبغي فتأمل
فإذا هي أربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزقي وأوام وقد تجردت عن الدنيا

بها مسوفا وبالعامل بمقتضاها
عما طافا علم ان نفسك
المسألة الى طالب العلم هي
النفس الامارة بالسوء وقد
انتهت مطيعة للشيطان
الذين لم يدرك بحبل غوره
فيمتدحونك بحكمة الى
غيره الهالك وقصده ان
يرجع عليك الشرفي معرض
الخبر حتى يلقك
بالاخيرين أهلا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يجهلون انهم يحسنون
صنعا وعند ذلك يتوكلون
الشيطان فضيل العلم
ودرجة العلم وما ورد فيه
من الآثار والخبار
وبالحديث عن قوله صلى الله
عليه وسلم من ازداد علما ولم
يردد ههنا يزد من الله
الابدان وعن قوله صلى الله
عليه وسلم

وتفردت أيضا عن الخلق من ابن يكون قوامي وورثي والثاني الاخطار من كل شيء يخافه او
 يجهل او يريد او يكره ولا يدري صلاحه في ذلك او فساد فساد فان عواقب الامور مهمة فيستغل
 قلبه بها فانه ربما وقع في فساد او مهلكة والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب
 لا سيما وقد تنصب للخالقة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصصة يجترعها وتم
 من شدة تستقبله وكم من هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تنقله والرابع انواع القضاء من الله
 سبحانه وتعالى بالخلو والتردد عليه حاله الا والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى القسوة
 فاستقبلته ههنا (عقبة الارض الاربعة) فاحتاج الى قطعها بأربعة أشياء التوكل على
 الله سبحانه وتعالى في موضع الرزق والتفويض اليه بكل وعز في موضع الظفر والاصر عند نزول
 الشدائد والرضا عند نزول القضاء فأخذ في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى وحسن تأييده فلما
 فرغ من قطعها عاد الى قصد العبادة نظرا فاذا النفس فائرة ضيعة كسلى لا تشط ولا تنبث لخير
 كما يحق ويبغي وانما ميلها ابد الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى شر وفصول وبلية وجهالة
 فاحتاج معها ههنا الى سائق يسوقها الى الخير والطاعة وينشطها له ويزجرها عن الشر
 والمعصية ويقتربها عنه وهما الرجا والخوف فالرجاء في عظيم ثواب الله سبحانه وحسن ما وعد
 من انواع الكرامة وثمة كذلك سائق يسوقها فمبها على الطاعة ويحرمها الدلالة وينشطها
 والخوف من أليم عقاب الله عز وجل وصعوبة ما وعد من انواع العقوبة والاهانة زاجر
 يجرها عن المعصية ويحبها ويقتربها عن ذلك (فهذه عقبة البوائت) استقبلته ههنا فاحتاج
 الى قطعها بهذين المذكورين فأخذ فيها بحسن توفيق الله عز وجل فقطعها فلما فرغ منها رجس
 الى الاقبال على العبادة فلم يرتعها ولا شغلها ولا وجد باعنا وادعيا فشط في العبادة فأقامها
 وعاقها بتمام الشوق والرغبة فأدامها فتنظر فاذا الله سبحانه هذه العبادة العظيمة التي احفل فيها
 كل ذلك آفتان عظيمتان وهما الرياء والحجب تارة يراقى بطاعته الناس فيفسدها وأخرى
 يشع عن ذلك ويلوم نفسه فيحجب نفسه فيحبط العبادة عليه ويتأففوا وينفدوا فاحتاجت ههنا
 (عقبة القوادح) فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خير
 فأخذ في قطع هذه العقبة باذن الله سبحانه وتعالى بجده واحتياط وتيقظ بحسن عهدة الجبار
 تعالى وتأيد فلما فرغ من هذه كلها حصلت له العبادة كما يحق ويبغي وسلبت من كل آفة ولكنه
 نظر فاذا هو غريق في بحر من الله تعالى وأياذيه من كثرة ما أنعم الله عليه من امداد التوفيق
 والمعصية وأنواع التأييد والحراسة والكرامة وشاف أن يكون منه اغفال للشكر فيقع في
 الكفران فيخط من تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخدم انما الصبي لله عز وجل وتزول هذه
 تلك النعم الكريمة من ضروب انطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته ههنا (عقبة الجحد
 والشكر) فأخذ فيها فقطعها بما أسكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه فلما فرغ من قطع
 هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قلبه الاخشي وقع في سهل الفضل
 وعصاه الشوق وعرضات الحبة ثم يقع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط
 وهيبة المقرن ومحاسن المناجاة ويل انطاع والكرامات فهو يتم في هذه الحالات ويتقرب
 في طيها أيام بقاءه وبقية عمره يفتن في الدنيا وقاب في العقبى فتنظر البريد وهو حافو ما حتى يعمل

أشد الناس عذابا يوم القيامة
 عالم ينهه الله عليه وسلم يقول
 اللهم اني أعوذ بك من علم
 لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل
 لا يرفع ودعاء لا يسمع وعن
 قوله صلى الله عليه وسلم
 هربت ليله أسرى بي بأقوام
 تقرض شفاهم بقرض
 من نار فقلت من أنتم قالوا كنا
 نأمر بالخير ولا نأثم ونهني
 عن الشر ونأثم فإلله
 يا مسكين أن تدعن لنزيره
 فيدليك بجميل غروره قويل
 للجاهل حيث لم يعلم مرة
 واحدة وويل للعالم حيث لم
 يعمل بماعلم ألف مرة وأعلم
 أن الناس في طلب العلم على
 ثلاثة أحوال رجل طلب
 العلم ليخذه زاده الى العباد
 ولم يقصده الا وجه الله
 والدار الآخرة فهو ساد من
 الناس زين ورجل طلبه
 ليعتبه به على حياته
 العاجلة فيسأل به العز

خالق كلهم ويستقدر الدنيا ويحسن الى الموت ويستكمل الشوق الى الملا الا على فاذا هو برسل
 رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان من عند رب راض غير
 غضبان فينقلونه في طيبة النفس وقام البشر والانسان من هذه الدار الثانية المقتسة الى الاخرة
 الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى نفسه الضعيفة الفقيرة نعجا مقبلا وملاكا كبيرا عظيما ويلقى
 هنالك من سيده الرحيم المتفضل الكريم جل ذكره من اللطف به والعطف والتعجب والترحيب
 والتقريب والانعاش والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين ونعت الشاعرين فهو كل يوم
 في زيادة الى ابد الابد ينال فيها من سعادة عظيمة وبها من دولة عالية وبها من عبادة مسهودة
 وامرئ مغبوط وشأن محمود وطوبى له وحسن ما تب نسال الله البر الرحيم سبحانه ونعالي أن
 يمن علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة وما ذلك على الله بعزيز وأن لا يجعلنا من
 الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسامع وعلم وقن بلا انتفاع وأن لا يجعلنا
 ما تعلمنا من العلم حجة علينا يوم القيامة وأن يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يجب
 ويرضى انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وشرف وكرم
 (فهذا) هو الترتيب الذي ألهى مولاى في طريق العبادة (فاعلم الآن) بتوفيق الله أن
 المراحل من الجلالة سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثمانية عقبة التوبة الثلاثة عقبة العوائق
 الاربعة عقبة العوارض الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح السابعة عقبة
 الخلد والشكر وبقائها يتم كتاب منهاج العابدين الى الجنة ونحن الآن نتبع هذه العقبات
 بشرح موجز اللفظ مشغل على النكت المقصودة من هذا الشأن كل منها في باب مفرد ان شاء
 الله عز وجل والله سبحانه ولى التوفيق والتسييد عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 * (العقبة الاولى وهي عقبة العلم) *

(فأقول) وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعبادة عليك أولا وفلك الله بالعلم فانه القطب
 وعليه المدار واعلم أن العلم والعبادة جوهران لا يجلهما كان كل ماترى وتسمع من تصنيف
 المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لا يجلهما آيات الكتب وأرسلت
 الرسل بل لا يجلهما ما خلقت السموات والارض وما فيهن من الخلق وتأمل آيتين في كتاب الله
 عز وجل احدهما قوله جل ذكره الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
 الامرينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وكفى بهذه الآية
 دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد والآية الثانية قوله جل من فاضل وما خلقت
 الجن والانسان الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فأعظم
 بأمرين هما المقصود من خلق الدارين فحق للعبد أن لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا بهما
 ولا يظن الا بهما واعلم أن ماسواهما من الامور باطل لا خيرية وانما هو حاصل له فاذا علمت ذلك
 فاعلم أن العلم أشرف الجواهرين وأفضاهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العلم
 على العابد كفضلي على أدنى رجل من امتي وقال صلى الله عليه وسلم نظارة الى العالم أحب الى
 من عبادة سنة صيامها وقيامها وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أهل
 الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي فبيان لك أن العلم أشرف جواهر من العبادة

والجاه والمال وهو عالم بذلك
 مستشعر في قلبه ركك حاله
 وشدة مقصده فهذه من
 الخفاطين فان عاجله أجله
 قبل التوبة خفيف عليه من
 سوء العاقبة وبقي أمره في
 خطور المشيمة وان وفق
 للتوبة قبل حلول الاجل
 وأضاف الى العلم العمل
 وتدارك ما فرط فيه من
 انكسار التعلق بالهاترين فان
 التائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ورجل ثالث استحوذ عليه
 الشيطان فاتخذ له ذريعة
 الى التكاثر بالمال والتفاجر
 بالجاه والتعزير بكثرة الاتباع
 يدخل بعلمه كل مدخل رجاء
 أن يقضى من الدنيا وطوره
 وهو مع ذلك يضر في نفسه
 انه عند الله بمكان لا تسامه
 بسوء العلماء وترسمه برسومهم
 في الزى والمنطق مع تكاليفه
 على الدنيا فظاهرا وباطنا
 فهذا من الهالكين ومن
 الحق المغمورين اذ الرجاء

ولكن لا بد للعباد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرها فمن غارت ثمرات الشجرة اذهى الاصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها فاذا لا بد للعباد من أن يكون له من كلال الامر ين حفظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله اطابوا هذا العلم طابوا لا يضربوا بالعبادة واطابوا هذه العبادة طلبوا لا يضربوا بالعلم ولما استقر أنه لا بد للعباد منهم ما جبهوا فالعلم أولى بالتقديم لانه الاصل والدليل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم العلم امام العمل والعمل تابعه وانما صار العلم أصلا لمتبوعا ليزنك تقديمه على العبادة لامر من أحدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فانك أولا يجب عليك أن تعرف المعبود ثم تعبد به وكيف تعبد من لا تعرفه بأسمائه وصفاته ذاته وما يجب له وما يستحيل في رتبة فربما تهتقد فيه وفي صفاته شيئا رايها ذاك الله مما يخالف الحق فتسكون عبادته هباء منثورا وقد شرحتنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم الدين ثم يجب عليك أن تعلم ما يلزمك فله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك والاف كيف تقوم بطاعات لا تعرفها ما عسى وكيف هي وكيف يجب أن تفعل ام كيف تجتنب معاصي لا تعلم أنها معاصي حتى لا توقع نفسك فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلاة والصوم وغيرها يجب أن تعلمها بأحكامها وشرائطها حتى تفعلها فربما أنت مقيم على شيء سنين وأزمانا عسى الله عليك طهارتك وصلواتك ويخرجهم ما عن كونهم ما واقعين على وفاق السنة وأنت لا تشعر بذلك وربما يعترض لك مشكل ولا تجد من تسأله عن ذلك وأنت ما تعلمه ثم مدار هذا الشأن أيضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى ويجب أن تعلم منها هي التي هي اضداد هذه الامور كالسخط والامل والرياء والكبر لتجنب ذلك فان هذه فرائض ونص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وعلى الله توكلوا وان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبر وما صبرك الا بالله وقوله وتبدل اليه تبديلا أي اخلاص اليه اخلاصا وشحو ذلك من الايات كما نص على الامر بالصلاة والصوم فقالك أقبلت على الصلاة والصوم وتركك هذه الفرائض والامر به ما من رب واحد في كتاب واحد بل غفلات عنها فلا تعرف شيئا منها أبغثوى من أصبح يعاجل حظه مشغوبا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن أهمل العلوم التي سماها الله في كتابه نورا وحكمة وهدى وأقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيда للطعام اما تخاف أيها المسترشد أن تكون مضيعا لشي من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم الغفل فتسكون في لاشي وربما أنت مصر على معصية من هذه المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحين طعاما وشرابا ونوم تبهني به قرينة الى الله عز وجل فتسكون في لاشي وأشد من ذلك كله أنك تسكون في أسوأ الامس والامل معصية مخضة فقطنة نية خير لعلك بالقر في بينهم ما وتشاركهم ما في بعض الوجوه وكذلك تكون في حرج ويخط فقطنة تضرعوا بتم الا الى الله عز وجل وتكون في رياء محض وتجتسبه جهل الله سبحانه وتعالى أو دعوة للناس الى غير فتأخذ تعد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات

منقطع عن قوله لظنه انه
من المحسنين وهو غافل عن
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون وهو
من قال فيهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا من غير
الدجال أخوف عليكم من
الدجال فقتل وما هو يا رسول
الله فقال علماء السوء وهذا
لان الدجال غاية الاضلال
ومثل هذا العالم وان صرف
الناس عن الدنيا بلسانه
ومقاله فهو داع لهم اليها
بأعماله وأحواله ولسان
الحال أقصع من لسان
المقال وطباع الناس الى
المشاهدة في الاعمال أميل
منها الى المتابعة في الاقوال
فأفسده هذا المذموم بأعماله
أكثر مما أصلحه بأقواله اذ
لا يستجري الجاهل على
الرغبة في الدنيا الا باستجراء
العلماء ففسد ما راعى سبيل
لغيره تعبد الله على معاصيه
ونزه الدجاله مدله مع ذلك

وتحتسب الثواب العظيم في مواضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة فهذه والله
مقصودة قاطعة للعاملين من غير علم ثم مع ذلك كله فإن الأفعال الظاهرة مسألان من المساعي
الباطنة تصطبها وتفسدها كالأخلاص والرياء والحب وذكر المنة وغيره فمن لم يعرف هذه المساعي
الباطنة ووجوه تأثيرها في العبادات الظاهرة وكيفية الاحتراز منها وحفظ العمل عنها فقلما
يسلم له عمل الظاهر أيضا فمعرفة طاعات الظاهر والباطن ولا يبقى منه إلا الشقاء والكد وهذا
هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة العلم أن يؤماني علم خير من
مسألة على جهل فإن العامل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العلم أنه يلهجه السعداء ويحرمه الأشقياء والمعنى والعلم عند الله سبحانه أن إحدى شقوته أن
لا يعلم العلم شيئا ويتعب في العبادة على حبط فبايكون له من ذلك إلا العناء والعباديات من
علم وعمل لا يتبع ولهذا عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين
سائر الناس فإن مدار أمر العبودية وملائكة العبادة والخدمة لله رب العالمين على العلم وهكذا
يكون نظر أولي الأبصار وأهل التأيد والتوفيق فإذا تبين لك بسبب هذه الجمل أن الطاعة لا تحصل
للعبد ولا تسلم له إلا بالعلم فإن لم إذا تفديعه في شأن العبادة (وأما الخصلة الثانية) التي توجب تقديم
العلم فهي أن العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يحب شي الله من عباده
العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يحبه حق محابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته
فبالعلم يعرفه ويعظمه ويهابه فصار العلم يثمر الطاعات كلها ويجوزع المعصية كلها بتوفيق الله
وإيسر وراء هذين مقصود العبد في عبادة الله سبحانه وتعالى فقلنا بالعلم أرشدك الله يا سالك
طريق الآخرة أول كل شيء والله وفي التوفيق بنفسه ورحمته وأهلك أن تقول قد ورد الخبر عن
صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه أنه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فالعلم الذي
طلبه فرض لازم وما الخلد الذي لا بد للعبد من تحصيله في أمر العبادة (فاعلم) أن العلوم التي طلبها
فرض في الجمل ثلاثة علم التوحيد وعلم السر أعني به ما يتعلق بالقلب ومسامحه وعلم الشريعة
(وأما) خداما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به
أصول الدين وهو أن لك الهاء ما قادرا من يد أحياها كما يجبها بصيرا واحدا الشريك له متممها
بصفات الكمال منزعا عن نقصان والزوال ودلالات الحسوث منفسدا بالقدم عن كمال
محدث وأن محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاءه من الله تعالى وتقدس
وفيما ورد على لسانه من أمور الآخرة (ثم مسائل) في شعائر السنة تحجب معرفتها وإياك أن
تبدع في دين الله سبحانه وتعالى ما لم يأت به كتاب ولا أترفته يكون مع الله سبحانه على أعظم خطر
وجميع أدلة التوحيد موجود أصلها في كتاب الله سبحانه وقد ذكرها شيوخنا رضي الله عنهم
في كتبهم التي صفوها في أصول الديانات وعلى الجمل كل ما لا تأمن الهلاك في جهله فطلب علمه
فرض لا يسوغ التركه فهذه هذه وبالله التوفيق (وأما الذي) يتعين فرضه من علم السر فمعرفة
مواجهه ومسامحه حتى يحصل لك تعظيم الله تعالى والأخلاص له والنية وسلامة العمل وجميع
ذلك يأتي في كتابنا هذا ان شاء الله عز وجل (وأما) ما يتعين من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك
فرض فعله وحب علمك معرفته لتؤدي به كالتطاهرة والصلاة والسوم وأما الحج والزهادة

تنبه وترجسه وتدعو الي
أن ين على الله بعله وتقبل
المية نفسه أنه خير من كثير
من عباد الله فسكن أيما
الطالب من الفريق الأول
واخذ أن تكون من
الفريق الثاني فكمن
مسوقا عاجلا لا يجمل قبل
التوبة تخسر وإياك ثم إياك
أن تكون من الفريق
الثالث فقلنا لا كالأرجح
معنه فلا حرج ولا ينظر
صلاحك فإن قلت فبابية
الهداية لا تجرب بها نفسي
فاعلم أن بدايتها ظاهرة
التقوى فنهايتها باطنية
التقوى فلا عاقبة إلا بالتقوى
ولا هداية إلا للمتقين
والتقوى عبارة عن امتثال
أوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه فلهما قسمان وهما أنا
أشهر عليك بجملة شقوة
من ظاهر علم التقوى في
المتقين جميعا

فان تعين عليك فرضه وجب عليك علمه لتؤدي به والا فلا فهذا أحد ما يلزم العبد تحصيله من العلم
 لا محالة وتعين فرضه بحيث لا بد لك من ذلك (فان قلت) فهل يفترض على أن أتعلم من علم
 التوحيد ما أنقض به جميع ملل الكفر وأزهمهم حجة الاسلام وأنقض به جميع البدع وألزهمهم
 حجة السنة (فاعلم) أن هذا فرض على الكفاية وانما تعين عليك ما تصح به اعتقادك في أصول
 الدين لا غير وكذلك لا تعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والاتباع على جميع
 مسائله (نعم) ان وردت عليك شبهة في أصول الدين تخاف أن تقدر في اعتقادك فيتعين عليك
 حل تلك الشبهة عما يمكن من الكلام المقتنع وإياك والممارسة والمجادة فانهم اذا فحص لادواءه
 فاستترز منه جهلك فان من ارتداه لم يفلح الا أن يتعمده الله تعالى برحمته واطمأنه (ثم اعلم) أنه اذا
 كان في كل قطرداع من دعاة أهل السنة يحمل الشبه ويرد على أهل البدع ويستعمل بهذا العلم
 ويصني قلوب أهل الحق عن وساوس المبتدعة فتستقط الفرض عن سواه وكذلك لا يلزمك
 من معرفة دقائق علم السروج جميع شرح بحايب القلب الا ما يفيد عبادتك فيجب عليك
 معرفته لثبته وما يلزمك قوله كالإخلاص والحد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته
 لتؤدي به (وأما) ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة سائر أبواب الفقه من البيوع والاجارات
 والنكاح والطلاق والجنائيات انما كل ذلك فرض على الكفاية (فان قلت) هذا القدر من علم
 التوحيد هل يحصل بنظر الانسان من غير علم (فاعلم) أن الاستاذ فائق ومسهل والتحصيل معه
 أسهل وأروح والله تعالى بقضائه يتن على من يشاء من عبادته فيكون هو معلمهم سبحانه وتعالى (ثم
 اعلم) ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤود ولكن بها ينال المطالب والمقصود ففيها
 كثير وقطعها شديدا وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها انزل وكم من ناله فيها نصير
 وكم من حصر منقطع وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر متردد فيها سبعين سنة والامر كاه
 بيد الله عز وجل أمانته فعلى ما ذكرنا من شدة الحاجة للعبد اليه وبناء أمر العبادة كاه عليه
 لا سيما علم التوحيد وعلم السر (فقد روى) أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود
 تعلم العلم النافع فقال الهى وما العلم النافع فقال أن تعرف جلال وعظمى وكبريائى وكما قدرى
 على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى (وعن على كرم الله وجهه) أنه قال ما يسرفنى ان لو مت
 طفلا وأدخلت الجنة ولم أكره فأعرف ربى فان أعلم الناس بالله أشدهم خشية وأكثهم عبادة
 وأحبهم لله سبحانه وتعالى نصيحة (وأما) شدة ما يبدل نفسك في الاخلاص في طالب العلم
 وليكن الطالب طلب دراية لا طلب رواية (واعلم) ان الخطر عظيم فمن طالب العلم ليصرف به وجوده
 الناس اليه ويحاسب به الامراء ويباهى به النظراء ويصيده بالطعام فتجارتها بائرة وصفته
 خاسرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طالب العلم ايتاخر العلماء أو ايمارى به السفهاء أو
 ليصرف به وجوده الناس اليه أدخله الله النار (قال) أبو يزيد البسطامي رحمه الله علمت في المجاهدة
 ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم وخطره وإياله ان يزين لك الشيطان فيقول لك اذا
 كان قد ورد هذا الخطر العظيم في العلم فتركه أولى فلا تظن ذلك (فقد روى) عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال اطاعت ليلته المعراج على النار قرأت أكرأ أهلها القسراء قالوا يا رسول
 الله من المال قال لا بل من العلم فمن لا يعلم العلم لا يتأقن له احكام العبادات والقيام بحقوقها كما

* (القسم الاول في

الطاعات)

اعلم ان أوامر الله تعالى
 فرائض ونوافل فالفرض
 رأس المال وهو أصل العبادة
 وبه تحصل النجاة والنقل هو
 الربح وبه الفوز في الدرجات
 قال صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تبارك وتعالى ما تقرب
 الى المتقربون بمثل أداء
 ما افترضت عليهم ولا يزال
 العبد يتقرب الى بالنوافل
 حتى أحبه فاذا أحبه كنت
 معه الذى يسوع به وبصره
 الذى يهيم به ولسانه الذى
 يطق به ويده التى يمس بها
 ورجله التى يمشى بها وان
 فصل أيها الطالب الى
 القيام بأوامر الله تعالى الا
 بمراقبة قلبك وجوارحك في
 لحظانك وأنفاسك من حين
 تصبح الى حين تمسي فاعلم أن
 الله تعالى مطلع على ضميرك
 ومشفق على ظاهرك
 وباطنك ومحيط بجميع

يذهب ولو ان رجلا عبد الله سبحانه عبادة ملائكة السموات بغير علم كان من الخاسرين فمعرفة
طاب العلم بالبحث والتدريس واجتنب الكسل والملاذل والا فانت في خطر الضلال
والعماد بالله عز وجل (ثم جله الامر) انك اذا نظرت في دلائل صنع الله عز وجل وامسكت النظر
علمت انك ولنا اله اقادر عاظمين اسما بغير امتكلام من هاهن حدوث الكلام والعلم
والارادة مقدسا عن كل نقص وانه لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على
المخلوقين ولا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء ولا تنصه الا ما كن والجهات ولا تحله الحوادث
والا فانت (وتنظرت) في معجزات الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وآياته واعلام نبوته علمت انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على وجهه وما كان السلف الصالح يعتقدونه من ان الله
تعالى يرى في الآخرة وانه موجود واديس في جهة محدودة وان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
وايس معروف مقطوعة ولا اصوات اذ لو كان كذلك لكان من جملة المخلوقات وانه لا يكون في
الملك والمسلوك فلتة خاطر ولا فنة ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وادانه ومشيئته فنه
الخير والشر والنفع والضمر والاعيان والكفر وانه لا واجب على الله تعالى لاحد من خلقه ان
اثابه بفضله ومن عاقبه بعباده وما ورد على لسان صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه
من امور الآخرة كالشعر والنسر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والامر اطفه هذه
اصول دوح السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين على اعتقادها واتمسك بها ووقع عليها
الاجماع قبل تنوع البدع وظهور الاهواء ونحو ذلك من الابتداع في الدين واتباع الهوى بغير
دليل (ثم نظرت) في اعمال القلب والمواجب الباطنة والمناهى التي تاتي في هذا الكتاب ليحصل
لك علمه ثم تعرف بجملة ما يحتاج الى استعماله كالمطهارة والصلاة والصوم ونحوه (فقد أدت)
فرض الله تعالى عليك الذي تعبدك به في باب العلم ولقد صيرت من علماء أمة محمد صلى الله عليه
وسلم الراغبين في العلم فان علمت بعلمك وأقربت على عمارة معادك كنت عبدا لله تعالى لا لله تعالى
على بصيرة غير جاهل ولا مقاد ولا غافل فلان الشرف العظيم والملك القيمة الكبيرة والنواب
الجزيل وكنت قد قطعت هذه العقبة وخلشت اوراقك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه
مستول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه ويسير به انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

(العقبة الثانية وهي عقبة التوبة)

(ثم عليك) يا طالب العبادة وفقن الله بالتوبة وذلك لامرين (أحدهما) ليحصل لك توفيق الطاعة
فان تؤم الذنوب يورث الحرمان ويهتق الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله
عز وجل والمسارعة الى خدمته لان ثقل الذنوب يمنع من الخفة للسيرات والنشاط في الطاعات
وان الاصرار على الذنوب يحاسبه سود القلوب فتجدها في ظلمة وقساوة لا خلوص فيها ولا صفاة
ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله فسيفر صاحبها الى الكفر والشقاوة فيا حجب كيف يوفق للطاعة
من هو في شوم وقسوة وكيف يدعى الى الخدمة من هو عسر على المعصية ومقيم على الجفوة
وكيف يتقرب للمناجاة من هو متلطم بالافكار والجاسات في الخبر عن الصادق الصدوق رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد نضح عنه الملائكة من ثمن ما يخرج من فيه فكيف

لخطايتك وخطراتك وخطواتك
وساير مكناتك وحركاتك وانك
في محال الطلوع والخلوات متردد
بغير يديه فلا يسكن في الملك
والمحكوت ساكن ولا يتحرك
متحرك الا وجبار السموات
والارض طالع عليه به لم
خاتمة الاعين وما في الصدور
ويعلم السر وأخفى فتأديب
أيتها المسكين ظاهرا وباطنا
بين يدي الله تعالى تأديب
العبد الذليل المذنب في
محضر الملك الجبار القهار
واجتهد ان لا ير المولاي
مستشعر التوبة فقل له حيث
أمرك ولن تقدر على ذلك الا
بان توزع أوقاتك وترتيب
أورادك من صباحك الى
مساءك فاصنع الى ما يليق اليك
من أوامر الله تعالى عليك من
حين تستيقظ من منامك الى
وقت رجوعك الى مضجعك

يصلح هذا اللسان ذكر الله عز وجل فلا جرم لا يكاد يجده المصير على العصيان توفيقا ولا تحف اركانه
 لعبادة الله تعالى فان اتفق فيك دلا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك اشوم الذنوب وترك التوبة
 (واقعد) صدق من قال اذ لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلك
 خطيئتك فهذه هذه (والثاني) من الامرين انما تلزمك التوبة لتقبل منك عبادتك فان رب
 الدين لا يقبل الهسية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء المصوم فرض لازم وعامة العبادة
 التي تقصدها نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لاجله الحلال
 والمباح وانت مصر على فعل المخطور والمطرام وكيف تناجيه وتنا عودته على وهو والعباد
 بالله عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصيرين على المعصية والله المستعان (فان قلت) فما
 معنى التوبة المصوح وما حدثها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها (فاقول)
 اما التوبة فانها سبهي من مساى القلب وهي عند التحصيل في قول العلماء رضى الله عنهم تنزيه
 القلب عن الذنب (قال شيخنا رحمه الله) في حدة التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة
 لا صورة تعظمها الله تعالى وحذر من خطئه فلها اذن أربعة شرائط (احداها) ترك اختيار الذنب
 وهو ان يوطن قلبه ويحذر عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب وفي نفسه انه
 ربما يعود اليه أو لا يعزم على ذلك بل يتردد فانه ربما يقع له العود فانه يمنع عن الذنب غير نائب
 منه (والثانية) أن يتوب من ذنب قد سبق عنه مثله اذ لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير نائب
 الا ترى انه يصح القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح القول بأنه كان
 نائبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بحال وأن عمر بن الخطاب رضى عنه كان نائبا عن الكفر لما
 سبق عنه ذلك (والثالثة) أن الذي سبق عنه يكون مثل الذي يترك اختياره في المنزلة والدرجة
 لا في الصورة الا ترى أن الشيخ الهرم القاني الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان
 يتوب عن ذلك عكسه التوبة لا محالة اذ لم يغلغ عنه باه ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق
 اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدري على ترك اختياره فلا يصح وصفه بأنه تارك له لمنع
 عنه وهو عاجز عنه غير ممكن منه لكنه يقدر على فعل ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة
 والدرجة كالكذب والقذف والغيبة والخيانة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم يتفاوت
 في كل واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة
 البغضة ومنزلة البغضة دون منزلة الكفر فلذلك تصح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر
 ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصورة (والرابعة) أن يكون ترك اختياره
 لذلك تعظمها الله عز وجل وحذر من خطئه وأليم عقابه محجود الارغبة دينوية أو رهيبة من الناس
 أو طلب ثناء أو صيت أو وجه أو مذهب في النفس أو فقر أو غير ذلك فهذه شرائط التوبة وأركانها
 فاذا حصلت واستكملت فهي توبة حقيقية صادقة (وأما) مقدمات التوبة فثلاث (احداها) ذكر
 غاية جميع الذنوب (والثانية) ذكر شدة عقوبة الله عز وجل وأليم خطئه وغضبه الذي لا طاعة له به
 (والثالثة) ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يصح على حشر خمس ولا طاعة شرطي ولا قرص
 غلة كلف يحفل حزننا وجههم وضرب مقاسم الزانية ولع حياث كاعناق البخت وعقارب
 كالبغال شابت من النار في دار الغضب والبوار فقول بالله ثم تقول بالله من خطئه وغذابه فاذا

«فصل في آداب الاستيقاظ

من النوم»

فاذا استيقظت من النوم
 فاجتهد ان تستيقظ قبل طلوع
 الفجر وليكن أول ما يصري على
 قلبك ولسانك ذكر الله تعالى
 فقل عند ذلك الحمد لله الذي
 أحيانا بعد مماتنا وألهمنا
 النشور وأصبحنا وأصبح الملك
 لله والعظمة والسلاطن لله
 والعزة والقدرة لله رب
 العالمين أصبحنا على فطرة
 الاسلام وعلى كلمة
 الاخلاص وعلى دين نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
 ملة أنسنا ابراهيم خنيفا
 مسلما وما كان من المشركين
 اللهم اننا ألسنا نبعثنا في
 هذا اليوم الى كل خير
 وأعوذ بك أن أجترع فيه
 سوءا وأجتره الى مسلم اللهم
 بك أصبحنا وبك أمسينا وبك
 نحيا وبك نموت واليك القشور
 نسألك خير هذا اليوم وخير
 ما فيه وهو ذنبك من غير
 هذا اليوم وشتر ما فيه فاذا
 لبست ثيابك فانو به امثال
 أوامر الله تعالى في سائر
 عورتك واحذر أن يكون
 قصبك من لباسك مما آتاه
 الملق قفصر

واظبت على هذه الأذكار وعادتها أثناء الليل والنهار فأنها استعملت على التوبة النصوح
من الذنوب والله الموفق بفضله (فان قيل) اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم الغدوم توبة
ولم يذكر محاذير تم من شرائطها وشدتها شيئا يقال له اعلم أولا ان الغدوم غير مقدور للعبد
الأتري أنه تقع الغدوم عن أمور في قلبه وهو يريد أن لا يكون ذلك والتوبة مقدورة للعبد
ما أموره بما شئت أنا قد علمنا أنه لو ندب على الذنوب لما ذهب بذلك جاهد بين الناس أو ماله في النقصة
فيها فان ذلك لا يكون توبة بلا ريب فعات بذلك ان في الغدوم معنى لم تفهمه من ظاهره وهو أن
الندم لتعظيم الله سبحانه وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات
القاتنين وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلاثة التي هي مقدمات التوبة بدم وحالته الندامة على
ترك اختصار الذنوب وتبقي ندامة في قلبه في المستقبل فتحملة على الاتمال والتضرع فلما كان
ذلك من أسباب التوبة وصفات القاتنين سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم التوبة فافهم ذلك
موفقا ان شاء الله تعالى (فان قلت) كيف يمكن الانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة
من صغير أو كبير كيف وأنياء الله صلوات الله عليهم وسلامه الذين هم أشرف خلق الله سبحانه
وتعالى قد اختلف فيهم أهل العلم هل نالوا هذه الدرجة أم لا (فاعلم) ان هذا أمر ممكن غير مستحيل
ثم هو هين والله يختص برحمته من يشاء (ثم) من شرط التوبة أن لا يتعمد ذنبا فأما ان وقع منه
بسوء أو خطافهم ومغفوعه بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله تعالى (فان قلت) انما
يعني من التوبة أني أعلم من نفسي أني أعود إلى الذنب ولا أثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك
(فاعلم) ان هذا من غرور الشيطان ومن أين لك هذا العلم فمسي أن تموت تابا قبل ان تعود إلى
الذنب وأما الخوف من العود فلهذا العزم والصدق في ذلك وعلمه الاتمام فان أتم فذلك المقصود
من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها وتخلصت منها وتطهرت وأمس عليك الا هذا
الذنب الذي أسدقته الا أن وهذا هو الزبح العظيم والفائدة العظيمة الكبيرة فلا يمنعك خوف
العود عن التوبة فانك من التوبة أبدا بين احسنى الحسينين والله ولي التوفيق والهداية فهذه
هذه (وأما) الخروج عن الذنوب والتخلص منها (فاعلم) ان الذنوب في الجلالة ثلاثة أقسام (أحدها)
ترك واجبات الله سبحانه وتعالى عليك من صلاة أو صوم أو زكاة أو كفارة أو غيرها فقتضى
ما أمكنك منها (والثاني) ذنوب بينك وبين الله سبحانه وتعالى كشرب الخمر وضرب المزامير
وأكل الربا ونحو ذلك فقتضى عدم على ذلك ونحو ذلك عليك على ترك العود إلى مثلها أبدا (والثالث)
ذنوب بينك وبين العباد وهذا أشكل وأصعب وهي أقسام قد تكون في المال وفي النفس وفي
العرض وفي الحرمات وفي الدين (فما كان في المال) فيجب عليك أن ترد عليه ان أمكنك فان عجزت
عن ذلك اعدم وفقر فتسحل منه فان عجزت عن ذلك انعيمة الرجل أو ماله وأمكن التصديق عنه
فأقول وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع إلى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه
عند يوم القيامة (وأما ما كان في النفس) فممكنه من القصاص أو أولياءه حتى يقتص منك
أو يجعلات في حل فان عجزت فالرجوع إلى الله سبحانه والابتهال إليه أن يرضيه عند يوم القيامة
(وأما في العرض) فان اغتبه أو بهتته أو شتمته فحقك أن تكذب نفسك بين يدي من فعلت
ذلك عنده وأن تسحل من صاحبه ان أمكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ أو هيج قسنة في اظهار

(باب آداب دخول الحمام)
فإذا قصدت بيت الماء لقضاء
الحاجة فتقدم في الدخول
رجلك اليسرى وفي الخروج
رجلك اليمنى ولا تستحب
سبأ عليه اسم الله تعالى
ورسوله ولا تدخل حمار
الرأس ولا حافي القدمين
وقل عند الدخول بسم الله
أعوذ بالله من الرجس النجس
الخطيئ الخبيث الشيطان
الرجيم وعند الخروج غفرانك
الحمد لله الذي أذهب عني
ما يؤذي وأبقى علي ما ينفعني
ويغني أن نهد النبل
قبل قضاء الحاجة وأن
لا تستنجي بالماء في موضع
قضاء الحاجة وان تستبرئ
من البول بالتمهخ والنشر
ثلاثا وباسم ابي ابي اليسرى
على أسفل القضيبة وان
كنت في العصر فابعد عن
عيون

ذلك أو يتجسس عليه فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه عنك ويجعل له خير
 كثيرا في مقابله والاستغفار الكثير لصاحبه (واما الحرمة) بان خشية في أهله أو ولده أو نحوه
 فلا وجه للاستحلال والاطهار لانه يولد قنينة وغيطا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل
 له خيرا كثيرا في مقابله فان أمنت الفتنة والهيج وهو نادى فتستحل منه (وأما في الدين) بأن
 كفرته أو بدعته أو ضلته فهو أصعب الأمور فتحاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت له
 ذلك وأن تستحل من صاحبك ان أمكنك والا فلا تنهال الى الله تعالى جديرا التندم على ذلك
 ليرضيه عنك (وجملة الأمر) فإما أمكنك من إرضاء الخصوص عانت وعالم يمكنك رجعت الى الله
 سبحانه وتعالى بالتضرع والابتهال والتصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشيئة الله سبحانه يوم
 القيامة والرجاء منه بفضل العظيم وإحسانه العظيم أنه اذا علم الصدق من قلب العبد فإنه
 يرضى خصمه من خزانة فضله ولا يحكم فاعلم هذه حقها راشدا فهذه هذه (فاذا أنت) عانت
 ما وصفناه وبرأت القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان
 حصلت منك تربة القلب ولم يحصل منك قضاء الفوائت وإرضاء الخصوص فالتبعات لازمة وسائر
 الذنوب مذكورة ولهذا الباب شرح بطول فلا يحمله هذا المختصر وانظر كتاب التوبة من كتاب
 احكام علوم الدين أو لاو كتاب القرية الى الله تعالى فإيا وكتاب الغاية القصوى ثالثا تجد فوائد
 كثيرة وشرحها والذي ذكرناه ههنا هو الاصل الذي لا بد منه وبالله التوفيق

(فصل — ل)

ثم اعلم يميننا ان هذه العقبة عقبة صعبة أمر هامهم وضربها عظيم (فلقد بلغنا) عن الاستاذ أبي
 اسحق الاسفراييني رحمه الله وكان من الراسخين في العلم العاملين به أنه قال دعوت الله سبحانه
 ثلاثين سنة أن يرزقني توبة تصون طمحت في نفسي فقلت سبحانه الله حاجة دعوت الله فيها
 ثلاثين سنة فاقضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لي أنت يجب من ذلك
 أتدري ماذا سأل الله انما سأل الله سبحانه أن يحببك أماء عت قوله جل جلاله ان الله يحب
 التوابين ويجب المتطهرين أفهم هذه حاجة هينة فانظر الى هؤلاء الأئمة واهل علمهم ومواظبتهم
 على صلاح قلوبهم والتزويع لعداهم (وأما) الضرر الخوف في تأخير التوبة فان أول الذنب قسوة
 وآخره والعباد بالله شوم وشقوة فإياك أن تنسى أمر ابليس وباعه بن باعوراء اذ كان مبدأ أمرهما
 ذنبا واخره كفر افهما كسبح الهالكين أبدا لا يدين فعلمك رجلك الله بالتمسك والجلود عسى
 أن تقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص رقبك من هذه الاوزار ولأننا من مساواة القلب
 من الذنوب ونامل حاله فلقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد
 القلب أن لا تجد للذنوب مفرحا ولا طاعة موقعا ولا للموعظة منجها ولا تستحقق من الذنوب
 شيئا فتعيب نفسك تأبوا أنت مصر على الكبار (فلقد بلغنا) عن كهمس بن الحسن أنه قال
 اذ نبت ذنبا فأنا أبكي عليه منهذا أربعين سنة قبل ما هويا بأعبد الله قال زارني أخ لي في الله
 فاشتريت له سمكا فاكل ثم قلت الى ما نطجاري فاحذت منه قطعة طين فغسل به يديه فناقش نفسك
 وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر فان الاجل مكثوم والدينا غرور والنفس والشيطان عدوان
 وتضرع الى الله سبحانه وابتهل اليه واذكر حال أينما آدم على الله عليه وسلم الذي خلقه الله

الناظرين واستتر بشي أن
 وبعدته ولا تكشف عورتك
 قبل الانتهاء الى موضع
 الجلوس ولا تستقبل القبلة
 ولا الشمس ولا القمر ولا
 تستدبرهما ولا تبذل في
 متحدث الناس ولا تسفل في
 الماء الراكد وتحت الشجرة
 المثمرة ولا في الجحور واحذر
 الارض الصلبة ومهب
 الريح احترازا من الرثاس
 لقوله صلى الله عليه وسلم ان
 عامة عذاب القبر منه
 واتسكى في جلوسك على
 الرجل اليسرى ولا تبذل قاما
 الا عن ضرورة واجمع في
 الاستنجاء بين استعمال الجحور
 والماء فاذا أردت الاقتصار
 على أحدهما فالماء أفضل
 وان اقتصر على الجحور
 فعلمك ان تستعمل ثلاثة
 أحجار طاهرة منسقة للعين
 تمسح بها محل الجيوب بحيث
 لا تنقل النجاسة عن
 موضعها وكذلك تمسح
 القضيبة في ثلاثة مواضع
 من حجر فان لم يحصل الانتقاء
 بثلاثة فتم خمسة أو سبعة الى
 أن ينشئ باليسار فلا يتبادر
 مستحب والانتقاء واجب

تعالى يسده ونفتح فيه من روحه وجهه الى جنه على أعناق الملائكة لم يذنب الا ذنبا واحدا
فنزله منازل حتى روى أن الله تعالى قال يا آدم أي جارك كنت لك قال نعم الجار يا رب قال يا آدم
اخرج من جوارى وضع عن رأسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصائي حتى انه فيما روى
بكي على ذنبه ما نسي سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع توبته وعصيته في ذنب
واحد فكيف حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا نضرع التائب وابتهاله فكيف بالمصير المتعسف
والقداحسين من قال

يخاف على نفسه من ثوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

فان ثبت ثم نقصت التوبة وعدت الى الذنب ثانيا فعسدا الى التوبة مبادرا وقل انفسك انك اهل
أموت قبل أن أعود الى الذنب هذه المرة * كذلك ثالثا واربعا وكما اتخذت الذنب والعود
اليه حرفة فخذ التوبة أيضا والعود اليه حرفة ولا تكن في التوبة أحمز منك في الذنب ولا تياس
ولا ينعكس الشيطان من التوبة بسبب ذلك فانه دلالة الخبر ما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم خياركم
كل من مكن ثواب أي كثير الابتلاء بالذنب كثرة التوبة فانه والرجوع الى الله جل جلاله
بالندامة والاستغفار وتذكر قوله سبحانه ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما فلهذه وبالله التوفيق

(فصل — ل) *

وجهه الامر أنك اذا ابتداءت فبرأت قلبك عن الذنوب كلها بان توطئه على ان لا تعود الى الذنب
ابدا البته الاما كان منك في علم الله على وجه علم الله سبحانه ونهاني صدق عزمك من قلب نفي
وترضى الخصموم عما أمكنك وقضى الفوائت بما تقدم عليه وترجع في البواقي الى الله سبحانه
وتعالى بالابتهال والتضرع ليكن ذلك ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلي أربع ركعات
كما يجب وتضع وجهك على الارض في مكان خال لا يراك الا الله سبحانه وتعالى ثم تجعل القرب
على رأسك وتغرغ وجهك الذي هو أعز أعضائك في التراب بدمع جارو قلب حزين وصوت عال
وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما أمكنك وتلوم نفسك العاصبة عليهم وتوحيها وتقول أما تستحيين
يا نفس أما أن لك أن تموي تلك طاقة بهذا الله سبحانه الذي حاجه بسخطه الله سبحانه وتذكر من
هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم سبحانه وتقول (الهي) عبدك الا تفرج علي
يا رب عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب أتاك بالعدو فاعف عني يهودك وتقبلي بفضلك
وانظر الى برحمتك اللهم اغفر لي ما ساف من الذنوب واعصه في فيما بقي من الاجل فان الغدير كله
بيدك وأنت بارؤف رحيم ثم تدعو دعاء الشدة وعو يا محبلي عظام الامور يا منتهى هممة
المؤمنين يا من اذا أراد امرأ فاعيا يقول له كن فيكون أحاطت بنا ذنوبنا أنت المذخور ولها
يا مذكورا بكل شدة كنت أدخلك لهذه الساعة فقب على انك أنت التواب الرحيم ثم
أكثر من البكاء والله ذل والاضرع وقل يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا يجمع عن جمع يا من
لا تغاظه كثرة المسائل يا من لا يبرمه الجاح المكين أذقنا برد عقولنا وحلاوة مغفرتك برحمتك
يا أرحم الراحمين انك على كل شيء قدير ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثم تستغفر
لجميع المؤمنين والمؤمنات وترجع الى طاعة الله جل جلاله فتكون قد تبت توبة نصوحا وقد

ولانستخ بالابن البشري
وقبل عنه الفراغ من
الاستنجاء اللهم طهر قلبي
من النفاق وحسن فريقي
من الفواحش وادلك يدك
بعد تمام الاستنجاء بالارض
أو بجائط ثم اغسلها

(آداب الوضوء) *

فاذا فرغت من الاستنجاء
فلا تستر السوء فانه
مطهرة لقلبك ومرضا للرب
وسخط للثيطان وملا
بسوء افضل من سبعين

مسلاة بلا سوال وهو روى عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا أن أشق على أمتي
لا أمرتهم بالسؤال في كل
مسلاة وعنه صلى الله عليه
وسلم أمرت بالسؤال حتى
خشيت أن يكتب علي * ثم
اجلس للوضوء مستقبلا
القبلة على موضع مرتفع كي
لا يمدحك الرشاء وقل بسم
الله الرحمن الرحيم رب أعوذ
بك من همزات الشياطين
وأعوذ بك رب أن يحضرون
ثم اغسل يديك ثلاثا قبل أن
تدخلها الماء وقل اللهم
انني أسألك اليمن والبركة

خرجت من الذنوب طاهرا كبريا ولذلك أمرك وأحبك الله سبحانه ولأنك من الاجر والنواب
وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف الوصفين وحصل لك الامن والخلاص ونجوت
من غضبه وغصه المعاصي وبلغتها في الدنيا والآخرة وكنت قد قطعت هذه العقبة بإذن الله
سبحانه وتعالى والله ولي الهداية عنه وفضله

(العقبة الثالثة وهي عقبة العوائق)

ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله تعالى بدفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد ذكرنا أن
العوائق أربعة (أحدها) الدنيا وما فيها ودفعها انما هو بالتجرد عنها والزهد فيها وانما لم يكن
هذا التجرد والزهد لاهم من أحدهما لتستقيم لك العبادة وتكثر فرائد الرغبة في الدنيا تشغلك أما
ظاهره فبما يطلب وأما باطنه فبالارادة وحديث النفس وكلاهما ما يمنع العبادة فان النفس
واحدة والقاب واحد فإذا اشتغل بشئ انقطع عن غيره وان مثل الدنيا والآخرة كمثل
الضربين ان أرضيت أحدهما أسخطت الأخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تجل إلى
أحدهما أعرضت عن الآخر أما شغلها في الظاهر فقدره رويان عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه
قال زاولت أن أجمع بين العبادة والتجارة فلم يجتمعها فأقبلت على العبادة وتركت التجارة (وعن
عمر رضي الله عنه) أنه قال لو كانتا شجرة عتيق لأحدغى بى لأجتمعتا لى لما أعطانى الله سبحانه من
القوة واللين فإذا كان الحديث كذلك فأضرب بالقناسة واختر السلامة والسلام (وأما) شغلها
بالقلب وهو الباطن لما كان الارادة (فخاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال من أحب دنياه
أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأتر وما يبق على ما يقنى فبان لك أنه إذا اشتغل
بظاهره بالدنيا وباطنه بآرائدهما فلا تيسر لك العبادة حقة وأما إذا زهدت فيما فاقته وتركت
بظاهرك وباطنك تيسر لك العبادة بل تعاونك أعضاؤك عاليا (ولقد روى) عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه أنه قال ان العبد إذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت أعضاؤه في
العبادة فهذه هذه (والثاني) من الامرين أنه يكثرفية عمالك ويعظم قدره وشرفه فلقد قال صلى
الله عليه وسلم ركعتان من رجل عال زاهد قلبه خير وأحب الى الله بحسب جلاله من عبادة
المتعبدين الى آخر الدهر إذا سرمد فإذا كانت العبادة تشرف وتكبر لك شفق لمن طلب العبادة
أن يزهد في الدنيا ويصبر عنها (فان قلت) فما معنى الزهد في الدنيا وما حقيقة ذلك (فاعلم) أن
الزهد عند علماءنا زهدهم الله زهدا ان زهد مقدور للعباد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور
ثلاثة أشياء ترك طلب المنقود من الدنيا وتفرق الجموع عنها وترك ارادتها واختيارها (وأما)
الزهد الذي هو غير مقدور للعباد فهو برودة الشئ على قلب الزاهد (ثم) الزهد الذي هو مقدور
للعبد مقدورات الزهد الذي هو غير مقدور للعباد فإذا أتى به العبد بأن لا يطلب ما ليس عنده من
الدنيا يفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لا بحسب الله وعظيم ثوابه تذكر
لا فاتها أوزنته تلك برودة الدنيا على قلبه وهذا عندى هو الزهد الحقيقي (ثم اعلم) أن أصعب
الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم من تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو
في مساكفة ومقاساة شديدة من نفسه والشان كله في هذا لم تسمع الى قوله سبحانه عز من هائل ذلك
الدار الآخرة فجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا عاقب الحكيم بشئ الارادة دون

وأعوذ بك من الشؤم
والهالك ثم انورفع الحديث
واستباعدة الصلاة ولا ينبغي
ان تعزب نيتك قبل غسل
الوجه فلا يصح وضوءك ثم
خذ غرفة لفيك وتضمض بها
ثلاثا وبالغ في رد الماء الى
الغصية الا أن تكون صائما
فترقى وقل اللهم أعني على
تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك
وشئى بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم
خذ غرفة لا تفك واستنشق
بها ثلاثا واستنثر ما في الانف
من رطوبة وقل في الاستنشاق
اللهم أرحنى رائحة الجنة
وأنت عسى راض وفي
الاستنشاق اللهم انى أعوذ بك
من روائح النار وضوء الدار
ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل
بها من مبتدأ سطح الجنة
الى منتهى ما يقبل من الدفن
فى الطول ومن الأذن الى
الأذن فى العرض وأوصل الماء
الى موضع التمدد ذيق وهو
ما يعتاد النساء تنفضة الشعر
عنه وهو ما بين رأس الأذن
الى زاوية الجبين أعنى ما يقع
منه فى جهة الوجه وأوصل
الماء الى منابت الشعر

الطالب والقول المراد وقوله سبحانه من كان يريد حوث الاخرة نزله في حوته ومن كان يريد حوث الدنيا نوته منها وماله في الاخرة من نصيب وقوله تعالى من كان يريد العاجلة نجعلنا له فيها ما يشاء وقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها الاية أما ترى الاشارة كلها الى الارادة فأمرها هو المهم اذن لكن العبد اذا واظب واستقام على الاولين أعنى التقرب والتوكل فأمول من فضل الله سبحانه أن يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه المنضل الكريم عز وجل (ثم الذي يبعث على التوكل والتقرب) ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد أكثر الناس القول في ذلك فانه قول بعضهم تركت الدنيا لانه غناها وكثرة نعماتها وسعة فوائدها وخساسة شرها (قال شيخنا الامام رحمه الله) لكن يجي عن هذه راحة الرغبة الفاشحة لان من شكافراق أحد أحب وصاله ومن ترك شرب السمحان الشر كانه نفسه أحب لو انقرب به فالقول الباطل فيه ما قاله شيخنا رحمه الله تعالى ان الدنيا عدو الله عز وجل وأنت محبة ومن أحب أحد أبغض عدوه (قال) ولا نه في أصلها وسخفة جيفة الا ترى أن آخرها الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال والنفاذ لكن بها جيفة صمغت بطيب وطويت بزينة فاعتز بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون (فان قيل) فما حكم الزهد في الدنيا أهو فرض أم نفل (فاعلم) أن الزهد يقع عندنا في الحلال والحرام فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام المستعصي الطاعات بمنزلة المنة المستترة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بعد دفع الضرر (وأما) الزهد في الحلال فانه يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة المنة لا يتناولون منها الا قدر الابدان منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها بحال وهذا معنى البرودة على القلب بأن يقطع همته عنها ويستتدبرها ويستذكرها جادا فلا يبقى لها في قلبه اختيار ولا ارادة (فان قلت) كيف يمكن أن تصير الدنيا في شهواتها ولذاتها الهجيمة المطاوعة عند انسان بمنزلة النار أو بمنزلة الجيفة المستترة المستعصية والنفية بنية والطبع طبعنا (فاعلم) أن من وفق التوفيق الخاص وعلم آفاتهم وقذرهم في أصلها فتصير عنده كذلك وانما يتعجب من هذا الراغبون العميان عن عيوب الدنيا وآفاتهم المغترون بظاهرها وزينتهم وأسوأ ضرب لك مثلا لذلك (فاعلم) أن هذا يعمل بانسان ضمع خبيصا بشراؤه من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وأبصر ذلك رجل ولم يصبره آخر ووضع الخبيص بين أيديهم ما هنرنا من خرفا فالرجل الذي أبصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله أن يتناول منه بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل أصعب من كان ما يعلم من آفاته فلا يفتخر بظاهرها وزينته (وأما) الرجل الآخر الذي لم يصبر ما جعل فيه اعتز بظاهرها المزخرف وحسن عليه ولم يصبر عنه وأخذ يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما يستفهم في ذلك فهذا مثل حرام الدنيا مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين فان لم يطرح فيه السم ولكن بصق فيه أو امتخط ثم ضمخه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقدرا لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة اليه والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل بما فيه معتز بظاهرها حسن بص عليه مكب محجب فلهذا مثل حلال الدنيا مع القريين أهل البصيرة والاستقامة وأهل الرغبة والغفلة وانما يختلف حال الرجلين مع تساويهم في الطبع والنية ابصارا وعلم كان لاحدهما وجهل ولا آخر فاعلم

الاربعة الحاجب بين
والشاربين والاهساد
والعذارين وهما ما يوازي
الاثنين من مبدء اللحية
ويجب اتصال الماء الى
منابت الشعر من اللحية
الخشيفة دون الكثيفة
وقل عند غسل الوجه اللهم
بيض وجهي بيورك يوم
تبيض وجوه أوليائك ولا
تسود وجهي بظلماتك يوم
تسود وجوه أعدائك ولا
تترك تحليل اللحية الكثيفة
ثم اغسل يديك اليمنى ثم اليسرى
مع المرفقين الى انصاف
العصدين فان الحليمة في
الجنة تبلغ مواضع الوضوء
وقل عند غسل اليمنى اللهم
أعطني كتابي يميني وحسابي
يساريا يسيرا وعند غسل
الشمال اللهم اني أعوذ بك
أن تعطيني كتابي بشمال أو
من وراء ظهري ثم استوعب
وأسل بالمسح بأن تبل يديك
وتامق رؤس أصابع يديك
اليمنى باليسرى وتضعهما
على مقدمة الرأس وتقرهما
الى القفا ثم تردهما الى
المقدمة فهذه مرة تفعل
ذلك ثلاث مرات وكذلك
في سائر الأعضاء

الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعى عما عسى عنه الراغب
ليكان زاهدا مثله فعلت بذلك أن هذا التمييز لكان البصائر دون الطبائع وهذا أصل مقيد وكلام
بين سيدنا اعترف به من عقل وأنصف والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بقضاه (فان قيل) فلا بد
لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نزهدها (فاعلم) أن الزهد في القبول عما لا يحتاج
اليه في قوام البنية فالقصد والقوام والقوة حتى تعبد الله سبحانه لا الأكل والشرب والتلذذ
والله تعالى أن شاء أقامها بشئ وسبب وإن شاء تعالى أقامها بغير سبب كما لا شك عليهم السلام ثم
إن كان بشئ أن شاء فبشئ حاصل عندك أو بطلبك وكسبك وإن شاء بشئ غيره بسببه لك من حيث
لا تحسب من غير طلب منك وكسبك كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فإذا لا يحتاج بحال إلى طلب وإرادة فإن لم تقو على ذلك الزهد وطلبت وأردت فانو
بذلك العدة والتقوى على عبادة الله سبحانه وتعالى دون الشهوة واللذة فانك إذا نويت ذلك كان
الطلب والإرادة منك غيرا وطلبا لا آخره بالحقيقة لا الدنيا ولا يدع في زهدك وتجردك فاعلم هذه
الجملة واشدوا بالله التوفيق (الهاثق الثاني انطلق) ثم عليك وفقك الله وإيانا الطاعة بالتفرد
عن الخلق وذلك لأمرين (أحدهما) أنهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل على ما حكى عن بعضهم
أنه قال عمرت بجماعة يترامون وواسد ساس بعيد منهم فأردت أن أكله فقال ذكر الله أشهى
إلى من كلامك فقلت أنت وحدك فقال معي ربي وما لك أي فقلت من سبق من هؤلاء فقال من
غفر الله فقلت أين الطريق فأشار بيده نحو السماء فام وتركني وقال أكثر خلقك عنك شاغل
فانطلق إذا يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها بل يوقعونك في الشر والهلاكة على ما قال حاتم
الاصم رحمه الله طابت من هذا الخلق خمسة أشياء فلم أجدها طلبت منهم الطاعة والزهادة فلم
يقعوا فقلت أعينوني عليهم ما إن لم تقعوا فلم يقعوا فقلت أرضوا عني أن فعلت فلم يقعوا فقلت
لا تشعروني عنهم ما إذا شعروني فقلت لا تدعوني إلى ما لا يرضى الله العظيم ولا تعادوني عليه إن لم
أتابعكم فلم يقعوا فتركهم والله تغلبت بخاصة نفسي (واعلم) أي الأخ في الدين أن نيك حمدا
صلى الله عليه وسلم وصف زمان العزلة وبين نعمة ونعت أهله وأمر فيه بالتفرد وكان صلى الله عليه
وسلم لا محالة أعلم بالمصالح والنصح لئلا يمتلأ نفسه فأن وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل
أمره صلى الله عليه وسلم وأقبل نصيحتة ولا تشك في أنه صلى الله عليه وسلم كان أعرف بما يصلح
لك في زمانك ولا تعمل بالعمال الكاذبة ولا تتخادع نفسك والأفانت هالك ولا عذر لك والوصف
الذي ذكرناه منها هو في الطبير المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال
بينما نحن حول النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة فقال إذا رأيتم الناس مرجع عهودهم
وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت ما أضع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك وأملك عليك أسلحتك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر
العامية وذكروني خبر آخر أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك أيام الهرج قيل وما أيام الهرج قال
حين لا يأمن الرجل جليسه (وذكر) ابن مسعود رضي الله عنه في خبر آخر للعرث بن عتبة أنه صلى
الله عليه وسلم قال له إن يدفع عن عمرك فسيأتي عليك زمان كثير خطبائه قليل علمائه كثير سؤاله
قليل معطوه الهوى فيه فإند العلم قال ومتى ذاك قال إذا أميتت الصلاة وقبعت الرشاوي

وقل اللهم عشني برحمتك
وأترل علي من بركتك
وأطلقني تحت ظل عرشك
يوم لا ظل الا ظلك اللهم سر
شعري وبشري على النار ثم
تمسح أذنيك ظاهرها
وباطنها بما جاء جدي وأدخل
مسجدي في صمائي أذنيك
وامسح ظاهرا أذنيك بطن
أبيك وقل اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه اللهم
أسعني منادى الجنة في
الجنة مع الأبرار ثم امسح
رقبتك وقل اللهم فك رقبتك
من النار وأعوذ بك من
السلاسل والأغلال ثم أغسل
رجلك اليمنى ثم اليسرى مع
الكعبين وتغسل بختصر
اليسرى أصابع رجلك
مبتدئا بختصر اليمنى حتى
تختتم بختصر اليسرى
وتدخل الأصابع من أسفل
وقل اللهم ثبت قدمي على
الصراط المستقيم مع
أقدام عبادك الصالحين
وكذلك تقول عند غسل
اليسرى اللهم إلى أعوذ بك
(إن ترل قدمي على الصراط
في النار يوم ترل أقدام

الدين بعرض يسير من الدنيا قال التجاء التجاء ويحك ثم التجاء (قلت) وبجميع ما ذكر في هذه الاخبار
 تراهم بعينك في زمانك وأهلها فانظر لنفسك (ثم) ان السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعوا على
 التحذير من زمانهم وأهلها وآثروا العزلة وأهروا بذلك وتواصوا به ولا شك انهم كانوا أبصر وأنصح
 وان الزمان لم يصبر بعدهم خيرا مما كان بل أشرم منه وأمرؤ هو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه
 قال سمعت الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان (قلت)
 انما لئن حلت في زمانه في زمانه هذا وجبت واقترضت (وعن سفيان الثوري أيضا) انه كتب
 الى عباد الخواص رحمه الله اما بعد فانك في زمان مكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 يتعوذون بالله من أن يذكره فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدرناكم على قلة
 علم وقلة صبر وقلة أعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فان عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه قال في العزلة راحة من خطايا السوء وفي مثل هذا قيل

هذا الزمان الذي كائننا فيه * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
 دهر به الحلق هردود يا جعده * والظلم والبغي فيسه غير هردود
 أعمى أصم من الزمان ملتبس * فيسه لا يلبس تصويب وتصعيد
 ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يمسك ميت ولم يفرح بمولود

(واقف) وحدثت عن سفيان بن عيينة انه قال قلت للثوري أوصني قال أقل من معرفة الناس
 (قلت) يرحمك الله أليس قد جاء في الخبر أكثر من معرفة الناس فان لكل مؤمن شفاعته قال
 لا أحسبك رأيت قط ماتكروه الا من تعرف قلت أجل ثم مات رحمه الله فرأيت به بعد موته في المأمم
 بجميع فقلت يا أبا عبد الله أوصني قال أقل من معرفة الناس ما استطعت فان الخاص منهم
 شديد وقد قيل في معنى هذا الخبر نظاما

وما زلت مذلاح المشيب بفرقي * أفنس عن هذا الودي وأكشف
 فما ان عرفت الناس الا ذمتهم * جزى الله خيرا كل من استأعرف
 وما لي ذنب أستحق به الخفا * سوى أنني أحبيت من ليس ينصف

قال وقيل كتب علي باب الدار جزى الله من لا يعرفنا خيرا ولا جزى بذلك أصدقا فانما أؤذي بناقلا
 الامنهم وأنشدوا فيه

جزى الله عنا الخير من ليس ينصفنا * ولا ينصفه ودة ولا ينصاف
 فما صابناهم ولا نالنا أذى * من الناس الا من نؤذي ونعرف

(قال الفضيل رحمه الله) هذا زمان احفظ لسانك واخف ساكنك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
 ودع ما تنكر (وقال) سفيان الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت
 الى أن تموت (وعن داود الطائي) رحمه الله صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفتر من
 الناس فرارك من الاسد وعن أبي عبيدة ما رأيت حكيمًا قط الا قال لي في عقب كلامه ان
 احببت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاخبار في هذا الباب أكثر من أن يحتملها هذا
 الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا وسميائه كتاب اخلاق الابرار والنجاة من الشرار فقف عليه
 ترى العجب العجيب والعاقلة يكفيه اشارة والله ولي التوفيق والهداية بفضل (واما الخلاصة)

المناقبين والمشركين وارفع
 الماء الى أنصاف الساقين
 وراع التكرار ثلاثي جميع
 أفعالك فاذا فرغت من
 الموضوع فارفع بصرك الى
 السماء وقل أشهد ان لا اله
 الا الله وحده لا شريك له
 وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله سبحانه اللهم
 وبحمدك أشهد ان لا اله
 الا أنت علت سوا وظلت
 نفسي أستغفرك وأتوب
 اليك فاعف عني وتب علي
 انك أنت الثواب الرحيم
 اللهم اجعلني من التوابين
 واجعلني من المتطهرين
 واجعلني من عبادك الصالحين
 واجعلني صبورًا شكورًا
 واجعلني أذكرك ذكرا
 كثيرا وأسبح بك مرة وأصلا
 فمن قال هذه الدعوات في
 وضوئه خرجت خطاياه من
 جميع أعضائه وخرجت على
 وضوئه بفتاح ورفيع لهفت
 العرش فلم يزل يسبح الله
 ويقدسسه ويكتب له ثواب
 ذلك الوضوء الى يوم القيامة
 واجتنب في وضوئه ما
 لا تميم يديك تترس الماء
 ولا تظلم رأسك ووجهك

الثانية) التي تقتضي التفرّد عن الناس في هذا الشأن ان الناس يفسدون عليك ما يحصل للناس
العبادة ان لم يعصم الله سبحانه بسبب ما يمرض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين ولقد صدق
يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حيث قال رؤية الناس بساط الرياء وهو لاه الزهاد قد خافوا على
أنفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الملاقات والتزاورة ولقد ذكر ان هرم بن حبان قال لا ويس القهري
رحمه - ما الله يا أويس هلنا بالزيارة واللقاء فقال أويس قد وصلتكم بما هو انفع لكم منهم ما هو
الدعاء على ظهر الغيب لان الزيارة واللقاء يعرض فيهما التزين والرياء (وقيل لسليمان الخواص)
حين قدم ابراهيم بن ادهم أفلا تأتبه فقال لان ألقى شيطاناً ما ردا أحب الي من لقائه فاستكروا
ذلك من قوله فقال اني أخاف اذا لقيت ان أتزين له واذا اقيمت شيطاناً ما صنعت منه ولقد لقي شيخني
الامام بعض العارفين فمذاكرامليا ثم دعوا في آخر حديثهم ما فقال شيخني الامام للعارف
ما اظنني جلست مجلساً انا له أرجى من مجلسي هذا فقال له العارف لكني ما جلست مجلساً انا له
أخوف من مجلسي هذا أأستعبد مد الى أحسن عديتك وعالمك فحسدني ثم انظر هاهنا
يدى وانا كذلك فقد وقع الرياء فبكي شيخني الامام ملياً ثم غشي عليه فكان بعد ذلك يتعمل بهذه
الايات

يا ويلنا من موقف ما به * أخوف من أن يهدل الحاكم
يا رزاق الله بعصيانك * وليس لي من دونه راحم
يا رب عتوا منك عن مذنب * أسرف الا أنه نادى
بقول في الليل اذا ما دبحي * آه الذنب ستر العالم

فهذه حال أهل الزهد والرياسة في ملاقاتهم فكيف حال أهل الرغبة والبطالة بل حال أهل الشر
والبهالة (اعلم) ان الزمان قد أصبح في فساد عظيم وأصبح الناس في شرك كثير فاتهم يشغلونك عن
عبادة الله تعالى حتى لا يكاد يحصل لك منها شيء ثم يفسدون عليك ما حصل لك حتى لا يكاد يسلم لك
منها شيء فلزمتك العزلة والتفرّد عن الناس والاستعانة بالله من شر هذا الزمان وأهله والله تعالى
الم حافظ بفضل ورحمة (فان قيل) فما حكم العزلة والتفرّد عن الناس فبين لنا حال طائفت الخلق
فيها والحاد الذي يجب منها فاعلم رجلك الله وايانا ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة
بالخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى به هذا الرجل التفرّد عن الناس فلا يخاطبهم الا في جمعة أو
جماعة أو عيد أو حج أو مجلس علم بالسنة أو حاجة في معيشة لا بد له من ذلك والافقار يرى شخصه
ويأزم كنه لا يعرف ولا يعرف فأما ان أحب هذا الرجل ان يقطع عن الناس فلا يخاطبهم في
أمر من الامور البتة من دين أو دنيا أو جماعة وجمعة أو غيرهما لما يرى له في ذلك من مصلحة
وفراغ فانه لا بد له ذلك الا بأحد أمرين (أما) ان يصبر الى موضع لا يأزمه هناك هذه
الفروض كزوس الجبال وبطون الاودية ونحوها واصل هذا أحد الوجوه التي دعت العباد
الى تلك المواضع البعيدة عن الناس (وأما) أن يتيقن بالحقيقة أن الضرر الذي يلحقه في
مخالطة الناس بسبب هذه الفروض أعظم من تركها فيكون له عذر في تركها ولقد رأيت
أنا بمكة حرسها الله بعض المشايخ المتفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات
مع قريبه منه وسلامته حاله فخاورية في ذلك يوما في حال ترددى اليه فذكر من عذره ما أثمرنا اليه

بالماء لعلهم لا يتكلم في انشاء
الوضوء ولا ترد في الغسل
على ثلاث مرات ولا تتكرر
سب الماء من غير حاجة
بمجرد الوسوسة فلهذا وسوس
شيطان يلعب بهم يقال له
الولهان ولا تموضأ بالماء
المشمس ولا في الاواني
الصفرة فهذه السبعة
مكروهة في الوضوء وفي
التبخران من ذكر الله عند
وضوئه طهر الله بهسده كله
ومن لم يذكر الله لم يظهر منه
الاما أصابه الماء

(آداب الغسل)

فاذا أصابك غيبة من
اختلام أو وقاع فاحل الاناء
الى المقتسل واغسل يديك
أو ثلاثاً أو ازل ما على يدك
من قدر روضاً كما سبق
وضوءه لله صلاة مع جميع
الدعوات وأخر غسل
رجلك كيلا يضيع الماء
فاذا فرغت من الوضوء
فصب الماء على رأسك ثلاثاً
وأنت ناو رفع الحدث من
الطهارة ثم على شقك الايمن
ثلاثاً ثم على الايسر ثلاثاً
وذلك ما أقبل من يدك
وما أدبر وخال شعرك

وليتك وأوصل الماء الى
معاطف البدن ومنايت
الشعر ما خفف منه وما كثف
واحد وان عس ذكرك بعد
الوضوء فان اصابتك يدك
فأعد الوضوء والتريضة
ومن جسدك ذلك كله النية
وازالة الخباسة واستغاب
البدن بالغسل ومن الوضوء
غسل الوجه واليدين مع
المرفقين ومصح يد الراس
وغسل الرجلين الى الكعبين
مرة واحدة مع النية والترتيب
وما عداها ستم مؤكدة
فضاها كسبر وثواب اجزى بل
والتمارن بها خاسر بل هو
بأصل فرائضه مخاطر فان
التراقل جوار للتراث
«(آداب التيمم)»
فان يجزئت عن استعمال
الماء فقد بعد هذا الطاب
أو انه من من من أولائع
من الوصول اليه من سبع
أو حبس أو كان الماء طاب
فتحتاج اليه لغسلك أو عطش
وقيك أو كان ملكا غريلا
وليسع الابا كثر من عن
المسل أو كانت بك جراحة
أو من من تخاف منه على
نفسك فامسح برأسك يدخل

وهو ان ما يحصل له من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثم والتباعد في الخروج الى المسجد
واقاء الناس (قلت أنا) وجهه الامور فلا عتب على المذور والله تعالى أعلم بالعدو وهو عليم
بذات الصدور ولكن الطريق العدل فيه هو الاول بأن يشاره الناس في الجمعة والجماعات
وضروب الطيرات ويأبى بينهم فيما سوى ذلك فان أحب الطريق الثاني بأن يتفاد عن الناس بقوة
فسيله ان يروح الى مواضع لا تتوجه عليه هذه الفروض ثم لان الطريق الثالث وهو ان يكون
مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة لعذر يراه في ذلك من وزرا أو بهمة عليه فانه
يحتاج الى نظردقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط ذلك عنه وفيه خطر من الخط فالاولان
أسلم واحفظه والله ولي الهداية بفضل (وأما الرجل الثاني) فرجل يكون قدوة في العلم بحيث
يحتاج الناس اليه في أمر دينهم ليسان حق أو ردة على مبتدع أو دعوة الخير مثل أربق أو فهو
ذلك فلا يسع مثل هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناخما خلق الله تعالى
ذبا عن دين الله تعالى مبيد الاحكام الله فلا قدر يناعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له أيضا
الاعتزال (ولقد حكى) ان الاستاذ أبا بكر بن فروك رحمه الله قصده ان يتفاد عبادة الله عن الناس
فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادى بأبكر اذ صرحت من حجج الله على شاقه تركت عباد
الله فرجع وكان هذا سبب صحبة الخلق (وذكر لي) ما مومن بن أحمد رحمه الله ان الاستاذ أبا اسحق
رحمه الله قال لعماد جبل لبنان بأ كة الحشيش ترككم أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أيدي
المتبعة واستغفرتهم ها هنا بأ كل الحشيش قالوا اننا لا نقوى على صحبة الناس وانما أعطاك الله
قوة فانزلك ذلك فستف بعد ذلك كاية الجامع الجلي والنفى وكان لهم رضي الله عنهم مع غزارة علمهم
العمل الحزم والنظر الدقيق في سالك طريق الآخرة (واعلم) ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس
في طرق باب الدين يحتاج في صحبة الخلق الى أمرين شديدين (أحدهما) صبر طويل وحلم عظيم
ونظر لطيف واستعانة بالله تعالى داعة (والثاني) أن يكون في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان
بالشخص معهم فان كلوه كلهم وان زادوه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه وأعرضوا
عنه استغنم ذلك منهم وان كانوا في حق وشكر ساعدتهم وان صاروا الى لغو وشركا لهم وهجرهم
بل ردة عليهم وزجرهم ان رجا قلوبهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعبادات وقضاء
الحاجات التي ترفع اليه ما أمكنه ولا يبال بهم بالمكافآت ولا يرجو ذلك منهم ولا يبرهم من نفسه
استغنا ذلك ويأسطهم بالبذل ان قدر ويقتض عنهم في الاستئذان أعطى ويهمل منهم
الذي يظهر لهم البشرو ويحجب بظاهره لهم ويكنم حاجاته عنهم فيقاسيها بنفسه ويعالجها في
سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك ان يتفاد نفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال
عرب الخطاب رضي الله عنه ان غمت الليل لاضيق نفسي وان غمت النهار لاضيق من الرعيعة
فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا المعنى عرض لي آيات من الشعر (وهو)
فان كنت في هدى الأئمة رائعا * فوطن على أن تنهيك الوقائع
بنفس وقور عند كل كريهة * وقلب صبور وهو في الصدر طائع
لسانك مخزون وطرفك ملجس * وسررك مكنوم لدى الرب ذائع

وذكر كرمهم وروابطهم * وثقرك بسام وبطنك جائع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد * وفضلك مسدود وطعنك شائع
وفي كل يوم أنت جارع غصة * من الدهر والآخران والقلب طائع
نهارك شغل الناس من غير غنة * وليلك شوق غاب عنه الطلائع
فدونك هذا الليل خذ ذريعة * ليوم عبوس عز فيه الذرائع

ثم يكون بالنفس معهم والقلب مأبى عنهم وذلك لعمري أمر شديد وعيش نكد وفيه يقول
شيخنا رحمه الله في وصيته يابى عيش مع أهل زمانك ولا تقبلهم ثم قال ما أشد هذا العيش مع
الاصحاب والافتداء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم ودينك
لا تكافئه فهدئك نكتة مقيمة (ثم أقول) إذا ما ج الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وولى
الناس عن أمر الدين مدبرين لا يقبضون في مؤمن الا ولادعة ولا يطلبون عالما ولا يرمقون مقبدا
ولا يهينهم أمر دينهم البتة وترى الفتنة تعم العامة وتدب بين الخاصة فلا عالم العذر في العزلة
والتمرد ودفن العلم وأخاف ان ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان وعليه
التسكلات فهذا حكم العزلة والتفرد عن الناس فافهمه فان الغلط فيه عظيم وضرره كثير وبالله
التوفيق (فان قيل) أليس النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجماعة فان يد الله تعالى على
الجماعة وان الشيطان ذئب الانسان يأخذ الشاة والتاجية والقاصبة والقاذرة وقال ان
الشيطان مع التقدير هو من الاثنين أبعد (فاعلم) ان هذه وردت ووردت أيضا الزميتك وعليتك
بالخامسة ودع أمر العامة فأمر بالعزلة والتفرد في الزمان السوء ولا تناقض في قوله صلى الله عليه
وسلم ولا بد من الجمع بين الخبرين بحول الله وتوفيقه (فأقول) قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة
يحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه يعني به في الدين والحكم اذ لا يجتمع هذه الامة على ضلالة ففرق
الاجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور الامة والشذوذ عنهم باطل وضلال واما ان يعتزل عنهم
اصلاح في دينه فليس هذا من ذلك في شيء (والثاني) عليكم بالجماعة بان لا تنقطعوا عنهم في جمعهم
وجماعتهم ونحوها فان فيها قوة الدين وكمال الاسلام وعظيمة الكفارة للملحدين ولا يجوز ذلك من ترك
وتطرد عن الله عز وجل بالرجعة ولذلك نقول ان حق المنفرد ان يشارك الناس في الجوع العامة في
الخبر وان يجابته في الصحبة والمزاجية في سائر الامور لافيها من ضرر بالاقتات (والثالث)
ان ذلك في غير زمان الفتنة للرجل الضعيف في أمر الدين وأما الرجل البصير القوي في أمر الله
تعالى اذا رأى زمان الفتنة الذي حذر النبي صلى الله عليه وسلم الامة منه وأمرهم بالعزلة فيه
فالعزلة أولى لما في الخلطة من الفساد والاقتات ينبغي له ان لا يتقطع من جوع الاسلام والخيرات
العامة وان اراد ان يتفرد عن الناس بعمرة فليسكن يساهق جيل او بطن فلا فلاح براه في دينه
(ثم قلت) ولا أرى مثل هذا الرجل أينما كان الا ويكفه الله عز وجل من ضرر الجماعات والجماعات
وسائر جوع الاسلام فيحضر للايقونة الحظ منها أيضا فان جوع الاسلام من الله تعالى بكان
وان تغير الناس وفسدوا كذا سمعنا من حال الابدال انهم يحضرون جوع الاسلام أينما كانت
فيسبغون من الارض حيث شاؤوا وان الارض لهم قدم واحد (وفي الاخبار) ان الارض تطوى
لهم وينادون بالحيات ويصفون بأنواع البر والكرامات فهنيأ لهم بما طغروا به وأحسن

وقت القرينة ثم اقص
صعيدا طيبا عليه تراب خالص
طاهر ابن فاضل عليه
يكفيك ضامنا بين اصحابك
وانما استباحة فرض الصلاة
وامسح برأسك وجعل مرة
واسعة ولا تكلف ايصال
الغبار الى منابت الشعر خفف
أو كفف ثم ازرع خاتك
واضرب ضربة ثانية مفرقا
بين اصحابك وامسح برأسك
يديك مع صفيك فان لم
تستوعبها فاضرب ضربة
أخرى الى ان تستوعبها ثم
امسح احدى كفيك بالآخرى
وامسح ما بين اصابعك بالخليل
وصل به فرضا واحدا
وما شئت من الترافل فان
أردت فرضا ثانيا فاسأله
تيمما آخر

*(آداب الخروج

الى المسجد)*

فإذا فرغت من طهارتك فصل
في ثلث ركعتي الفجر ان كان
الفجر قد طلع كذلك كان
يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم توجه الى المسجد
ولا تدع الصلاة في الجماعة
لا سيما الصبح فصلاة الجماعة
تفضل على صلاة المنفرد

الله عزاء من غفل عن النظر في خلاص نفسه وأعان الطالب الذي لم يصل إلى المقصود كما مثالنا
ولقد عرض لي في صفة عالي أبحاث من الشعر وهي

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفازا لا حسابا بالاحساب
وبقينا مذنبين حيارى * بين حد الوصال والاجتماع
نرتجى القرب بالبعد وهذا * نفس حال الحال للأبواب
فاسبقنا منك شربة يذهب الغم وتهدى إلى طريق الصواب
يا طيب السقام يا صهرم الجرح * ح ويأمنه قدي من الاوصاب
لست ادري بما أدوى سقاي * أو بماذا أفوز يوم الحساب

ولما قبض الآن عنان الجنان ونرجع إلى المقصود من شأن العزلة فقد خرجنا عن شرط الباب
(فان قيل) أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية أمي الخاوس في المساجد وفيه زجر عن
التفرّد فاعلم ان ذلك في غير زمن القسنة كما ذكرناه وأيضاً فانه يجلس في المسجد ولا يخط الناس
ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى منفرد عنهم وهذا هو المعنى في العزلة والتفرد
الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم ذلك رجعت الله وفيه يقول ابراهيم بن
أدهم رحمه الله كن واحدا جامعيا ومن ربك ذا أنس ومن الناس وحشيا (فان قيل) فاعلم ان ذلك
مدارس علماء الآخرة وباطات الصوفية سالكى طريق الآخرة والكون فيها (فاعلم) ان تلك
الطريقة المثل في هذا الشأن اعمامة أهل العلم والاجتماع وذلك لانهم اجتمعوا في المعنى والافساد بين
الذين احدهما العزلة عن الناس والتفرد عنهم بالعبادة والمخالطة والمزاوجة في أمورهم والثانية
المشاركة معهم في جميعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر الاسلام فتجعل السلامة التي هي للمنفردين
والخير الكثير الذي هو لعمامة المساكين مع ما للناس فيهم من القدوة والبركة والنصيحة فصار السكون
فيما بعد طريق وأحسن حال وأسلم سبيل ولهذا الشأن أقام أكثر المارفين بين الناس لئلا ينفرد
بعباد الله تعالى في باب الدين وقلة اذاهم ومشاهدة انطاق لا دأبهم وحسن رسومهم ليعتقدوا بهم
فان لسان الحال أفصح من لسان المقال فصار ذلك أحسن تدبير في أمر الدين والعلم والعبادة
وأحكم رأي فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين والمراضين أي محبهم أم يعتزلهم (فاعلم) انهم اذا
كانوا ثابتي على رسومهم الاولى وسيرتهم الموروثة عن سلفهم فهم أهل استوائ في الله عز وجل
وأصحاب وأعوان على عبادة الله تعالى فلا تسعك عنهم عزلة وتفرد وانما مثلهم مثل ما تسمع من
زهاد لبنان وغيرهم ان منهم جماعات يتعاونون على البر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر وأما
اذا انفروا عن سيرتهم وتركوا رسومهم وأخلوا بطريقهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فحكم
هذا المجتهد المرضي معهم كحكمه مع سائر الناس يلزم زوايته ويكف اسائه ويشتركهم في
خيراتهم ويحياهم في سائر أحوالهم وأقاربهم فيكون هو في عزلة من أهل العزلة منفردا عن
المنفردين (فان قلت) فان اختار هذا المجتهد المرضي ان يخرج من بينهم إلى مكان آخر لصلاح
براه في نفسه وتجنب آفة تدخل عليه في محبتهم (فاعلم) ان هذه المدارس والرباطات عزلة من
حصن يحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخلاج بعزلة الصغراء تدور في مافوقه
الشياطين عسكرا عسكرا فقلبه أو تستأسره فكيف حاله اذا خرج إلى الصغراء وتمكن العدو منه

بسمع وعشر من درجة فان
كنت تتساهل في مثل هذا
الرجح فأى فائدة لك في طلب
العلم وانما عزة العلم العمل
به فاذا أصبت إلى المسجد
فاسس على الهيئة والسكينة
ولا تيجل وقل في طريقك
اللهم بحق السائلين عليك
وبحق الراغبين اليك وبحق
ممشاي هذا اليك فاني لم
أخرج أمرا ولا بطرا ولا رياء
ولا معة بلى خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك
فأسألك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي فانه
لا يغفر الذنوب الا أنت
(آداب دخول المسجد) *
فاذا أردت الدخول إلى
المسجد فقدم رجلك اليمنى
وقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وصحبه وسلم
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي أبواب رحمتك ومهمل
وأنت في المسجد من يبيع
ققل لأريج الله تجارلك
واذا رأيت فيه من نشد عن
ضالة ققل لأرد الله عليك
ضالتك كذلك أمر رسوله
الله صلى الله عليه وسلم فاذا
دخلت المسجد فلا تجلس

حقني نصلي ركعتي النجوة فان
لم تكن على طهارة أولم ترد
فعلها كفتك الباقيات
الصالحات ثلاثا وقيل أربعها
وقيل ثلاثا للحدث وواحدة
للمتوضئ فان لم تكن صليت
ركعتي القجر فيبزينك
أداؤهما عن النجوة فاذا
فرغت من الركعتين فانو
الاعتكاف وادع بمداعبه
رسول الله صلى الله عليه
أو سلم بعد ركعتي القجر فقل
اللهم اني أسألك رحمة من
عندك تهدي بها قلبي وتجمع
بها شألي وتلم بها شعبي وترد
بها الفتي وتصلح بهادي
وتحفظ به ساعاتي وترفع بها
شاهدي وتركني به ساعلي
وتبيض بها وجهي وتلهمني
بها رشدي وتقتضي لي بها
حاجتي وتعصني بها من كل
سوء اللهم اني أسألك ايمانا
خالصا يشرق قلبي وأسألك
يقينا صادقا حتى أعلم أنه
ان يصيبني الا ما كتبه علي
والرضا بما قسمته لي اللهم اني
أسألك ايمانا صادقا و يقينا ليس
بعده كثر وأسألك رحمة أزال
بها شرفي وأنت في الدنيا
والآخرة اللهم اني أسألك

من كل جانب يعمل به ما يشاء فاذا ليس لهذا الضيف الا لزوم الحصن واما الرجل القوي البصير
الذي لا يقلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والعصاة فلا خوف عليه اذا خرج غير أن السكون
في الحصن أسحوط على كل حال اذا لبؤ من من القلقات والاتفاقات مع قرناء السوء واذا كان الامر
بهذه المثابة فالسكون مع رجال الله والصبر على مشقة الصحبة أولى للمرتاض وطالب الخير بكل
حال وان لامانع للقوى البالغ مبالغ الاستقامة عن التفرقة منهم (فاعلم) هذه الجلة وتأملها انفسهم
وأسلم ان شاء الله تعالى (فان قيل) فماتقول في زيارة الاخوان في الله عز وجل ومواصلته
الاصحاب بالطلاق والتذكر (فاعلم) ان زيارة الاخوان في الله عز وجل من جواهر عبادة الله
تعالى وفيها الزلفه الكريمة الى الله عز وجل مع ما فيها من ضرر وبالفوائد وصلاح القلب ولكن
بشرطين أحدهما ان لا يخرج في ذلك الى الاكثار والافراط (قال) النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم لا يهريرة رضى الله عنه زرغبنا تردد حبا والثاني ان تحفظ حق ذلك بالجنب عن الرياء
والترين وقول اللغو والغيبة ويحوز ذلك فيعود عليك وعلى أخيك الوبال فلقد حكى ان الفضيل
وسفيان رجعهما الله تذاكرا فبكيا فقال سفيان يا أبا علي أرجو أنأما جالسنا مجلسا أرجو لنا من
هذا المجلس فقال الفضيل ما جالست مجلسا أخوف علي من هذا فقال وكيف يا أبا علي قال ألت
نعمد الى أحسن حديثك فتحدثني به وأنا عميت الى أحسن ما عندي فتحدثت به فتزيت لي
وتزيت لك فبكى سفيان فيجب ان تكون محاسنك للاخوان وملاقاتهم على مقدار قصد
واحتياط ونظر لطيف فلا يقدح ذلك حينئذ في عزلتك وتفرده عن الناس ولا يعود عليك وعلى
أخيك بضر و آفة بل بخير كثير ونفع عظيم والله الموفق (فان قلت) فما يعنيني على العزلة عن
الناس والتفرد ويهون علي ذلك (فاعلم) ان الذي يهون عليك ذلك ثلاثة أمور * أحدها
استغراق أوقالك في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستغناء بالناس من علامات
الافلاس فاذا رأيت نفسك تتطلع الى ملاقات الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم
ان ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر واقدأحسن من قال في هذا المعنى

ان الفراغ الى سلامك فادنى * ولربما عمل الفضول الفارغ

فأنت اذا عانت العبادة بحقها وجدت حلاوة المناجاة فاستأنست بكتاب الله سبحانه واشتغلت
عن التلق واستوحشت من صحبتهم وكلامهم (وفي الخبر) ان موسى عليه السلام كان اذا رجع
عن المناجاة يستوحش من الناس وكان يجعل اصبعه في أذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم
عنده في النفور والوحشة في ذلك الوقت كاصوات الحير فعليك بما قاله شيخنا رحمه الله

ارض بالله صاحبنا * وذرا الناس جانبنا

صادق الوعد شاهدنا * كنت فيهم وغائبنا

قلب الناس كيف شئت * تتجدهم عفارينا

* والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهم عليك أمرهم لان لا ترتب نفعهم ولا تخاف ضررهم فوجوده
وعدمه سواء * والثالث تبصر أفاتهم وتذكر ذلك وتكرمه على قلبك فان هذه الاركان الثلاثة اذا
لزمته طردتك عن محبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد بعبادته وحببته اليك وألزمك بابه وبالله
التوفيق والعصمة * (العائق الثالث الشيطان) ثم عليك يا أخى بحاربة الشيطان وقهره وذلك

خلصتني * احداها انه عدو قو مضل مبين ولا مطمع فيه ماصالحة وابقاء عليك بل لا يقنعه الا هلاكك
 أصلا فلا وجهه اذا لام من من مثل هذا العدو والفعله عنه وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى
 احداها قوله تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين والثانية
 قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا أقصى التحذير وغايته * والخصلة الثانية
 انه مجبول على عداوتك ومنه نصيب أيد المحاربة فهو آتاء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه
 وأنت خافل عنه فكيف يكون السدال ثم وقعت معك نكسة أخرى وهي أنك في عبادة الله تعالى
 ودعوة الخلق إلى باب الله سبحانه بقلبك وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان وهتمة ومرامه وسوقته
 فصرت كأنك قت وشددت وسطك اتعاظا الشيطان وتكايده وتناقضه فهو أيضا يشد وسطه
 ليعاد بك وبقاتك ويحرك حتى يفسدوا لعبادته عليك شأنك بل حتى يهلك رأسا اذا لا يامن من
 جانبك بعد فانه الذي يسعى ويقصد بالهلاك إلى من لا يعاينظه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافق
 كالسكار وأهل الضلال وأهل الرغبة في بعض الأحوال فكيف تصدمان قاهم لمعاينظه وتجوهد
 لما قضته فله اذن مع سائر الناس عداوة عامة ومعك أيم المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة
 وان أمر له لمهم ومعه عليك أعوان أشدها عليك نفسك وهو الكثرة أسباب ومداخل وأبواب
 أنت عنها غافل (واقدم صدق) يحيى بن معاذ الرازي حيث قال الشيطان فارغ وأنت مشغول
 والشيطان يراد وأنت لا تراه وأنت تتساه وهو لا يتسالم ومن نفسك للشيطان عليك أعوان فاذن
 لا بد من محاربه وقهره والافلاتا من النساد والهلاك (فان قلت) فبأي شيء يحارب الشيطان
 وبأي شيء أقهره وأدفعه (فاعلم) أن لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة طريقين أحدهما ما قال
 بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله سبحانه لا غير فان الشيطان كلب سلطه الله
 سبحانه عليك فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك
 ويحرقك فالرجوع إلى رب الكلب ليصرفه عنك أولى والثاني ما قال آخرون ان الطريق
 المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والخافة (قلت) والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في
 أمره ان تجمع بين الطريقين فتستعين بالله تعالى أولا من شره كما أمرنا وهو الكافي شره ثم ان
 رأينا يتغلب علينا علمنا انه استسلام من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في أمره سبحانه
 وتعالى ويرى صبرنا كما انه سلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية أمرهم وشرهم ليكون
 لنا حظ من الشهادة والصبر والتجيب والشهادة كما قال تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ
 منكم شهداء وقال تعالى أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
 الصابرين فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره فيما قاله علما ونارضى الله عنهم في ثلاثة أشياء
 أحدها ان تعرف وتعلم مكايده وحيله فلا تتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب
 الدار قد أحسن به فر والثاني ان تستحق بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه فانه بمنزلة الكلب
 الناجح ان أقبات عليه أو لم يلمح وان أعرضت عنه سكث والثالث ان تدبّر ذكر الله سبحانه
 بما صدق وقلبك فلا تدفع إلى الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالكلمة في
 جنب ابن آدم (فان قلت) فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق إلى معرفة ذلك (فاعلم) ان له
 وساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما تبين لك بمعرفة انطوائها وأقسامها والثاني ان

الصبر عند القضاء والقدر
 عند اللقاء ومنازل الشهداء
 وعيش السعداء والنصر على
 الأعداء وهي أفقة الانبياء
 اللهم اني أنزل بك حاجتي
 وان ضعف رأبي وقصر عملي
 وافتقرت إلى رحمتك فأسألك
 يا قاضي الأمور وباشافي
 الصدور كما تجبر بين الجور
 أن تجبرني من عذاب السعير
 ومن قسمة القبور ومن دعوة
 الشبور اللهم وما ضعف عنه
 رأبي وقصر عنه عملي ولم
 تبلغه نيبي وأمتي من خير
 وعنده أحد من عبادك
 أو خير أنت معطيه أحدا
 من خلقك فاني أرتب اليك
 فيه وأسألك اياه يارب العالمين
 اللهم اجعلنا هادين مهتدين
 غير ضالين ولا مضايين حريا
 لأعدائك سلا لا يلبسناك
 تحب محبة الناس ونعادي
 بعدا وتك من خالفك من
 خلقك اللهم هذا الدعاء
 وعليك الاجابة وهذا الجهد
 وعليك التكلان والله وافي
 اليه واجعون ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 اللهم هذا الجمل السديد والاهي

له حيلاهي بمنزلة الشبكات التي تنصبها وذلك يبين لك معرفة المكاييد وأوصافها ومخاريبها ولقد ذكر علماء وأرباض الله عنهم أبوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا بهينا تليدس اباديس وكتابا هذا لا يحقل الا كشارا كذا ذكر لك ان شاء الله تعالى من كل واحد منها اصلا كافيا اذا اعتصمت به * فاما اصل الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن آدم من مكاييد عمو الى الخير يقال له الملهم ولدهوته الملهم وساط في مقابلته شيطانا يدعو العبد الى الشر يقال له وسواس ولدهوته وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر في قول أكثر علما ثانيا وقد حكى عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك الشر بان يدعو الى المفضول ليمتعه عن الفاضل او يدعو الى خير ليحمله الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب أو غيره فهذان داعيان قائمان على قلبه يدعوانه وهو يسمع قلبه يحس بذلك على ما روى في الاخبار انه عليه السلام قال اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله سبحانه به ملكا وقرن الشيطان به شيطانا فاشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الابسرو والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فهما يدعوانه وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للشيطان لما بين آدم والملك لما يعنى نزلة بالدعوة من قواهم لم بالمكان وألم به اذ نزل به ثم ركب الله تعالى في بنية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوات ونيل المآلات كيف كانت من حسن أو قبح فذلك هو النفس الصارفة الى الآفات فهذه ثلاثة دعوات (ثم اعلم) بهذه المقدمة أن الخواطر هي آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك وتدعوه اليها ويهتد خواطر لا يضطر اياهم من خطرات الریح ونحوها وحسد وثها جميعا في قلب العبد بالحقيقة من الله سبحانه وتعالى لكنهم أربعة أقسام منها ما يحدده الله تعالى في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحدده موافقا لطبع الانسان فيقال له هو النفس وينسب اليها وقسم يحدده عقيب دعوة الملهم فينسب اليه ويقال له الالهام وقسم يحدده عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه ويقال له الوسوسة وتنسب اليه بأنها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة عند دعوته فهو كالسبب في ذلك ولكنه ينسب اليه فهذه أربعة أقسام من الخواطر (ثم اعلم) بهذه التقسيم ان الخاطر الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون بخيرا كرا ما والرا ما للبيعة وقد يكون بشرا كعما ونغلاظ للجنة والخطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح سر شدي لم يرسل الا لذلك والخطر الذي يكون من قبل الشيطان لا يكون الا بشرا غوا واسترالا لا ربهما يكون بالخير مكر واستدراجا والذي يكون من قبل هو النفس يكون بالشرا وبما لا خير فيه تمنا ونمسا ولقد وجدت عن بعض السلف ان هو النفس أيضا قد يدعو الى خير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه أنواعها ثم اعلم بهذه الناحية الى معرفة ثلاثة فصول لا بد لك منها البتة وفيها المقصود أحدها الفرق بين خاطر الخير وخطر الشر في الجملة والثاني الفرق بين خاطر شر ابتداءي أو شيطاني أو هوائي وبغذاء بشرق بينها فان لكل واحد منها دفعات من نوع آخر والثالث الفرق بين خاطر خيرا ابتداءي أو الهامي أو شيطاني أو هوائي لتتبع ما يكون من الله تعالى أو من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الهوى على قول من يقول به (فأما الفصل الاول) فقال علماء وأرباض الله عنهم اذا أردت أن تعلم خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه بأحد الموازين الأربعة يبين لك حاله الاول أن تعرض الامر الذي خطر به لك على

الرشيد أسألك الا من يوم
الوعيد والجنة يوم الخلود
مع المقر بين الشهود الركن
السجود والموفين لك بالعهود
انك رحيم ودود وأنت
تفضل ما تريد سبحانه من
اقصاف بالعرف وقال به سبحانه
من ليس الجسد وتكرم به
سبحان من لا يذنب التسبيح
الاله سبحانه ذي الفضل
والتم سبحانه ذي القدرة
والصكرم سبحانه الذي
احصى كل شيء يعلمه اللهم
اجعل لي نورا في قلبي ونورا
في قلمي ونورا في سمعي ونورا
في بصري ونورا في شعري
ونورا في شمري ونورا في
لحي ونورا في دمي ونورا في
عظامي ونورا من بين يدي
ونورا من خلفي ونورا من
يمينى ونورا عن شمالي ونورا
من فوقى ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا وأعطني
نورا أعظم نور واجعل لي
نورا برحمتك يا رحيم الرحمن
* فاذا فرغت من الدعاء فلا
تشتغل الا بآداب القرينة أو
بذكر أو تسبيح أو قسرة
القرآن فاذا سمعت الاذان
في أثناء ذلك فاقطع ما أنت

قوله الأربعة كذا في النسخ
الجملة التي يدينها والمناسب
الثلاثة اه

فيه واشتغل بجواب المؤذن
 فإذا قال المؤذن الله أكبر
 الله أكبر فقل مثل ذلك
 وكذلك في كل كلمة الا في
 الحمدتين فقل فيهما الاحول
 ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فإذا قال الصلاة
 خير من النوم فقل صدقت
 وبررت وأما على ذلك من
 الشاهدين فإذا سمعت
 الاقامة فقل مثل ما يقول
 الا في قوله قد قامت الصلاة
 فقل أقامها الله وأدامها
 ماذا مست السموات
 والارض فإذا فرغت من
 جواب المؤذن فقل اللهم اني
 أسألك عند حضور صلاتك
 وأصوات دعائك وادبار
 ليك واقبال نمازك ان تؤني
 محمد الوسيلة والفضيلة
 والدرجة الرفيعة وابعنه
 المقام المحمود الذي وعدته
 يا أرحم الراحمين فإذا سمعت
 الاذان وأنت في الصلاة فقم
 الصلاة ثم تدرك الجواب
 بهذا السلام على وجهه فإذا
 أحرم الامام بالقرض فلا
 تستغل الا بالاعتداع به وصل
 القرض كما سئل علي بن
 كعبية الصلاة وآدابها فإذا
 فرغت فقل اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم
 أنت السلام ومنك السلام
 واليك يعود السلام فبقا

الشرع فان وافق جنبه فهو خير وان كان بالضد برخصة أو جهة فهو شر فان لم يستجب للسمع في
 الميزان فاعرضه على الاعتداء فان كان في فعله اعتداء بالصالحين فهو خير وان كان
 بالضد استماعا للصالحين فهو شر فان لم يستجب للسمع في الميزان فاعرضه على النفس والهوى فانظر
 ان كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب فاعلم انه خير وان كان مما قبل
 اليه النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء الى الله تعالى وترهيب فهو شر اذا النفس أمارة
 بالسوء لا تعقل باصلها الى خير فبأحد هذه الموازين اذا نظرت وأممت النظر يستعين لك خاطر
 انك من خاطر الشمر والله تعالى ولي الهداية بفضل الله جواد كريم (وأما الفصل الثاني) فقال
 علما وإذا أردت أن تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين خاطر شر يكون من
 قبل هوى النفس أو من قبل الله تعالى ابتداء فانظر فيه من ثلاثة أوجه أحدها ان وجدته مصحفا
 راسا على حالة واحدة فهو من الله تعالى أو من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطرا بافهام
 انه من الشيطان (وكان بعض الصالحين) رحمه الله يقول مثل هوى النفس مثل النرا اذا
 حارب لا ينصرف الا بقمع بالغ وقهر ظاهرا ومثل النار جى الذي يقاتل تدنيا لا يكاد يرجع حتى
 يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب آخر وثانيها ان وجدته
 عقيب ذنب أحدثته فهو من الله تعالى اهانة وعقوبة بشؤم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا
 بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال شيخنا الامام رحمه الله هكذا تؤدى الذنوب الى قسوة
 القلب اولها خاطر ثم يؤدى الى القسوة والرين وان كان هذا الخاطر مبتدأ لعقيب ذنب كان
 منك فاعلم انه من قبل الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدى بدعوة الشر ويطلب الاغواء بكل
 حال وثالثها ان وجدته لا يصفى ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول فهو من الهوى وان وجدته
 يصفى ويقل بذكر الله سبحانه فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الويسوس
 انما ناس ان الشيطان جاء على قلب ابن آدم اذا ذكر الله تعالى خفس واذا غفل وسوس (وأما
 الفصل الثالث) اذا أردت أن تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى أو من الملك فانظر في ذلك
 من ثلاثة أوجه أحدها أن تنظر فان كان قويا مصحفا فهو من الله تعالى وان كان مترددا فهو
 من الملك اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك في كل جانب ووجه ويعرض عليك كل نصيح رجاء اجابتك
 ورغبتك في الخير والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى قال الله تعالى
 والذين جاهدوا فينا لم يبدلناهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدأ فهو من الملك
 في الاغلب والثالث ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان في
 القروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا يسبل له الى معرفة باطن العبد في
 قول أكثرهم (وأما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدرجا الى شر يري عليه فليقد
 قال شيخنا رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خاطر بقلبك مع نشاط لا مع
 خشية ومع عجلة لا مع تأن ومع أمن لا مع خوف ومع عي عن العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من
 الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك مع خشية لا مع نشاط ومع تأن لا مع عجلة
 ومع خوف لا مع أمن ومع بصيرة لا مع عاقبة لا مع عي فاعلم انه من الله سبحانه أو من الملك قلت
 انا و كان النشاط خفة في الانسان لا فعل من غير بصيرة وذكر جواب يشمله في ذلك وأما الثاني

ربنا بالسلام وأدخلكم داره
 دار السلام تباركت يا ذا
 الجلال والإكرام سبحان
 ربّي العلي الأعلى لا اله الا الله
 وحده لا شريك له الملك
 وله الحمد يحيي ويميت وهو
 حي لا يموت بيده الخير وهو
 على شيء قدير لا اله الا الله
 أهل التمس والفضل والثناء
 الحسن لا اله الا الله ولا اله الا
 الاياه مخلصين له الدين ولو
 كره الكافرون ثم ادع بعد
 ذلك بالجوامع الكوامل
 وهو ما علمه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عائشة رضي
 الله عنها فقيل اللهم اني
 أسألك من الخير كله عاجله
 وآجله ما علمت منه وما لم أعلم
 وأعوذ بك من الشر كله
 عاجله وآجله ما علمت منه
 وما لم أعلم وأسألك الجنة وما
 يقرب اليها من قول وعمل
 ونية واعتقاد وأعوذ بك من
 النار وما يقرب اليها من
 قول وعمل ونية واعتقاد
 وأسألك من خير ما سألك
 منه عبدك ورسولك محمد
 صلى الله عليه وسلم وأعوذ
 بك من شر ما استعاذ منه
 عبدك ورسولك محمد صلى
 الله عليه وسلم اللهم وما
 قضيت لي من أمر فأجعل
 عاقبته رشدا ثم ادع بما
 أوصى به رسول الله صلى الله

فعمود الا في مواضع معلومة معدودة ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المجلة من
 الشيطان الا في خمسة مواضع تزويج البكر اذا دركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا
 مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب وأما الخوف فيجتمعا أن يكون في اتقاه
 وأدائه على وجهه وحقه وقبول الله تعالى إياه وأما بصارة العاقبة فيبان بتبصرونيته تن أنه رشد
 وخبر ويحتمل أن يكون لرؤية الثواب في العقبي ورجائه فاعلم ذلك موافقا لهذه مجلة القصول
 الثلاثة التي لزمته في فصل الخواطر فاعلمها وانظر فيها ما استطعت فانها من العلوم
 اللطيفة والامرار الشريفة في هذا الباب والله الموفق بفضل * (واما فصل الحيل والمخادعات
 من الشيطان) فبحر في ذلك ومثاله ان مكاييد الشيطان مع ابن آدم في الطاعة في سبعة أوجه
 أحدها أن يهاجمها فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال اني احتاج الى ذلك جسد اذا لا بد لي من
 التزود من هذه الدنيا القانية لا تحرة التي لا انقضاء لها ثم يأمره بالتسوية فان عصمه الله تعالى
 ورده بأن قال ليس أجلي بيدي على أني ان سوفت عمل اليوم الى غده فعمل غدتي اعمله فان
 لكل يوم هملا ثم يأمره بالمجلة فيقول له يعمل لستفزع لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى ورده
 بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره باتتمام العمل من آفة الناس
 فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال ما الذي أعمل به آفة الناس أفلا تكفني رؤية الله تعالى ثم يريد
 أن يوقعه في الحب فيقول ما أعظمك وما أيقظك وما أفضلك فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال
 المنية لله تعالى في ذلك دوني فهو الذي خصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة عظيمة بفضل ولولا فضله
 فاذا كان قمة هذا العمل في جنب نعمة الله تعالى على وجب معصيتي له ثم يأتيه من وجهه
 سادس وهو أعظمها ولا يقف عليه الا مشقة وهو أن يقول اجتهد أنت في السر فان الله تعالى
 سبب ظهري عليك ويلبس كل عامل عمله وأراد بذلك ضربا من الزبانية فان عصمه الله تعالى ورده
 بأن قال يا مملون الى الان كنت تأتيني من وجهه افساد على والان تأتيني من وجهه اصلاحه
 لتدبره اغنا أنا عبد الله تعالى وهو سبب دي ان شاء أظهر وان شاء أخفى وان شاء جهلني خطيرا
 وان شاء جهلني حقيرا وذلك اليه ما أبالي ان أظهر ذلك للناس أو لم يظهره فليس يا أيديهم شيء ثم
 يأتيه من وجهه سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيد لم يضرك لترك
 العمل وان خلقت شقيما لم ينفعك فعله فان عصمه الله تعالى ورده بأن قال اغنا أنا عبد الله تعالى
 امتثال الامر له يوديه والرب أعلم برؤيته يحكم ما يشاء وينسعل ما يريد ولانه ينفعني العمل
 كدما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيما فانا محتاج اليه
 كي لا ألوم نفسي على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرك على اني ان ادخلت
 النار وانما طبع أحب الي من ان أدخلها وانما عاص في كيف ووعده حق وقوله صدق وقد
 وعده على الطاعات بالثواب فمن اتقى الله تعالى على الايمان والطاعة لم يدخل النار البتة ودخل
 الجنة لا لا شقة فاقه به هذه الجنة ولكن لو عد الله الصادق تعالى وتقدس ولهذا المعنى اخبر الله
 رساله عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ وجهك الله فان الامر كما ترى
 وتسمع وقس عليه سائر الاحوال والافعال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان الامر بيده وسنه
 الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * (العائق الرابع النفس) ثم عليك باطال

العبادات عصمتك الله واياها بالحد من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضرا لاعداء
وبلاؤها أصعب البلاء وعلاجها أعسر العلاج ما ودأؤها عضل الداء ودأؤها شكل الدواء
وانما ذلك لأمرين أحدهما انها عدو من داخل والآخر اذا كان من داخل البيت عزت الحيلة
فيه وعظم الضرر وقد صدق القائل

نفسى الى ماضى دأى * تكفى اسقاي وأوجاعى
كيف احتياى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

والذانى انه عدو محبوب والانسان عمن عيب محبوبه لا يكاد يصبر عليه كما قال القائل
ولست ترى عيبا لذى الود والاخا * ولا بهض ما فيه اذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كاملة * ولكن عين السخط تبتدى المساويا

فاذا استحسن الانسان من نفسه ~~كل~~ قبيح ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي في عداوتها
واضرا رهاقا أو شكا ما وقع في فضيحة وهلاله وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله تعالى بفضل له ويمنه
عليها برحمته (ثم أقول) تأمل ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت أصل كل
فتنة وفضيحة وخزي وهلال وذنب واقعة وقع في خلق الله تعالى من أول الخلق الى يوم القيامة
من قبل هذه النفس اما بها وحدها أو معها ونفثا وشاركتها ومساعدتها فأقول المعصية لله تعالى
كانت من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هو نفس بكبرها وحسد لها ألقته بعد عبادة
عائنين ألف سنة على ما قبل في بحر الضلال فغرق الى ابد لا يدين اذ لم يكن هنالك دنيا ولا خلق ولا
شيطان بل كانت النفس بكبرها وحسد لها فعملت به ما عملت ثم ذنب آدم وهواءا عليها السلام
طرحتم ما شهوة النفس في ذلك وحرسها على البقاء والحياة حتى اغتر بها قول ابليس فكان ذلك
اذا بعون النفس وشركتها حتى سقط بذلك من جهوار الله تعالى وقرار الفردوس الى هذه
النسبة الخفية النكدة الفاتية المهلكة ولقيها ما لقي اولي أولادها ما اتوا من ذلك اليوم الى ابد
الا يدين ثم حديث قاييل وهابيل كان السبب في أمرهما الحسد والشح ثم حديث هاروت
وما روت كان السبب في شأنهما الشهوة ثم هاتم جبر الى يوم القيامة فلا تجد في الخلق فتنة ولا
فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا أوامها النفس وهوها والا كان الخلق في سلامة وخير واداء
كان عدو بهذا الضرر كما خلق للعاقول ان يهتم بأمره والله تعالى ولي الهداية والتوفيق بفضل له
(فان قلت) فما الحيلة اذا انشأ في هذا العدو وما التدبير في أمره فبين لنا ذلك فاعلم انك اذا كنا في
تقدم ان أمرها عسير صعب اذا لا يمكن قهرها بمرة كسائر الاعداء اذ هي المطية والآلة وقيل ان
اعرايا دعا لانسان بخير فقال كتب الله تعالى كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن اهانها بمرة لمكان
ضررها فتحتاج الى طريق بين الطريقين تربها وتقويها بقدر ما تتحمل فعل كل خير وتضعفها
وتجسمها على حسد لا يتحدى فأقت من أمرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في أمرها
أن تلجمها بالجام التقوى والورع لتحصّل الفائدة بين جميعا (فان قلت) ان هذه دابة جرح وجمجمة
صعبة شكة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى تمكننا منها (فاعلم) انك فيها صادق والحيلة
تذليلها حتى تنقاد للجام (قال) علما وان رضى الله عنهم ثم انما يدلى الى النفس ويكسر هوها ثلثة
أشياء أحدها منع الشهوات فان الدابة الطرون تلبس اذا نقص من علقها والذاني جل اطفال

عليه وسلم فاطمة رضى الله
عنها فقل يا بنى يا قوم ياذا
الجلال والأكرام لا اله الا
أنت برحمتك أستغيث ومن
عذابك أستجير لا تمككني الى
نفسى طرفة عين واصلى
شأى كله بما أصلحت به
الصالحين ثم قل ما قاله عيسى
على نبينا وعليه الصلاة
والسلام اللهم انى أصبحت
لا استطيع دفع ما أكره ولا
أملك تنقذ ما أرجو وأصبح
الامر يسلك لا يدغيرك
وأصبحت مرتهنا بعمل
فلا فقرا فقر منى اليك ولا
غنى أغنى منك عنى اللهم
لا تشمت بي عدوى ولا تسوى
صديقى ولا تجعل مصيبتى
في دينى ولا تجعل الدنيا أكبر
همى ولا مبلغ على ولا تسلط
على يدي من لا يرجئى *
ثم ادع عباد الله من الدعوات
المشهورات واحفظها مما
أوردناه في كتاب الدعوات
من كتب احياه علوم الدين
ولتكن أوهاك بعد الصلاة
الى طلوع الشمس موزعة
على أربع وظائف وظيفه
في الدعوات ووظيفه في
الاذكار والتسبيحات
وتكررها في مسجده ووظيفه
في قراءة القرآن ووظيفه
في التفسر فتفكر في ذنوبك

وخطاياك

وتقصيرك في عبادة مولانا
وتعريضك لعبادة الاله
ومخطئه العظمى وترتب
أوقاتك بتدبيرك أو رادك
في جميع يومك لتتدارك به
ما فرطت من تقصيرك وتحتجز
من التعرض لخطيئة الله
الايام في يومك وتزوي الخير
لجميع المسلمين وتعزم أن لا
تشتغل في جميع غيرك
الاطاعة لله تعالى وتفضل
في قلبك الطاعات التي تقدر
عليها وتختار أفضلها
وتأمل تهمة أسبابها
لتشتغل بها ولا تدع عنك
التفكير في قرب الاجل
وحاول المسوت القاطع
للأمل وخروج الامر عن
الاختيار وحصول الحسرة
والندامة وطول الاعتذار
وليسكن من تسبباتك
وأذكارك عشر كلمات
احداهن لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء
قدير الثانية لا اله الا الله
الملك الحق المبين الثالثة
لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما
بينهما العزيز الغفار الرابعة
سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العبادات عليها فان الحمار اذا زيد في حمله مع المتصان من عباده تذل وانقاد والثالث الاستعانة
بالله عز وجل والتضرع اليه بأن يعينك والافلا تخلف اما تسمع قول يوسف عليه السلام ان
النفس لا مارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفس
الجورح باذن الله عز وجل فتتبدد راي أن تملكها وتلجمها وتأم من شرها (فان قلت) فبين
لنا الا ان ما هو التقوى حتى نعلمه (فاعلم) اولان التقوى كنز عزير فلتنظف رقبته
فكم تجد فيه من جوهر شرير فاعلى نفيس وخبر كنزير ورزق كريم وفوق كبير وعظم
جسيم وملك عظيم فكانت خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة
التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها فكم عاقبها من خير وكم وعد عليها من ايسر
وواب وكما اضاف اليها من سعادة وأنا اعد لك من جنتي اثني عشر خصلة اولها المداخلة
والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة
من الاعداء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد
والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى والله ولي المتقين
والرابع النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح افعالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر
لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال
الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاعزاز والاكرام قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والحادي عشر النجاة من النار قال الله تعالى ثم نجى
الذي اتقوا وقال تعالى وسيجنبها الاتقي والثاني عشر الجنة قال الله تعالى أعدت
للمتقين فهذا بيان كل خير وسعادة في الدارين تحت هذه التقوى فلا تنس نصيبك أيها الرجل
منها ثم الذي يختص بهذا الشأن من احر العبادات ثلاثة اصول أحدها التوفيق والتأييد
اولا وهو للمؤمنين كما قال الله تعالى ان الله مع المتقين والثاني اصلاح العمل واقام
التقوى وهو للمؤمنين كما قال الله تعالى يصلح افعالكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو
للمؤمنين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومبدأ العبادات على هذه الامور الثلاثة
التوفيق أولا حتى تعمل ثم اصلاح العمل للتقوى حتى يتم ثم القبول اذ اتم وهذا الامور الثلاثة
التي تضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسألون فيقولون ربنا وفقنا لاطاعتك واقم تقصيرنا
وتقبل منا وقد وعد الله تعالى ذلك كله على التقوى وأكرم بها المتق سأل أولم يسأل
فعلينا بهذه التقوى ان أردت عبادة الله سبحانه بل ان أردت سعادة الدنيا والعقبى والتد
صدق القائل

من اتقى الله فذلك الذي سبق اليه المتجر الرابع

(وكتب بعضهم هذا البيت)

لا يتبع المرء الى قبره غير التقي والعمل الصالح

(وقال غيره)

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشئ

ما يصنع العبد بهز القى * والعز كل العز لما تقي

ما صرنا الطاعة ما ناله * في طاعة الله وماذا تقي

(وكتب بعضهم على بعض القبور)

ليس زاد سوى التقى * فخذى منه أودعى

(ثم تأمل) أصلا واحدا وهو أنه هب أنك قد تهمت جميع عرك في العبادة وجاهدت وكلمت حتى حصل لك ما غنيت أليس الشأن كله في القبول ولقد علمت أن الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين فرجع الامر كله الى التقوى ولذلك روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما أحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشئ من الدنيا ولا أعجبه أحد الاذوتقى وعن قتادة انه قال مكتوب في النوراة يا ابن آدم اتق الله وتم حيث شئت وبلغني عن عاصم بن عبد قيس أنه بكى عند موته وكان يصلي كل يوم ليلة ألف ركعة ثم يأتي الى فراشه فيقول يا ماري كل شر والله ما رضيتك لله طرفة عين وبكى يوم ما قبل له ما يبيحك قال قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (ثم تأمل نسكته أخرى) وهي أصل الأصول وهي ما ذكرنا بعض الصالحين قال بعضهم اشياخه أو وصي بوجهة فقال أو وصيك بوجهة الله رب العالمين الاولين والاخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله (قالت أنا) أليس الله تعالى أعلم بصالح العبد من كل أحد وأليس هو أنصح له وأرحم وأرفق من كل أحد ولو كانت في العالم خصلة هي أصل للعبد وأجمع للخير وأعظم للاجر وأجل في العبودية وأعظم في القدر وأولى بالحال وأنجح في المال من هذه الخصلة التي هي التقوى لكان الله تعالى أمرهم بعبادته وأوصى خواصه بذلك اكمل حكمته وسعة رحمته فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة وجميع الاخرى من عبادته في ذلك واقصر عليها علمت انها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقصد دونها وأنه عز وجل قد جمع كل نصح ودلالة وإرشاد وتبيين وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة كما يليق بحكمته ورحمته وعلمت ان هذه الخصلة التي هي التقوى هي الجامعة نظير الدنيا والاخرة الكافية لجميع المهمات الملقة الى أعلى الدرجات في العبودية وقد أحسن من قال

الا نما التقوى هي العز والكرم * وحسنك لاسديا هو النذل والعدم

وليس على عبد تقى قبيصة * اذا صحح التقوى وان حاله أوجهم

وهذا أصل لا يزيد عليه وفيه كفاية لمن أبصر النور واهتدى وعمل بذلك واستغنى والله ولي الهداية والتوفيق عنه (فان قلت) لقد عظم قدر هذه الخصلة وجل موقعها واشتدت الحاجة الى معرفتها فلا بد الا أن من تفصيلها (فاعلم) ان الامر كذلك حتى انها أن يجعل قدرها وبلزمت طلبها ونفس الحاجة الى معرفتها ولكنها تعلم ان كل خطير وكبير يحتاج في اجتلابه الى طلب كثير ونوع كبير وهمة عامية وجهود شديدة فاذا كان هذه الخصلة متصلة عظيمة كبيرة فان المجاهدة في طلبها وإقامتها بحقوقها والعناية في تحصيلها أيضا الفعل كبير وشان عظيم فان المكارم على حسب المكاره وان الذات على حسب المولات والله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

وان الله ملج المحسنين وهو الرؤف الذي يده تيسر كل عسير فاستمع وتنبه وتفهم جدا بيان هذه
الخصلة حتى تعلمها ثم تنجز لقيامها واستمع من الله عز وجل حتى تعمل بما علم فان الشان كله
في ذلك والله ولي التوفيق والهداية بنفسه (فانقول) اعلم اولاً بارك الله في دينك وزاد في دينك
أن التقوى في قول شيوخنا رحمه الله هو تنزيه القلب عن ذنب لم يسبق عنك مثله حتى
تحصل الشئ من قوة العزم على تركها وقاية بينك وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه الله
وذلك ان أصل لفظة التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر الوقاية يقال وقى يقي
وقاية وقوى فأبليت عن الواو تاء كما هو في الوككان والتككان ونحوهما فقل تقوى
فان ذلك ما حصلته وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على
ذلك فهو صنف حيث سد بانه متى ويقال لذلك التزني والعزم والتوطين تقوى والتقوى
في القرآن تطلق على ثلاثة أشياء أحدها بمعنى الخشية والهيبه قال الله تعالى وإياي فاتقون
وقال الله تعالى واتقوا يوم ترفعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس رضي الله عنهما طيعوا الله
حق طاعته وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر
والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب فهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى
ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويعخش الله ويعتق نفسه فاولئك هم القائلون ذكر الطاعة
والخشية ثم ذكر التقوى فعملت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تنزيه
القلب عما ذكرناه ثم قالوا رحمه الله منازل التقوى ثلاثة تقوى عن الشرك والتقوى عن
البدعة والتقوى عن المعاصي القرعية ولقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في آية واحدة وهي قوله
جعل من قائل ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأعمالوا الصالحات الاولى تقوى عن الشرك
والايمان الذي في مقابلتها التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقرار
بعبود السنة والجحاة والتقوى الثالثة عن المعاصي القرعية ولا اقرار في هذه منزلة فقابلها
بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة عليهم فكون منزلة مستقيمي الطاعة فالآية بجود ذكر
المنازل الثلاث منزلة الايمان ومنزلة السنة ومنزلة استقامة الطاعة فهذا ما قاله العلماء رحمه
الله في بيان معنى التقوى (قلت) وانا وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي
في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما هي المتقون متقون اتركهم ما لا بأس به
حذرا عما به بأس فأجبت ان أجمع بين ما قاله علماءنا رحمه الله وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيكون حذرا جاعلا ومعنى بالغا (فأقول) التقوى هو اجتناب كل ما يخاف منه
ضرر في دينك الا ترى انه يقال للمريض الهوى انه يقي اذا اجتنب كل شئ يضره في دينه من
طعام أو شراب أو فاكهة أو غيرهما ثم الذي يخاف منه الضرر في أمر الدين فسمان بعض
الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهال فيه يستخرج صاحبه
الى الحرام وبعض العصيان وذلك لشدة النفس وطغيانها وتورد الهوى وعصيانها فمن أراد أن
يأمن الضرر في أمر دينه اجتنب الخطر وامتنع عن فضول الحلال حذرا أن يجره الى محض

هذه زوال وقت الكراهة
للصلاة قائم مكرهه من بعد
الزينة الصبح الى الانقاع
فاذا انقضى النهار ومضى عنه
قريب من ربه فصل صلاة
الضحى أربعاً أو ستاً أو ثمانية
مثنى مثنى فقد نفلت هذه
الاعداد كلها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصلاة
تبركها في شاء فليست كفر
ومن شاء فليست تطل فليس دين
الطهور والزوال رتبة الا
هذه الصلوات فافضل منها
من أو قال قلت فيه أربع
حالات (الحالة الاولى) وهي
الافضل ان تصرفه في طلب
العلم النافع دون الفضول
الذي أكب الناس عليه
وشبهه علماء العلم النافع ما
يزيد في خوفك من الله
تعالى ويزيد في بصيرتك
بمسير رب نفسك ويزيد في
معرفةك بعنادة ربك ويقال
من رغبته في الدنيا ويزيد في
رغبته في الآخرة وينتج
بصيرتك بأن أهلك سميت
تحت رتبته ويطالعك على
مكاييد الشيطان وغروره
وكيفية تلبسه على علماء
السوء حتى عرضهم لقتل الله
تعالى ويخطئه حيث استنروا
الدين بالدين واتخذوا العلم
ذريعة وسجدة الى أخسفة

الحرام على ما قاله صلى الله عليه وسلم لتركهم ما لا بأس به حذرا عما به بأس يعني لتركهم فضول الحلال وهذا عن الوقوع في الحرام فالتقوى بالبالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لا هو الدين وهو المعصية والفضول هذا تفصيلها وأما إذا أردنا تحديدها على موضوع علم السر (فتقول) حدد التقوى الجامع تنزيه القلب عن شمل يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية منه وبين كل شر ثم الشر وضرر بان شرا صلى وهو ما نهى الله عنه تحريما كالمعاصي المحضة وشر غير أصلي وهو ما نهى عنه تأديبا وهو فضول الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوة فالأولى تقوى فرض يلزم تركها عذاب النار والثانية تقوى خبر وأنب يلزم تركها الحس والحساب والتعبد واللوم فمن أتى بالأولى فهو في الدرجة العليا من التقوى وذلك منزلة مستقيمي ترك المباح فاذا جمع العبد بينهما أعنى اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقوقها وجمع كل خير فيها وهذا هو الورع الكامل الذي هو ملائمة أمر الدين وذلك منزلة الأدب على باب الله تعالى فهذا معنى التقوى وبما نهى في الجملة فافهمه موقفا ان شاء الله تعالى (فان قلت) ففصل لنا الآن هذا المعنى في النفس واستعماله فيما فان الحاجة جاءت من هنالك لنعلم كيف نجزم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلنا من حقيقة التقوى (فأقول) أجل انما تفصيله في أمر هذه النفس أن تقوم عليها بقوة العزم فتعدها عن كل معصية وتصونها عن كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت قد اتقت الله تعالى في عينك وأذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع أركانك وأجنتها بطعام التقوى ولهذا الباب شرح يطول وقد أشرنا إليه في كتاب أسما العلوم الدين (وأما الذي) لا بد منه ههنا فان نقول من أراد أن يتقى الله فليراع الأعضاء الخمسة فانه من الأصول (وهي) العين والأذن واللسان والقلب والبطن فيحرص عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضررا في أمر الدين من معصية وسرور وفضول وإسراف من حلال واذا حصل صيانة هذه الأعضاء فرحوا بكنى سائر أركانهم ويكون قد قام بالتقوى الجامعة بجميع بدنه لله تعالى فدعت الحاجة إلى بيان خمسة فصول لهذه الأعضاء وتفصيل ما يحرم في حق كل واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب

(الفصل الأول فصل العين)

ثم عليك وفقك الله وإيانا بحفظ العين فانها سبب كل قسوة وآفة وأذكر في أمرها ثلاثة أصول كافية (أحدها) ما قال الله سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون واعلم اني تأملت هذه الآية فاذا فيها مع قصرها ثلاثة معان عزيزة تأديب وتبليغ وتشميد * فاما التأديب فقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا يلبسوا للعباد من امتثال أمر السيد والتأديب بآدبه والافيكون سبي الأدب فيجب فلا يؤذن له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة وتأمل ما تحتها فان فيها ما فيها * وأما التبليغ فقوله تعالى ذلك أذكى لهم وينطلق على معنيين والله أعلم الأول ذلك أظهر القلوبهم والذكاة الطهارة والتركية الطهيرة والثاني ذلك اتقى نفسهم وأكثروا في الأصل التوقف به على أن في غض البصر تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير وذلك انك ان لم تغض بصرك وأرخيت عنانه تنظر إلى

أه والاله الاطمين وأكل أموال الاوقاف والبنائى والمساكين وصرفوا همهم طول ثم أرهم إلى طلب الخلاء والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك إلى المراءة والمارة والمناقشة في الكلام والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب أسما العلوم الدين فان كنت من أهل الفضل وأعمل بدشم عليه وادع إليه فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا إليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك وفرغت من اصلاح نفسك ظاهرا وباطنا وفضل شيء من أوقاتك فلا بأس ان تشغل به علم المذهب في الفقه تعرف به الفروع النادرة في العبادات وطريق السوسطين الخلق في الخصومات هذه انسابهم على الشهوات فذلك أيضا عند الفواعل هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعوتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الاوراد والاذكار

أشنة عما لا يذلك فاعلم ان
الشیطان اللعين قد دس في
قلبك الداء الدفين وهو
محب الجاه والمال فأياك
أن تغتر به فتسكون ضحكة
للشیطان فيهلك ثم يسخر
بك فان جربت نفسك مدة
في الا وراة والعبادات
فكانت لا تستغلها كسلا
عنها لكن ظهرت رغبتك
في تحصيل العلم النافع ولم
ترده الاوجه الله تعالى
والدار الآخرة فذلك
أفضل من نوافل العبادات
مهما اجتمعت النية ولكن
الشأن في صحة النية فان لم
تصح النية فهي معدن غرور
الجهال ومزلة أقدام الرجال
(الحالة الثانية) أن لا تقدر
على تحصيل العلم النافع
لكن تشتغل بوظائف
العبادات من الذكر والقرآن
والتسبيحات والصلاة
فذلك من درجة العابدين
وسير الصالحين وتكون
أيضا بذلك من القانزين
(الحالة الثالثة) أن تشتغل
بما يصل منه خير للسمان
ويدخل به سرور على قلوب
المؤمنين أو يتسببه الأعمال
الصالحة للصالحين كخدمة
القهةاء والصوفية وأهل
الدين والتبرؤ في أشغالهم

مالا يعينك فلا يخدوم من أن تقع عينك على حرام فان تعمدت فتنب كبير ورعاً تعلق قلبك بذلك
فتملك ان لم يرهم الله تعالى فله سد روى ان العبد لما نظر النظرة ينقل فيها قلبه كما ينقل الاديم في
الدباغ فلا ينتفع به أبدا وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك به فجاءك الوسواس والظواهر بسا به
ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعاً عن الخيرة وان كنت لم تر ذلك كنت مستترجعا
عن ذلك كله وفي هذا المعنى ذكر عن عيسى صلوات الله عليه اياكم والنظرة فانما ترزع في القلب
الشهوة وكفى به الصاحب اقننه وقال ذوالنون نعم حاجب الشهوات غرض الابصار ولقد
أحسن القائل

وأنت اذا أربيت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

فان منهما كنت غاضا للبصر حافظا للعين لا تنظر الى مالا يعينك ولا يهيك لك نقي السوء وفارغ
القلب مستترجعا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الآفات مترايدا في الخيرات فتنبه لهذه
النكسة الجامعة والله عز وجل الموفق بمنه وكرمه (وأما التمهيد) فقوله تعالى ان الله خبير بما
يصنعون وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وكفى بهذا تحذيرا لمن خاف مقام ربه
فهذا الأصل واحد من كتاب الله عز وجل (الأصل الثاني) ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ان النظر الى محاسن المرأة سبهم مسبوم من سهام ابليس فمن تركها اذا قد الله تعالى طم
عبادة تسره وان وجد ان دلالة العبادة ولذة المشاهدة من العابدین بمكان وهذا شيء عجيب علمه
وتحققه من عمل به لانه اذا امتنع عن النظر الى مالا يعينه يجتهد في العبادة ودلالة الطاعة والقلب
صنوة لم يجدها قبل ذلك (الأصل الثالث) أن تنظر الى كل عضو من أعضائك يصلح لما اذا ينظر له
ما اذا هو حسب ذلك تصونه وتحفظه فالرجل للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد لليدل كاس
الشرب وتناول الأعمار وكذلك في سائر الأعضاء فالعبد انما هي للنظر الى رب العالمين سبحانه
وليس في الدارين كرامة أجل وأكبر من ذلك شفيق شيء يتفق ويرجى له مثل هذه الكرامة أن
يصان ويحفظ ويعز ويكرم فهذه الأصول الثلاثة اذا أحسفت التأمل فيها كففت المؤنة في هذا
الفصل والله ولي التوفيق وهو حبي ونعم الوكيل

(الفصل الثاني الاذن) *

فعبادك بصيانة سمعك عن المنان والفضول وذلك لاهرين أحدهم الماروي ان المسقع شريك
المستكلم وفي ذلك يقول القائل

تحتزم من الطريق أوساطها * وعسى قد عن الجانب المشبه
وسمعت من عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فأنت عند سماع القبيح * شريك لقائله فأتبه

والثاني أن ذلك يهيج الخواطر والوسواس في القلب ثم من ذلك يبدأ الاشتغال في البدن فبما يقي
للعبادة شيء (ثم اعلم) أن الكلام الذي يقع في قلب الانسان وسببه بمنزلة الطعام الذي يقع في
جوفه فله الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل ان بقاء الكلام وتجرحه أكثر وأبلغ من
الطعام فان الطعام يزول عن المعدة بيوم وغيره وربما يقي أثره زمانا ثم يزول وله دواء يزول أثره من

جسم الانسان وأما الكلام الذي وقع في قلبه فربما بقي معه جميع عمره ولا ينساه فان كان
 ردينا فلا يزال يعبه ويحبه وترد بسببه خواطر في القلب ووساوس يحتاج الى أن يعرض عنها
 ويعدل بقلبه عن تذكرها ويستعين بالله من شرها ولا يأمن أن يحمله على البلية ويحس كسوتى يقع
 آخر الامر في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت معك عمالا يعينك كنت عن هذه المآل
 مستريحاً فليحذر العاقل في ذلك وبالله التوفيق

(الفصل الثالث اللسان)

ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وتقيده فانه أشد الاعضاء جراحاً وطمعاً وأكثراً فساداً
 وعدواناً واقدروا نافعاً عن سليمان بن عبد الله أنه قال قلت لرسول الله ما أكثر ما تخاف على فأسخذه
 عليه الصلاة والسلام باللسان نفسه ثم قال هذا وعن يونس بن عبيد الله اني وجدت نفسي تجتمل
 مؤنة الصيام في الحر الشديد بالبصرة ولا تجتمل تركة كلمة لا تعينها فإليك اذن بالحفظ جداً وبذل
 الجهد وتذكر خمسة أصول أحدها ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن آدم اذا أصبح
 بذكرت الاعضاء كلها الى اللسان وقال له نشدك الله أن تستقيم فانك ان استقيمت استقيمت
 وان اعوججت اعوججت (قلت) والمعنى فيه والله أعلم أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الانسان
 بالتوفيق والتسلل لا يؤثر كدهذا المعنى ما حكى عن مالك بن دينار أنه قال اذا رأيت تساوت في
 قلبك ووجدت في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعينك والاصل الثاني حفظ
 وقتك فان أكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالى فعله الاقل يكون لغوا يضيع الوقت
 به وذكر أن حسان بن أبي سنان مر على غرفة بيت فقال منذ كم بيت هذه ثم أقبل على نفسه
 وقال يا نفسي الغرورة تسألين عمالا يعينك وعاقبها بصوم سنة (قلت) فيا طوبى للمهملين بأنفسهم
 وبأصحاب الغافلين الذين خلعوا العذار وأرخوا العنان والله المستعان وقاسم صدق القائل
 وأحسن حيث يقول

واعتم ركبتين في ظلة اليبس * اذا كنت خالياً مستريحاً

واذا ما هممت بالغوى البيا * طل فاجعل مكانه تسبيحاً

ولزوم السكون خير من النط * وان كنت في الكلام فصيحاً

والاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه وأكثر الكلام يقع لاجماله في
 غيبة الناس كما قيل من كثرت لغظه كثرت غيبته والغبية هي الصاعقة المهلكة للطاعات على ما قيل
 ان مثل من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقاً فهو يرمى به حسنة ثم تفرقها وغريراً يمشي شمالاً
 ويغتاب عن الحسن أنه قيل له يا أبا سعيد ان فلاناً اغتابك فبهش اليه بطبق فيه وطيب وقال بلغني
 أنك أهديت الى حسنة فأكبرت أن كافئك وذكر الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت
 مغتاباً لأحد لا اغتابت أحداً لانها حق يحسناني وذكر أنه قال حاتم الاصب ليلة القيام فغيرته
 زوجته فقال ان أقواماً صلبوا بالليل البارحة فلما أصبحوا نالوا مني فتكون صلاتهم يوم القيامة
 في ميزاني (والاصل الرابع) السلامة من آفات الدنيا على ما قال سليمان لا تسلم بلسانك
 ما تكسر به أسنانك وقال الآخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك وانشدوا
 احفظ لسانك لا تقول فتبلى * ان البلاء موكل بالمدح

والسعي في اطعام الفقراء
 والمساكين والتردد مثلاً
 على المرضى بالعبادة وعلى
 الجناس بالشميع فسلك
 ذلك أفضل من التوافل فان
 هذه عبادات وفيها رفق
 للمسلمين (الحالة الرابعة)
 ان لم تقو على ذلك فاشتغل
 بعبادتك كتناسل على
 نفسك أو على عيالك وقد سلم
 المسلمون منك وأمنوا من
 لسانك ويدل وسلم لك دينك
 اذ لم ترتكب معصية فتقال
 به درجة أصحاب الجن ان لم
 تكن من أهل الترقى الى
 مقامات السابقين فهذه
 أقل الدرجات في مقامات
 الذين وما بعد هذا فهو من
 مراتب الشياطين وذلك بان
 تشتغل بالعباد بالله بما
 يهلهم دينك أو تؤذي عبداً
 من عباد الله فهذه رتبة
 الهالكين فإياك أن تكون
 في هذه الطبقة واعلم أن
 العبد في حق دينه على
 ثلاث درجات اما سالم وهو
 المتقصر على أداء القرائن
 وترك المعاصي أو راجع وهو
 المتطوع بالقرآن والتوافل
 أو خاسر وهو المتقصر عن
 الوازم فان لم تقدر أن
 تكون راجعاً فاجتهد أن
 تكون سالماً وإياك ثم إياك

(ولابن المبارك رضى الله عنه)

الا حفظ لسانك ان اللسان * سربح الى المرء في قلبه
وان اللسان دليـل الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(ولابن أبي المطيع رحمه الله)

لسان المرء ليت في كمين * اذا خلى عليه له اغار
فصنه عن الخلد الجلام صمت * يكن لك من بليات ستاره

وفي المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعنى نسأل الله التوفيق برحمته (الاصل الخامس) ذكر
آفات الاشارة وعواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهى انه لا يخالو اما ان تقول قولاً يحظر واجراماً
أو قولاً مباحاً من فضول لا بعينك فان كان محظوراً حراماً ففیه من عذاب الله تعالى الذى لا طاقة
لك به فقد درويشاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليله أسرى بي رأيت في النار قوماً
يأكلون الجيف فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (ولقد قال صلى
الله عليه وسلم بعد اذا قطع لسانك عن حله القرآن وطلاب العلم ولا تغرق الناس بلسانك فمقرقك
كأب النار وعن أبي قلابه أنه قال ان في الغيبة خراب انقلب من الهدى ففسأل الله تعالى
العصمة من ذلك بقضه هذا في الكلام المحظور وأما المباح ففيه أربعة أمور أحدها شغل الكرام
الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء ان يستحي من محافلاتهم ما (قال الله تعالى) ما ينطق
من قول الا ليه رقيب عتيد والثاني ارسال كتاب الى الله سبحانه وتعالى من اللغو والهدر فليحذر
العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر أن بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخلم فقال يا هذا ويحك
انما تلي كتابا الى ربك فانظر ماذا تلي والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم القيامة على رؤس
الاشهاد بين الشهداء والاهوال عرشان عريان جميعان منقطعان عن الجنة محبوبا عن النعمة
والرابع اللوم والتعير بماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء من رب العزة فقد قيل اياك والنضول فان
حسابه يطول وكفى بهم هذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في كتاب أسرار معاملات الدين
ما فيه من منع فانظر ما فيه تجدد الشقاء

(الفصل الرابع القلب)

ثم عليك بحفظه واصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل الجهد ودفائه أعظم هذه الاعضاء خطراً
وأكثرها أثراً وأدقها أهراً وأشقها اصلاً وأصعبها حالاً واذكر فيه خمسة أصول مفيدة للاهل
الاول قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وقوله تعالى
انه يعلم بذات الصدور كم ذكره وكرر ذكره في القرآن فكفى باطلاع العالمين انذاراً وتحذيراً وتهديداً
للخواص من العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطر خطير فانظر ماذا يعلم من قلبك الاصل
الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صورتكم وأبشاركم وانما ينظر
الى قلوبكم فالقلب اذن موضع نظر رب العالمين فيما يجي من بهتم بوجهه الذى هو موضع نظر الخلق
فيمسكه وينطقه من الاقدار والادناس ويزينه بما أمكنه لئلا يطاع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم
بتلبسه الذى هو موضع نظر رب العالمين فيظهره ويزينه ويطنجه كي لا يطاع الرب جل جلاله على دنس
فيه وشين وآفة وعيب بل يهمله فيصالح واقداراً وبقائاً لئلا يطاع الخلق على واحد من الهجره

ان تسكون حاسراً والعبد في
حق سائر العباد له ثلاث
درجات (الاولى) أن ينزل
في حقهم منزلة الكرام
البررة من الملائكة وهو أن
يسعى في أغراضهم ورفقائهم
وادخل السرور على قلوبهم
(الثانية) أن ينزل في حقهم
منزلة البهائم والجمادات فلا
ينالهم خسر ولا ينالهم
عنهم شره (الثالثة) أن ينزل
في حقهم منزلة العتارب
والحيات والسباع الضاريات
لا يربح خيره ويتقى شره فان لم
تقدر أن تلحق بأفق الملائكة
فاحذر أن تنزل عن درجة
البهائم والجمادات الى مراتب
العتارب والحيات والسباع
الضاريات فان رضى
لنفسك النزول من أعلى علين
فلا ترضى لها بالهوى الى
أسفل السافلين فلهذا تجب
كما قال لاك ولا عليك فعملك
في رياضته ان لا تشغل
الانبياء بعمل في معادله أو
معاشك الذى لا تستغنى عنه
وعن الاسفة هاته به على
معادله أو معاشك فان
عجزت عن القيام بحق
دينك مع مخالطة الناس
وكنت لا تسلم فالعزلة أولى
للمنافعة بك بهم فافهم النجاة
والسلامة فان كانت

الوساوس في العزلة تجاذبك
الى ما لا يرضى الله تعالى ولم
تقدّر على فعلها بوظائف
العبادات فعملك بالنوم فهو
أسمن أحوالك وأحوالنا
إذا عجزنا عن الغنية رضيعنا
بالسلامة في الهزيمة فما
أفمن حال من سلامة دينه
في تعطيل معيّناته إذا النوم
أخوال الموت وهو تعامل
الحياة والتحاق بالجمادات

*(آداب الاستعداد
لسائر الصلوات)*

ينبغي أن تستعد قبل الزوال
لصلوة الظهر فتقدم القبولة
إن كان لك قيام في الليل
أو سهر في النهار فإن فيها
معوونة على قيام الليل كما
أن في السحور معونة على
صيام النهار والقبولة من
غير قيام بالليل كالسحور
من غير صيام بالنهار واجتهد
أن تستيقظ قبل الزوال
وتتوضأ وتحضر المسجد
وتصلّي تحية المسجد وتنتظر
المؤذن فتحييه ثم تقوم فتصلّي
أربع ركعات عقيب
الزوال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطولهن
ويقول هذا وقت تنفتح فيه
أبواب السماء فأحسب أن
يرفع لي فيه عمل صالح وهذه
الأربع قبل الظهر سنة

وتسبرأ منه وطردوه والله المستعان الاصل الثالث أن القلب ملك مطاع ورئيس متبع
فالاعضاء كلها له تبع فإذا صلح المتبوع صلح التسبع وإذا استقام الملك استقامت الرعية وبينك ذلك
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وإذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه
الاصل الرابع أن القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير أولها العقل وأجلها معرفة
الله تعالى التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجهة عند الله عز وجل
ثم النية انما الصفة في الطاعات التي يتعاقب بها ثواب الأبد ثم أنواع العلوم والحكم التي هي شرف
العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال الحميدة التي بها يحصل تناضل الرجال على مافضلائها
وشرفها في كتاب اسرار معاملات الدين وحقوق الملئ هذه الخزانة أن تحفظ وتضامن عن الاذناس
والآفات وتحرس وتحترس من السراق والقطاع وتكرم وتجمل بضر وبالكرامات لتلايق
ذلك الجواهر العزيرة دنس ولا يظفر بها والعباد بالله عند الاصل الخامس اني تأملت حاله
فوجدت له خمسة أحوال ليست بغيره من أعضاء ابن آدم أحدها أن العبد وقاصد اليه مقبل
عليه ملزم له فان الشيطان جاءه على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة يقرعانه
بالدعوتين أبدا الملك والشيطان والثاني أن الشغل له أكثر فان العقل والهوى كلاهما فيه فهو
معتزل العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو أبدا بين محاربتهم وتقاتلهم
وتناقضهما وحق بالغر أن يحرس ويحصن ولا يغفل عنه والثالث أن العوارض له أكثر فان
الخواطره كالسهام لا تزال تقع فيه وكالمطر لا تزال تطر عليه ليل والنهار لا تنقطع ولا أنت تقدر
على منعها فتتبع وليس بمنزلة العين التي بين الجفنين تغمض فتسترخ أو تكون في موضع خال أو ليل
مظلم فتكفي رؤيتها ما أو كالكائن الذي هو من وراء الحاجبين الاسنان والشفقتين وأنت القادر
على منعه وتسكينه بل القلب عرض للخواطره لا تقدر على منعه والتخفيف عنه اجمال وهي لا تنقطع
عنه بوقت ثم النفس مسارعة الى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجاهد الطائفة أمر شديد وشحنة
عظيمة والرابع أن علاجه عسير اذ هو غيب عنك فلا تسكاد تشعرك حتى تدب فيه آفة وتحدث له حالة
فتحتاج الى ان تبحث عن ذلك أتم البحث بطول البهت ودقيق النظر وكثرة الرياضة والطمس أن
الآفات اليه أسرع فهو الى الانقلاب أقرب فلقد قيل ان القلب أسرع انقلابا من القدر في
غلبتها ولذلك قيل

ما سمى القلب الامن قلبه * والراى بضرب بالانسان أطوارا

(ثم) ان زل القلب والعباد بالله فزلته أعظم ووقوعه أصعب وأفظع إذا دنياه قسوة وصل الى غير
الله سبحانه وتعالى ومنتهى ختم بكفر والعباد بالله تعالى أما تسبح قوله تعالى أبي واستكبر وكان
من الكافرين فكان الكبر قلبه فله على الاباء والكفر بظاهرة أما تسبح قوله تعالى ولكنه
أخلف الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فله على ذلك الذنب المشؤم
بنفسه أما تسبح قوله تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما يومئذ نوابه أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمّهون ولهذا المعنى أي الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم وبكوا عليهم وصرقوا
عنايتهم اليها (قال الله سبحانه في وصفهم) يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله

واياكم من المعتبرين بالعباد المهتمين بمواضع الخطر الموقفين لاصلاح قلوبهم بحسن النظر انه ارحم
 الراحمين (فان قيل) ان امر هذا القلب لهم جدا فاجبنا عن المعاني التي تصلحها وعن الآفات
 التي تعترضها فتفسدها عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك (يقال له اعلم) ان تفصيل هذه
 المعاني اطويل لا يحتمل هذا الكتاب وانما علماء الاخرة عنوا باستخراج ذلك وتضمنه في هذه
 النكتة لا غير وقد ذكرنا فيما يحتاج اليه من ذلك فحوا من تسهيل خصلته بجموده وفي اضدادها
 المذمومة ثم من الافعال والمساعى الواجبة والمتطورة نحو ذلك في سائر تفاسيها وله مري ان
 من اهمه امر دينه واتبه من رقة الغافلين ونظر لنفسه فلا يكون تفصيل جميع ذلك والعمل
 به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذة منها في شرح بحايب القلب من كتاب احياء علوم
 الدين وابتغال شرح جميعها بتفاسيها وكيفية علاجها في كتاب اسرار صغائر الدين وهو
 كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا يتفقد به الا قول العلماء الرايخون في العلم وموضع
 هذا الكتاب ان ينفع به المبتدى والمتهنى والقوى والضعيف فنظرنا في الاصول التي
 لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في شأن العبادة
 فوجدناها اربعة امور هي مداحض العالدين وآفات المجتهدين وهي قن القلوب وبلبات
 النفوس تعوق وتشتت وتفسد وتثاقب واربعة في مقابلتها فيها قوام العباد وانظام العبادة
 وصلاح القلوب فالا آفات الاربعة الامل والاستعجال والحسد والكبر والمنابذ الاربعة
 قصر الامل والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في
 صلاح القلوب وفسادها والنكتة التي عليها المداوفا تبذل الجهود في التحرر من هذه الآفات
 والتفصيل لهذه المناقب تكفي المون وتظهر بالقصود ان شاء الله تعالى وسأخبرك عن هذه
 الآفات بكلمات وبجيزة معقمة (اما طول الامل) فانه العائق عن كل خير وطاعة والجالب لكل شر
 وقسنة وانه الداء العضال الذي يقع الخلق في انواع البلبات فاعلم انك اذا طال املك فاحاج لك
 منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والى كسل فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي
 ولا يفوتني ذلك واقصد في داود الطائي رحمه الله حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
 ومن طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الامل قاطع من كل خير واطمع
 مانع من كل حق والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر والثاني ترك التوبة
 وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانشاب وسنى قليل والتوبة بين يدي وانا قادر
 عليها متى رمتها وربما اعتاله الجاهل على الاصرار فاختر طقه الاجل قبل اصلاح العمل والثالث
 الحرص على الجمع والاستغفار بالديانة عن الاخرة تقول أخاف الفقر في الكبر ورجاء ضعف عن
 الاكتساب ولا بد لي من شيء فاضل أدخه لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه مما يحول الى الرغبة في
 الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش أشرب وايش ألبس وهذا الشتاء
 وهذا الصيف ومالي شيء واهل العز يطول تأخراجه والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت
 وغنى عن التماس هذه واما الهاتحولة الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها
 وأقل ما في الباب ان يشغل قلبك ويضيع عليك همك أو وقتك ويكثر عملك ونعمك بالافائدة ولا طائل
 على ما روي من أبي ذر رضي الله عنه انه قال قتلتني هم يوم لم أدركه قيل وكيف ذلك يا أبا ذر قال ان

مؤكدة في الخبرات من
 صلاتهن فأحسن ركوعهن
 وسجودهن صلى الله
 سبحون ألفا ملك يستغفرون
 له الى الليل ثم صلى القرص
 مسح الامام ثم صلى بعد
 القرص ركعتين فهما من
 الرواتب النابتة ولا تشتغل
 الى العصر الا تسلم علم واعانة
 تسلم أو قراءة قرآن أو سبي
 في معاش تستعين به على
 دينك ثم تسلي أربع
 ركعات قبل العصر وهي
 سنة مؤكدة فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رحم
 الله امرأ صلى أربع قبل
 العصر فاجتهدت أن يسألني
 دعاؤه صلى الله عليه وسلم
 ولا تشتغل بعد العصر
 الا بعمل ما سبق قبله ولا ينبغي
 أن تكون أوقاتك مهملة
 فتشتغل في كل وقت بما
 اتفق كيف اتفق بل ينبغي
 ان تتحاسب نفسك وترتيب
 أوقاتك ووظائفك في ذلك
 ونهارك وتعين لكل وقت
 شغلا لا تتعداه ولا تؤثر
 فيه سواه فبذلك تظهر بركة
 الاوقات فاما اذا تركت
 نفسك سدى مهملا اهمال
 البهايم لا تدري بماذا تشتغل
 في كل وقت فينقض أكتاف
 أوقات ضائعة وقاتك همرك

وعمرك رأس مالك وعليه
تجارتك وبه وصولك الى
نعيم دار الابد في جوار الله
تعالى فكل نفس من
انفاسك جوهره لا قيمة لها
اذ لا يدل له فاذا فات فلا عود
له فلا تهككن كالخق
المغرورين الذين يفرحون
كل يوم بزيادة أموالهم مع
نقصان أعمالهم فأى خير
فى مال يزيد وعمر ينقص ولا
يقرب الا بزيادة علم أو عمل
صالح فانهم ما وفيه قال
يحيى بن بكير في القبر حيث يخلف
بجنتك أهالك ومالك وولدك
وأصداؤك * ثم اذا
اصفرت الشمس فاجتهد بأن
تهود الى المسجد قبل الغروب
و تسبغل بالتسبيح
والاستغفار فان فضل هذا
الوقت كفضل ما قبل الطلوع
قال الله تعالى وسبح بحمده
وبك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها واقرا قبل
غروب الشمس والشمس
وضحاها والليل اذا يغشى
والموعودين ولتغرب عليك
الشمس وأنت فى الاستغفار
فاذا سمعت الاذان فأجب
وقل بعبده اللهم انى أسألك
عندما يقابل ليلك وادبارك
وبحضور صلاتك وأصوات
دعائك أن توفى محمد الوسيلة

أمنى جاوز أجلى والرابع القسوة بالقلب والنسيان لا آخرة لك اذا أملت العيش الطويل
لا تذكر الموت والقبر كما قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان اخوف ما أخاف عليكم اثنتان
طول الامل واتساع الهوى ألا وان طول الامل ينسئ الآخرة واتساع الهوى يصعد عن الحق
فاذن يصير فكره ومعظم أمره فى حديث الدنيا وأسباب العيش وفى جمعة الخلق ونحوها فاقبض
القلب من ذلك وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال
الآخرة واذا لم يكن شئ من ذلك فمن أين يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى فطال علمهم
الامم ففقت قلوبهم فاذا أنت اذا طوات أملاك قلت طاعتك وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك
واشتد حرصك وقسا قلبك وعظمت غفالتك عن العاقبة فذهبت والعياذ بالله ان لم يرهم الله
نعالى آخرتك فأى حال اسوأ من هذه وأى آفة أعظم من هذه وكل هذا بسبب طول الامل
وأما ان قصرت أملاك وقربت من نفسك موتك وتذكرت حال اقربائك واخوانك الذين
غافضهم الموت فى وقت لم يحتسبوه واهل حالك مثل حالهم فاحذرى بانفسى الغرور واذا كرى
ما قال عوف بن عبد الله رحمه الله كم من مسبق لم يستكمل ومعه ظر غدا لم يدركه لو رأيت
الاجل ومسيره لا بغضتم الامل وغروره اما سمعت قول عيسى ابن مريم عليه السلام الدنيا ثلاثة
أبام امس مضى ما يبدل منه شئ وغدا لا تدركه ام لا يوم أنت فيه فاعف عنه ثم قول أبى ذر
الغفارى رضى الله عنه الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدركها
أم لا فاستمكك بالحقيقة الساعة واحدة اذا الموت من ساعة الى ساعة ثم قول شيخنا رحمه الله
الدنيا ثلاثة انفس ففس مضى عملت فيه ما عملت ونفس أنت فيه ونفس لا تدركه أم لا اذ كم
من متنفس نفسا ففاجاء الموت قبل النفس الاخر فاستمكك الانفس ارحمها بالحقبة لا يوما
ولا ساعة فبادر فى هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل أن يفوت والى التوبة فلهالك فى النفس
الثانى تموت ولا تتم بالرزق فاعلمك لا نعيس فتحتاج اليه فيكون وقتك ضائعا والهم فضلا وما
عسى أن يمسم الانسان بالرزق ليوم واحد أو ساعة واحدة أو نفس واحدة أما تذكر ما قال النبى
صلى الله عليه وسلم لا ساعة أما تجبون من اسامة المشتري بصبر شهر ان اسامة الطويل الامل
والله ما وضعت قدما فظننت أنى أرفعها ولا اقامة فظننت انى أسبغها حتى يدركنى الموت والذى
نفسى يسده ان ما توقعدون لا توما أنتم عجيزين فاذا أنت أيها الرجل تذكرت هذه الاذكار
وواظبت على ذلك بالاعادة والتكرار قصر أملاك باذن الله تعالى فحينئذ ترى نفسك تبادر الى
الطاعات وتبجل توبتك فتسقط عنك معصيتك وترهق فى الدنيا وتطمح فيخف حسابك وتبعتك
ويوقع قلبك فى تذكر الآخرة وأهوالها وما هو الامن نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا
فواحد فتقول عنك القسوة وتبدل الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله تعالى
والخشية فيستقيم لك أمر عبادتك ويقوى الرجاء فى ان تستعد فى عاقبتك وتظفر بالمراد فى
آخرتك وكل ذلك بعد فضل الله تعالى بسبب هذه الخصلة التى هى قصر الامل واقدحى ان زياره
ابن أوفى رحمه الله قيل له فى النوم بعد موته أى الاعمال أبلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل
فانظر لنفسك أيها الأخ وابذل الجهد فى هذا الامل الكبير فانه الاهم والاعظم فى صلاح القلب
والنفس والله تعالى ولى التوفيق بفضل ورحمة (وأما الحسد) فانه المفسد للطاعات الباعث على

الله عليه وسلم وصل بهذه
أربع ركعات في الخبر
ما يدل على عظيم فضلها ثم
صل الوتر بعد ثلاثا
يتسليمتين أو تسليمة واحدة
وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ فيهما سورة
تسبح اسم ربك الأعلى وقل
يا أيها الكافرون
والاخلاص والمعوذتين
فإن كنت عازما على قيام
الليل فأخو الوتر ليكون آخر
صلواتك بالليل وترام
اشتغل بعد ذلك بذكر كرامة
أو مطالعة كتاب ولا تشتغل
باللهو واللعب فيكون ذلك
ساعة أعمالك قبل نومك
فإن الأعمال بخواتمها

* (آداب النوم) *

فإذا أردت النوم فابسط
قرائك مستقبلا القبلة
ونم على يمينك كما يضع
الميت في لحده واعلم أن
النوم مثل الموت واليقظة
مثل البعث ولعل الله تعالى
يقبض روحك في أماتك
فكن مستعدا للقائه بأن
تنام على طهارة وتكون
وصيتك مكتوبة تحت رأسك
وتنام تأمنا من الذنوب
مستغفرا عازما على أن لا
تهود إلى معصية واعزم على
التخلي عن جميع المسايين إن بعثك

بعدد من أكل وشرب وأبى وكلام وفعل فإذا كان الرجل مستجلا في الأمور وغير متأن
ولا متثبت متبين لم يقع منه توقف ونظر في الأمور كما يجب ويتسارع إلى كل كلام فيقع في الزلل
والإكل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل أمر فيقوته الورع وأي خير في عبادة بلا
ورع وإذا كان في خصلة الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المساكين وهلاكه
ثم خطر فوت الورع الذي هو رأس المال لحق للإنسان أن يهتم لها بالازالة وإصلاح النفس بعد هذا
والله ولي التوفيق عنه وفضله * (وأما الكبر) فإنه الخصلة المهلكة رأسا ما تسمع قوله تعالى أي
واستكبر وكان من الكافرين وليست هذه الخصلة بمنزلة سائر الخصال التي تندح في عمل وتضر
بفروع وانما تضر بالأصل وتندح في الدين والاعتقاد وإذا قويت وغلبت لاتدهأ لولا العباد بالله
ثم أقل ما يهيج منها على صاحبها أربع آفات أحدها حرمان الحق وعصى القلب عن معرفة آيات
الله تعالى وفهم أحكام الله تعالى قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا والثانية المقت والبغض من الله
تعالى قال الله تعالى إنه لا يحب المستكبرين (وروي) أن موسى عليه السلام قال يا رب من
أبغض خلقك إليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخات يده وساء خلقه والثالثة
الخزي والنكال في الدنيا والآخرة قال حاتم رحمه الله اجتنب أن يدركك الموت على ثلاثة على الكبر
والحرص والخيلاء فإن التكبر لا يخرجك من الدنيا حتى يريه الله وإن من أذل أهل
وخدامه والحرص لا يخرجك من الدنيا حتى يرغبه الله في الآخرة ولا يجده مساعا
والخيلاء لا يخرجك من الدنيا حتى يرغبه الله في الآخرة (وقيل) من تكبر بغير حق أو ربه
الله تعالى ذل بحق والرابعة النار والعذاب في العقبى على ما روي أن الله تعالى يقول الكبرياء
ردائي والعظمة أزارني فمن نازعني في راحلتي منهم أدخلته نار جهنم والمعنى أن العظمة
والكبرياء من الصفات التي تختص بي فلا ينبغي لأحد غيري أن يرداء الإنسان وإزاره
يختص به لا يشارك فيه وإن خصلة تفوقك معرفة الحق وفهم معاني آيات الله تعالى وأحكامه
الذي هو أصل الأمر كله ثم تمرلك المقت من الله سبحانه وتعالى والخزي في الدنيا والآخرة
في الآخرة لا ينبغي لعاقل أن يغفل عن نفسه فلا يصح لها بازالتها بالخذل والخذل والاستعانة
بالله من ذلك وهو جليل وعزولي العصمة والتوفيق عنه فهذا بعض ما حضر في هذه الخصال
الأربع من الآفات وحسب العاقل واحدة منها فضلا عن الكل إذا أهمل أمر قلبه وطامح عن
أمر دينه والله الموفق (فإن قلت) فإذا كان الأمر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال ولزوم
التحفظ منها فلا بد من معرفة حقيقة ما وجدناه في ذلك لنعرف كيف الطريق إلى التحفظ عنها
(فاعلم) أن في كل واحدة منها كالأمر كثير وقد أشبهنا القول فيه في كتاب الأحياء والأسرار ونحن
نذكر ههنا ما لا بد من ذكره ولا يقع الغنى عنه فنقول وبالله التوفيق (أما الأمل) فقال أكثر علمائنا
رحمهم الله أنه إرادة الحياة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الأمل ترك الحكم فيه بأن تبيده
بالاستئناس بمشيئة الله وعلمه في الذكرا وبشرط الإصلاح في الإرادة فإذا انذرت حياتك بأن
أعيش بعد نفس ثان أو ساعة ثانية أو يوم ثان بالحكم والقطع فأنت أمل وذلك منك معصية أذهو
حكيم على الغيب فإن قبيته بالثبوت والعلم من الله فقلت أعيش إن شاء الله أو أن علم الله أن

أعيش فقد خرجت عن حكم الأمل ووصفت بترك الأمل وكذلك أن أردت حياتك للوقت الثاني
 قطعاً فأنت آمل وإن قصدت إرادتك بشرط الإصلاح خرجت عن حكم الأمل ووصفت بقصر
 الأمل من حيث تركت الحكم فيه فعملك بترك الحكم في ذكر البقاء وإرادته والمراد بالذكور
 القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهم ذلك راشداً إن شاء الله عز
 وجل ثم الأمل ضربان أمل العامة وأمل الخاصة فأمل العامة أن تزيد الحياة والبقاء لجميع الدنيا
 والتمتع بها وهذه معصية محضة وضدها قصر الأمل قال الله تعالى فذرهم يأكلوا ويتمتعوا
 ويلههم الأمل فسوف يعلمون وأمل الخاصة أن تزيد البقاء لاتمام عمل خير فيه خطر وهو ما لا
 يستيقن الإصلاح له فيه فإنه ربما يكون خيره عين لا يكون للعبد فيه أو في اتقائه صلاح بأن يقع
 بسببه في عجب وأفة لا يقوم بها هذا الطريق فاذن ليس للعبد إذا استند في صلاة أو صوم أو غيره أن
 يحكم بأنه يتم أذهو غيب ولا أن يقصد ذلك قطعاً لأنه ربما لا يكون له فيه صلاح بل يتبدد ذلك
 بالاستثناء أو بشرط الإصلاح ليخلص من عيب الأمل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولا تقولن
 لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وضد هذا الأمل فيما قال العلماء النية المحجوبة وانما قالوا
 ذلك على ضرب من الانساع لأن النوايا بالنية المحجوبة يكون محتمل من الأمل فهذا حكم الأمل
 والنية المحجوبة إذ قد صحت المساجبة إليها وإلى معرفتها مع أنها الأصل الأصل قالوا رجمهم الله في
 حديثها الجامع التام إن النية المحجوبة المحجوبة إرادة أخذ عمل مستند به قبل سائر الأعمال بالحكم
 مع إرادة اتقائه بالتفويض والاستثناء (فان قيل) فلم جازا لحكمكم في الابتداء ووجب التفويض
 والاستثناء في الاتمام (يقال له) لقد انطرق في الابتداء أذهو في حال الابتداء ليس بشيء متراج عنك
 ولشرب الخطر في الاتمام أذهو يقع في وقت متراج فقيمة الخطر أن خطر الوصول لا تدرى هل
 تصل إلى ذلك أم لا وخطر الفساد لا تدرى هل في ذلك صلاح أم لا فاذن وجب الاستثناء لخطر
 الوصول والتفويض لخطر الفساد فإذا حصلت الإرادة على هذه الشروط تكون محتملة
 محجوبة مخترجة عن حد الأمل وآفة فتأمل هذا فافهم هذه (واعلم) أن حصن قصر الأمل ذكر
 الموت وحصن حصنه ذكر خفاء الموت وأخذ على غرة وغفلة وهو في غرور وقتور فاحتفظ به هذه
 الجلة وصلاها موافقاً فإن الحاجة ماسة إليها ودع عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحاة
 الرجال والله الموفق بقوله (وأما الحسد) فهو إرادة زوال نعم الله تعالى عن أخيك المسلم بحاله
 فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا يعمل قوله عليه
 السلام لا حسد الا في اثنين المبرأ لا غبطة الا في ذلك فعبير عن الغبطة بالحسد استعاضاً في ذلك
 المقام بتم ما فان لم يكن له فيها صلاح فاردت زوالها عنه فذلك غير ذمها هو الشرقي بين هذه الخصال
 (وأما حسد الحسد) فالنصيحة وهي إرادة بقاء نعم الله تعالى على أخيك المسلم بحاله في صلاح
 (فان قيل) كيف تعلم أن له فيها صلاحاً أو فساداً النصيحة أو فسادها (فاعلم) أنه قد يكون لنا غائب
 الظن بذلك وغلبة الظن منا تجري مجرى العلم في هذه المراضع ثم إن اشتبه عليك فلا تردن
 زوال نعمه أحد من المسلمين أو بقاءها إلا مقيداً بالتفويض بشرط الإصلاح لخلص من حكم
 الحسد ويحصل لك فائدة النصيحة (وأما) حصن النصيحة المانع من الحسد فهو ذكر ما أوجب الله
 تعالى من موالاة المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما عظم الله تعالى من حق المؤمن ورفع من

الله تعالى وتذكر أنك
 ستضجع في البعد كذلك
 وحيداً فريداً ليس معك
 الاعمال ولا تجزي الاسبغ
 ولا تستجلب النوم أكفا
 بهمة القربى الوطية فان
 النوم تعطيل الطاعة الا اذا
 كانت تقطعك وبالأعمال
 فتومك سلامة لدينك
 واعلم أن الليل والنهار
 اربع وعشرون ساعة فلا
 يكون نومك بالليل والنهار
 أكثر من ثمان ساعات
 فيكفك ان عشت مثلاً
 ستين سنة أن تضجع منها
 عشرين سنة وهو ثلث عمرك
 وأعد عند النوم سواك
 وطهورك واعزم على قيام
 الليل أو على القيام قبل
 الصبح وركعتان في جوف
 الليل كزمن كنوز السبر
 فاستكثر من كنوزك ليوم
 فتذكر فان تغنى عنك كنوز
 الدنيا اذا مات «وقل عند
 نومك باسمك ربى وضعت
 جنسي باسمك أرفعه
 فاغفر لي ذنبي اللهم قني هذا
 يوم توث عبادك اللهم
 باسمك أحمي وأموت أعوذ
 بك اللهم من شر كل ذي شر
 ومن شر كل دابة أنت آخذ
 بناصيته ان ربى على صراط
 مستقيم اللهم أنت الأول

فليس قبل شيء وأنت الآخر
فليس بعدك شيء وأنت
الظاهر فليس فوقك شيء
وأنت الباطن فليس دونك
شيء اللهم أنت خلقت نفسي
وأنت توفاها لك جميعها
وعما تم إن أمها فاعفها
وإن أحببت فاحفظها بما
تختط به عبادك الصالحين
اللهم إني أسألك العفو
والعافية اللهم أية تظني في
أسبب الساعات اليك
واستعاني بأحب الأعمال
اليك حتى تقرني اليك
زاني وتعدني عن سخطك
بعيدا أسألك فتعطيني
وأستغفرك فتغفر لي
وأدعوك فتستجيب لي ثم
اقصراً آية الكرسي وآمن
الرسول إلى آخر السورة
والاخلاص والمعوذتين
وسورة تبارك الملك ولياً أخذك
النوم وأنت على ذكر الله
وعلى الطهارة فمن فعل ذلك
عرج بروحه إلى العرش
وكتب عليه أن يستيقظ
فإذا استيقظت فارجع
إلى ما عرفتك أولاً ودوم
على هذا الترتيب بقية عمرك
فإن شئت عليك المداومة
فأصبر صبر المريض على حرارة
الدواء انتظارك للشفا
وتفكر في قصص عمرك وإن

قدرة وماله عند الله من الكرامات العظيمة في العقبي ومالك فيه من الفوائد الجليلة في الدنيا من
التعاون والنظاير والجماعات والجماعات ثم ما ترجو من شفاعته في الآخرة فهذه ونحوها مما يبعث
على النهي لكل مسلم ويحببك من أن تحسد في نعمة أعطاه الله تعالى إياها والله سبحانه ولي
التوفيق بفضل (وأما الجملة) فأنما المعنى الراتب في القلب الباعث على الأقدام على الأمر بأول
خاطر دون التوقف فيه والاستطلاع منه بل الاستعجال في اتساعه والعمل به وضدها إلا أنه وهو
المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الأمور والنظر فيها والتأني في اتباعها والعمل بها
(وأما التوقف) فأنه التعسف قال شيخنا رحمه الله الفرق بين التوقف والتأني أن التوقف قبل
الدخول في الأمر حتى يستبين له رشده والتأني بعد الدخول فيه حتى يؤدي لكل جزئ منه سعة
ثم مرة تدمت إلا أنه ذكر وجوه الخطر في الأمور التي تفترض للإنسان وضروب الآفات المخوفة
فيها وذكر ما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والمالامة
وهذه وأمثالها مما يبعث على التأني والتوقف في الأمور ويمنع من الاستعجال والتعسف والله
تعالى ولي العصمة برحمته (وأما التكبر) فاعلم أنه خاطر في رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباعه
والضعة خاطر في وضع النفس واحتقارها والتواضع اتباعه وكل واحد منهما معاصي وخاصة
فالتواضع المعاصي هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر في مقابلة الترفع
عن ذلك والتواضع الخاصي هو تعزير النفس على قبول الحق عن كان وضيعاً أو شريفاً والتكبر
في مقابلة الترفع عن ذلك وهو مصيبة كبيرة وخطيئة عظيمة ثم حسن التواضع المعاصي أن تذكر
مبدأ التورث والذمما أنت عليه في الحال من وضروب الآفات والأقذار كما قال بعضهم أولئك نطفة
مذرة وآخركم حبيبة قدرة وأنت فيما بينهما حامل العذرة وحسن التواضع الخاصي هو ذكر عتوبة
العاقل عن الحق المتعادي في الباطل فهو من جملة كافية لمن استبصر والله الموفق وولي التوفيق

«(الفصل الخامس في البطن وحفظه)»

ثم عليك يا طالب العبادة بحفظ البطن وإصلاحه فإنه أشق الأعضاء إصلاحاً على المجتهد وأكبرها
مؤنة وشقاً وأعظمها ضرراً وأثره في المنبع والمعدن ومنه تهيج الأمور في الأعضاء من قوة
وضعف وعفة وجحاح ونحوه فعليك إذن بصيادته عن الحرام والشبهة أولاً ثم عن فضول الحلال
ثانياً إن كانت لك مهمة في عبادة الله تعالى فأما الحرام والشبهة فأنما يلزمك التجنب عنه لثلاثة أمور
أولها احذرا من نار جهنم قال الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في
بطونهم ناراً وسيبسون سعيراً وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالانار أولى به
والثاني إن أكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة إذ لا يصلح لخدمة الله تعالى إلا كل طاهر
مطهر (قلت أنا) أليس الله تعالى قد منع الجنب عن الدخول في بيته والمحدث عن مس كلبه قال
عز من فائل ولا جنباً لا عارى سبيل حتى تعفوا وقال الله تعالى لا يمسسه إلا المطهرون مع أن
الجنب والمحدث أمر مباح فكيف بمن هو منغمس في قدر الحرام ونجاسة السحت والشبهة ومتى
يدعى إلى خدمة الله العزيز يزدكره الشريف سبحانه كلاً فلا يكون ذلك أبداً وقال يحيى بن معاذ
الرازى رحمه الله الطاعة مخزونة في خزانة الله تعالى ومنها ما يحلها الله وأسمانه الحلال فإذا لم
يكن للمفتاح أسنان فلا يفتح الباب وإذا لم يفتح باب الطهارة كيف يصل إلى ما فيه من الطاعة

والثالث ان كل الحرام والشبهة محروم من فعل الخلق فان اتفق له فعل خير فهو مصرود وعلمه غير
مقبول منه فاذن لا يكون له من ذلك الا العناء والسكد وشغل الوقت قال صلى الله عليه وسلم كم من
فائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظمأ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام فلهذه هذه (وأما) فضول الحلال
فانه آفة العباد وبليّة أهل الاجتهاد فاني تأملت فوجدت فيه عشرة آفات هن اصول في هذا
الشان الاولى ان في كثرة الاكل تسوء القلب وذهاب نوره (روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تشبعوا القساوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثرت عليه المياه
واقدم شبه ذلك بعض الصالحين بأن المعدة كالقدر رخت القلب تغلّي والبخار يرتفع اليه فكثرة
الاجزاء تكدره وتسخره الثانية ان في كثرة الاكل قسوة الاعضاء وهيجهوا وانبعثت الفصول
والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطر الشمت عينه الفطور الى حال لا يعينه من حرام أو فضول
والاذن الاسماع اليه والالسان التكلم والفرج الشهوة والرجل المنى اليه وان كان جائعا
تكون الاعضاء كلها ساكنة هادئة لا تطمح الى شيء من هذا ولا تشغله ولقد قال الاستاذ أبو جعفر
رحمه الله ان البطن عضوان جاع هوشيع سائر الاعضاء يعني تسكن فلا تطالب بشيء وان شبع
هو جاع سائر الاعضاء ووجه الامر ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشربه ان دخل
الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كأن الطعام يذلل الافعال والافعال تب
تبدل منه الثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب البطنة ولقد صدق
الداراني رحمه الله حيث قال اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والاخرة فلانأ كل حتى تقضيها
فان الاكل يغير العقل وهذا أمر ظاهر علمه من اجتهاده الرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة
فان الانسان اذا أكل كثيرا قلّ فعله بدنه وغلبته عيانه وقهرت أعضاؤه فلا يصح منه شيء وان
اجتهد الا النوم كالحيقة المأقاة ولقد قيل اذا كنت بطيئا بعد نفسك زمينا ولقد ذكر من يحيى
عليه السلام ان ابايس بداه عليه معالي فقال له يحيى ما هذه فقال هذه الشهوات التي أصيد
بها بني آدم فقال له هل تجدني فيها شيئا قال لا الا انك شبعت ذات ليلة فنقلنا عن الصلاة قال
يحيى عليه السلام لا جرم اني لا أشبع بعدها أبدا قال ابليس لا جرم اني لا أنصح بعدها أبدا
فهذه فمن لم يشبع في جمره الا ليله فكيف بمن لا يجوع في عهده ليله ثم يطمع في العبادة وقال
سفيان رحمه الله العبادة حرفة وحائزتها الخلوّة والله الجماعة الخاطئة ان في كثرة الاكل فقد
حلاوة العبادة (قال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ أسلمت لا جسد ولا وعبادة
روى وما رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربّي وهذه صفات المكاشفة في فكان أبو بكر رضي الله
عنه مكاشفا واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضل حرم ولا صلاة وأما
هو شيء وقرف نفسه وقال الداراني احلى ما تكون العبادة اذا الترقى بطريق نظري السادسة ان
في كثرة الوقوع في الشبهة والحرام لان الحلال لا يأتيك الاقوتنا ولقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الحلال لا يأتيك الاقوتنا والحرام لا يأتيك جوا فاجزا اما السابعة ان في شغل
القلب والبطن تصحله أو فلا في تيقنه ثانيا ثم بأكثر ذلك ان في الفراغ عنه والتخاض زابعان
بالامانة مضمّن صاحب بيان تبدل ومنه آفة في البدن بل آفات وعال في الدين ولقد قال صلى الله

عشت مثلامائة سنة فهي
قليلة بالاضافة الى مقامك
في الدار الآخرة وهي أبد
الا بادت وأما انك كيف
تجمل المشقة والذل في
طلب الدنيا شهر أو سنة رجاء
أن تستريح بها عشرين
سنة مثلا فكيف لا تجعل
ذلك أياما قلنا بل رجاء
الاستراحة أبد الا بادلولا
تطول أملاك فينقل عليك
عملك وقد قرب الموت ونقل
في نفسك اني أحتمل المشقة
اليوم فاعلى أموت اللبلة
وأصبر اللبلة فاعلى أموت
غدا فان الموت لا يجتمع في
وقت مخصوص وحال
مخصوص ومن مخصوص
فلا بد من هجومه فالاستعداد
له أولى من الاستعداد للدنيا
وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها
الامدة يسيرة ولعله لم يبق
من أجلك الا يوم واحد أو
نفس واحد فقدش هذا في
قلبك كل يوم وكاف نفسك
الصبر على طاعة الله يوما
يوما فانك لو استدرت البقاء
خمسين سنة والزمن الصبر
على طاعة الله تعالى نفرت
واستعصت عليك فان فعلت
ذلك فرحت عند الموت فرحا
لا آخر له وان سؤفت
وتساهلت جاك الموت في

وقت لا تحتسبه وتحسرت
تفسر الآخر له وعند الصباح
يحمد القوم السرى وعند
الموت يأتيك خبر العقبى
وتعلم بآه بعد حين *
وإذا رشد ناله إلى ترتيب
الأوراد قلند كرك كيفة
الصلاة والصوم وآدابهما
وآداب القدوة والجماعة
والجمعة

* (آداب الصلاة) *

فإذا فرغت من طهارة الخبث
وطهارة الحدث في البدن
والثياب والمكان ومن ستر
العورة من المرأة إلى
الركبة فاستقبل القبلة قائما
مفرجا بين قدميك بحيث
لا تضغطهما واستوقفا ثم
اقرأ قل أعوذ برب الناس
ثم سجدة واحدة من الشيطان
الرجيم وأحضر قلبك وفرغه
من الوسواس وانظر بين
يدي من تقوم ومن تنأجى
واسمخ أن تنأجى مولاك
بقلب عاقل وصدر مشحون
بوسواس الدنيا وخبايا
الشهوات واعلم أن الله تعالى
مطلع على سريرتك وناظر
إلى قلبك قائما يتقبل الله
من صلاتك بقدر خشوعك
وخشوعك وقواغصك
وتنشر عسلك واعبده في
صلاتك كأنك تراه

عليه وسلم أصل كل داء البردة يعني التهمة وأصل كل دواء البردة يعني الجوع والجمعة وعن مالك
ابن دينار أنه كان يقول يا هؤلاء لقد اختلفت إلى الخلاص حتى استجيت من ربي بسبب كثرة الأكل
فما لبث أن الله جعل رزقي في حصاة أمصها حتى أموت ثم لا يد في هذه الجملة من طلب الدنيا والطمع
إلى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الأكل ما لم يخف الثامنة ما يناله من أمور الآخرة وشدة
سكرات الموت (وروى) في الأخبار أن شدة سكرات الموت على قدر لذات الدنيا فمن أكثر من هذه
أكثر من تلك التاسعة نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون فإنه بقدر ما تأخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى أن
الله تعالى لما عرض الدنيا على نبينا صلى الله عليه وسلم قال له ولا تأتصك من آخرتك شيئا خصه بذلك
فدل على أن غيره النقصان الآن يتفضل الله عليه بذلك (ولقد روى) أن خالد بن الوليد أضاف
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ما وهبها له فماذا قال عمر هذا الثاني للفقراء المهاجرين الذين ماؤوا
ولم يشبهوا من خيبر السعير قال خالد لهم الجنة يا أمير المؤمنين قال عمر أنتي فازوا بالجنة وكان هذا
حظنا من الدنيا فقد بانوا ما بانوا منا مينا وروى أن عمر رضي الله عنه عطش يوما فذهب عابثا فأعطاه
رجل اداوة فيها ماء فبذ فيه غرات فلما قرب منها عمر من فيه وجد الماء باردا حاروا فأمسك وقال أوه
فقال الرجل والله ما ألوته خلاوة يا أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الذي منعني منه
ويحك لولا الآخرة لشاركتكم في عيشكم العاشرة الطيب والحساب واللوم والتعسير في ترك
الادب في أخذ الفضول وطلب الشهوات فإن الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وزينتها إلى
تباب فهذه جملة العشرة وفي أحدها كفاية لمن نظر لنفسه فعملك أيها المجتهد بالاحتياط بالغ في
القوت كي لا تقع في حرام أو شبهة فيلزمك العذاب ثم بالاعتصام من الحلال على ما يكون عدة على
عبادة الله تعالى فلا تقع في شرفه في السبب والله في التوفيق (فان قلت) فبين لنا أولا حكم
الحرام والشبهة ومعهما (فأقول) أمر الله لقد أشبهنا القول فيه في أسرار معاهلات الدين
وذكرنا لك كتابا مفردا في كتاب الأحياء لكنا شير إلى كلمات مفردة بحيث تفصل إلى فهم الضعيف
المبتدى المقتصد وهذا الكتاب ان ينتفع به المبتدى في العبادة ويعين الطالب قال بعض العلماء
كل ما بقيت كونه ما كان لاغير منه ما عساه في الشرع فهو حرام محض وأما إذا لم يكن للثبوتين
بذلك وليكن يغلب على ظنك أنه كذلك فهو شبهة وقال آخرون بل الحرام المحض ما يكون به علم
أو غلب ظن لأن غلبة الظن مما تجرى مجرى العلم في كثير من الأحكام فأما إذا تساوت الأمارتان
حتى تبقى شاكلا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة يشبهه أنه حلال وشبهه أنه حرام فأنشبه
أمره عليك والتبس حاله ثم الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي هو شبهة
تقوى وورع وهذا أولى القوانين عندنا (فان قيل) فما تقول في قبول جوارر السلاطين في هذا
الزمان (فاعلم) أن العلماء اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لا يتيقن أنه حرام فلا أخذه وقال آخرون
لا يحل أن يأخذ ما لا يتيقن أنه حلال لأن الغلب في هذا العصر على أموال السلاطين الحرام
والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز وقال قوم إن صلات السلاطين يحل للفني والفقير إذا لم يتيقن
أنها حرام وأنما التبعة على الملهطى قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك

فان لم تكن تراه فانه في الله
 فان لم يحضر قلبك ولم تسكن
 جوارحك فهذا القصور
 معروفك بجلال الله تعالى
 فتدري ان رجلا صالحا من
 وجوه أهل بيتك ينظر اليك
 بعلم كيف صلاتك فعند
 ذلك يحضر قلبك وتسكن
 جوارحك ثم ارجع الى
 نفسك فتعلم بانفس السوء
 ألا تسبحي من خالقك
 ومولاك إذ قدرت اطلاع
 عبدك دليل من عباده اطلع
 عليك وليس بيده تعذيبك
 ولا ضرر لك خشعت جوارحك
 وحسنت صلاتك ثم انك
 تعلم ان الله مطلع عليك
 ولا تخشع من عظمته أهو
 تعالى عندك أقل من عبد
 من عباده فأشد طغيانك
 وجهك وما أعظم عداوتك
 لنفسك فعالج قلبك بهذه
 الحيل ففساد أن يحضر منك
 في صلاتك فانه ليس لك من
 صلاتك الاما عتات منها
 وأما ما أتيت به مع القوله
 والسهوه فهو الى الاستغفار
 والتكفير أسوج فاذا
 حضر قلبك فلا تسرك
 الإقامة وان كنت وحيدك
 وان انتظرت حضور جماعة
 غيرك فأذن ثم أقم فاذا أقم
 فأقو في قلبك أو دعي

الاسكندرية واستقرض من اليهودي مع قول الله سبحانه أكلون للصحف قالوا وقد أدركت
 جماعة من الصحابة أيام الظلمة وأخذوا منهم فتنهم أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضوان
 الله عليهم أجمعين وقال آخرون لا يحل من أموالهم شيء لغني ولا لفقير أذهبهم وسومون بالظلم
 والغالب على مالهم الصحة والحرام والحكم للغالب فيلزم الاحتساب وقال آخرون ما لا يتقن
 انه سرام فهو حلال للفقير دون الغني الآن يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له أن يأخذه
 الا بمرءه على ما لكه ولا يخرج على الله فقير أن يأخذ من أموال الساطن لانها ان كانت ملك
 الساطن فأعطى الفقير فله أخذه بالريب وان كانت من فيء أو خراج أو عشر فله فقير فيه حق
 وكذلك لأهل العلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من دخل الاسلام طائعا وقرأ القرآن
 ظاهرا فله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم وروى ما تادي نار ان لم يأخذها في الدنيا أخذها
 في الآخرة وإذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذان من حقهما قالوا وإذا كان المال مختلطاً بمال
 مفصول لا يمكن تمييزه أو غصب لا يمكن رده على صاحبه وذريته فلا يخص الساطن منه الا بأن
 يتصدق به وما كان الله يأمره بالصدق على الفقير وينهى الفقير عن قبولها أو يأذن للفقير في
 القبول وهو عليه سرام فأذن للفقير أن يأخذ الا عين الغصب والحرام فليس له أخذه وهذه
 المسائل لا يمكن الفتوى فيها الا ببسط وثبوت واستيعاب القول فيما يخرج عن المقام ومن
 الكتاب فان أردت معرفته فاطالع كتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين الذي صنفناه
 تجده عشر وحاصي بيان شاء الله تعالى (فان قيل) فما تقول في صلات أهل السوق وغيرهم هل
 يلزم ردها واليه عنما وقد علمت مجازفتهم وقوله تطهرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان
 (فالجواب) أنه اذا كان ظاهرا الانسان الصالح والستر فلا يخرج عليك في قبول صلاته وصداقته
 ولا يلزم البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن
 بالمسلمين مأثور به (ثم اعلم) ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان هذه شيئين أحدهما حكم
 الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع أن تأخذ ما نالك من ظاهره
 صلاح ولا تسأل الا أن تيقن انه غصب أو سرام بعينه وحكم الورع أن لا تأخذ شيئا من أحد
 حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه بمحال والا فترده
 فالتدري بئان أي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له أناه بدين فشر به فقال الغلام كنت
 اذا جئت بشي تسألني عنه ولم تسألني عن هذا اللبن فقال وما قصته فقال رقيت قوما رقي
 الجاهلية فاعطوني هذا فتمه أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقال اللهم هذه مقدرتي فابق
 في العروق فأنت حبيب فلهذا يدل على وجوب البحث عما تقدم عليه ان كان لك نظر في الورع
 وحقه فهذه هذه (فان قلت) فكأن الورع يخالف الشرع وحكمه (فاعلم) ان الشرع
 موضوع على اليسر والسهولة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
 والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقن أصح من عقد التسهل
 ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الاصل واحد ولكن للشرع حكم الجواز وحكم
 الاصل الا حوط فالجواز يقال له حكم الشرع والاصل الا حوط يقال له حكم الورع فهما مع
 تمييزهما واحد في الاصل فافهم ذلك راشد ان شاء الله تعالى (فان قلت) فاذا جاز البحث

من الشيطان الرجيم ثم
اقرأ الفاتحة بشديدها
واجتمع في المشرق بين
الضاد والظا في قسرة تلك
في الصلاة وقل آمين ولا تصلة
بقولك ولا الضالين وصل
واجهر بالقسرة في الصبح
والمغرب والعشاء أهني
الركعتين الأولى بين الان
تكون مأموماً واجهر
بالنأمين واقرأ في الصبح
بعد الفاتحة من السور
طوال الفصل وفي المغرب
من قصاره وفي الظهر
والعصر والعشاء من
أوساطه نحو والسما ذات
البروج وما فارجه من
السور وفي الصبح في
السفر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد ولا تصل
آخر السورة بكبيرة
الركوع ولكن افصل بينهما
بقدر سبحان الله وكن في
جميع قيامك مطوقاً خاصراً
تظرك على مصلاك ذلك
أجمع له منك وأجدر
لحضور قلبك وإياك أن
تلتفت حيناً وثملاً في
صلاتك ثم كبر الركوع
وارفع يديك كأنك تسبح وتمت
الكبير إلى انتهاء الركوع
ثم ضع راسك على
ركبتك وأصابعك ممتدة

أن يقصد به العادة والاستقامة على عبادة الله سبحانه وهو أن يذكر يقابله أنه لو لا ما فعله من
التوصل إلى عبادة الله سبحانه لما أخذت ذلك فهذا ذكر الخلة فلما حصل ذكر الخلة في حال العذر
صار ذلك الأخذ من الدنيا للجلال خيراً وحسنة وأدباً وأما لو كان حال العذر ولا يكون له هذا
القصد والذكر أو يكون له هذا القصد والذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك الأخذ من جهة
الخيرات ثم الاستقامة على حفظ هذا الأدب فيحتاج إلى بصيرة وقصد يجعل بأنه لا يأخذ من الدنيا
بجمال الاستقامة على عبادة الله تعالى حتى أنه ان سها عن ذكر الخلة في حال أجراً ذلك القصد الجميل
عن تجد يذكر الخلة قال شيخنا رحمه الله فصارت الأمور الثلاثة معتبرة فيه كل واحد من وجه
يعني أن الذكر والحال معتبران في حصول كونه خيراً أصلاً والقصد الجميل مقتضى عن بصيرة
بجزالة الأدب معتبر في الاستقامة عليه فافهم ذلك راشداً (فان قيل) فان أخذ من الدنيا للجلال
بشهوة فهل يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل الأخذ بالعذر كفر أم لا (فاعلم) أن
ذلك فضيلة ونهية خيراً وحسنة والاصح أنه تأديب والأخذ بالشهوات شهوة وسوءة وأنهى
عنه نهى زجر وأدب وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب النار وإنما عليه الطيب والحساب
واللوم والتعيير (فان قلت) فافهم هذا الحسب والحساب اللذان يلزمان العبد (فاعلم) أن الحساب أن
تسأل يوم القيامة عماذا اكتسبت وفيماذا أنفقت وماذا أردت بذلك والحسب حش من الجنة
مدة الحساب وذلك في عرصات القيامة بين أهوالها ومخاوفها عرياناً عرياناً وكفى بذلك بلية (فان
قيل) فإذا قد أحل الله لنا هذا الجلال فاللوم والتعيير في أخذه لماذا (فاعلم) أن اللوم والتعيير
لتركه الأدب كن أجلس على مائدة الملك فترك الأدب فانه يعير بذلك ويلام وإن كان الطعام له
مباحاً فالاصل في هذا الباب أن الله تعالى خلق العبد لعبادته وهو عبد لله تعالى من كل وجه
حق للعبد أن يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه ويجعل أفعاله كلها عبادة من أي وجه أمكنه
فان لم يفعل ذلك وأترشوه نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك من غير عذر
والداردار خدمة وعبادة لا دارتتم وشهوة فيستحق اللوم بذلك والتعير من سبب عقابك لهذا
الاصل راشداً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الجلة التي أردنا بيانها في اصلاح
النفس وإطعامها بطعام النقي فارعها حقه واحتفظ بها اجسادنا تقرباً للخير الكثير في الدارين
ان شاء الله تعالى والله ولي العصمة والتوفيق بفضل

(فصل لـ)

فعلينا أيها الرجل يذل الجهد في قطع هذه العتبة العظيمة الطويلة فانه أعظم العقبات شدة
وأكثرها مؤنة وأكبرها آفة وقتية فان من هلك من الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق
ما بسبب دنيا وخلق أو شيطان أو نفس وأند ذكرنا في كتبنا المصنفة من كتاب الاحياء والامرار
والقربة إلى الله ما يعث على الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب إلى سأل الله أن يطلعني على
سر معالجة النفس وأن يصلحني ويصلح بي فافهم في هذا الكتاب الشريف على نكت وجيزة
اللقطة غزيرة المعنى تقع من تأملها وتدعه على واضحة من الطريق ان شاء الله تعالى وهذا الفصل
يختص بشكك في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس (أما الدنيا) فحق لك ان تعذرها
وتنزهها في الان الامر لا يخاف من ثلاثة إما أنت من ذوي البصائر والظن فحسبك ان الدنيا

عذوة الله سبحانه وهو حبيبك ووليك وإن الدنيا تقيضة عقلك والعقل قيمتك وأما أنت من ذوي
الهم والاجتهاد في عبادة الله تعالى فحسبك أن الدنيا بلغ من شؤمها ما يهلك من أرادتها
وتشغل الأفكار فيها عن العبادة والخير فكيف بنفسها وأما أنت من أهل الغفلة لا بصيرة لك
تصير الحقائق ولا همة لك تبعث على المكارم فحسبك أن الدنيا لا تبقى أما أن تفارقها وأما أن
تفارقك كما قال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبقى لها فأى فائدة لك أذن في طلبها وانفاق المصير
العزير عليهم أوله وأحسن القائل

هب الدنيا تساق اليك عقوا * أليس مصير ذلك إلى زوال
فما ترجو بعيش ليس يسي * وشبه كأكفد تغيره اللبالي
وما ديساك الامثل ظل * اظلم ثم آذن بأرتحالي

فلا ينبغي للعاقل إذا أن يخدع بها ولقد صدق القائل فيما قال

أضغان نوم أو كطل زائل * ان اليبس يظلمها لا يخدع

(وأما) الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل رب أعوذ بك
من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (فهذا) خير العالمين وأعلمهم وأعقلهم
وأفضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك أن يستعين بالله من شر الشيطان فكيف بك مع جهالك
وقصرك وغفلتك (وأما) الخلق فحسبك فيهم أنك لو خاططتهم وواقفتهم في أهوائهم أثمت وأفسدت
أمر آخرتك وإن خالفتهم تعبت بأذياتهم وجفوا عنهم وكدرت عليهم أهدر ديارك ثم لا تأمن أن
يلجؤا إلى معاداتهم ومناواتهم فتقع في شرهم ولا تأمن أن مدحولك وعظموك أخاف عليك
الفتنة والعجب وإن ذحولك وحقرولك أخاف عليك الحزن نارة والغضب لغير الله تعالى أخرى
وكلا الأمرين آفة مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت في القبر بثلاثة أيام كيف يتركونك
وتهمرونك وينسونك ولا يكادون يدركونك كأنك لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقى هنالك إلا الله
سبحانه أفلا يكون من الغبن العظيم أن تضيع أيامك مع هؤلاء المخلوق مع قلة الوفاء وقلة البقاء
معهم وتترك خدمة الله تعالى الذي يرجع إليه الأمل وحده فلا يبقى لك إلا هو أبدا لا بد من
والحاجات كلها إليه والتسكلان كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول به
وحده لا شريك له فتأمل يا مسكين لهالك ترشد أن شاء الله تعالى والله ولي الهداية بفضل (وأما)
النفس فحسبك ما تشاهده من حالاتها ووراءة أراستها وسوء اختياراتها فهي في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا صغيرا وفي حال النعمة تراها قردا وناو في
حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها محتالا أن أشبعها بطرت ومزحت وإن
جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال القائل

كما رالسوء أن أشبعه * ربح الناس وإن جاع غرق

(ولقد صدق) بعض الصالحين حيث قال إن من رذالة هذه النفس وجهلها بحيث إذا همت
بعبادة أو انبهت لشهوة فثقتها أو تشفعت إليها بالله سبحانه ثم برسوله عليه السلام وبجميع
أنبيائه وبكتابه وبجميع الساب الصالح من عباده وتعرض عليها الموت والقبر والقيامة والجنة
والنار لا تعطى الاتقياد ولا تترك الشهوة ثم إن استقبلتها بجمع رغيف تسكن وتترك شهوتها تعلم

وانصيب ركبتيك ومد
ظهرك وعنقك ورأسك
مستويا كالصفيحة الواحدة
وجاف صدقك عن جنبيك
والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم
بعضها إلى بعض وقل سبحانه
ربي العظيم وبحمده وإن
كنت متفردا فالزيادة إلى
السبع والعشر حسن ثم
ارفع رأسك حتى تهمل
قائما وارفع يديك قائلا سمع
الله إن جده فإذا استويت
قائما فقل ربنا لك الحمد
السموات وملء الأرض
وملء ما شئت من شيء بعد
وإن كنت في فريضة
الصبح فاقرأ الفاتحة في
الركعة الثانية في اعتدالك
من الركوع ثم اسجد سجدتين
غير رافع اليدين وضع أولا
على الأرض وكتبك ثم يديك
ثم جبهة مكشوفة وضع
أنفك مسج الجبهة وجاف
صدقك عن جنبيك وأقل
بطنك عن فخذيك والمرأة
لا تفعل ذلك وضع يديك على
الأرض وحذو منكبيك ولا
تسوس ذراعيك على
الأرض وقل سبحانه ربي
الاعلى ثلاثا أو سبعاً أو عشرة
إن كنت متفردا ثم ترفع
من السجود مكبرا حتى
تهمل جالسا واجلس على

خسنتها ووجهها فابالأيام الرجل أن تغفل عنها فانهم كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس
لا مارة بالسوء فكفى بهذا تنبيه المانع عقل (واقدا بلغنا) عن بعض الصالحين يقال له أحمد بن أرقم
البلخي رحمه الله انه قال نازعتني نفسي بالنظر ورجح الغزو فقلت سبحان الله ان الله يقول ان
النفس لا مارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس
تستروح اليهم وينسأ مع الناس بها فاستمعوا لغيرها بالاعتظيم والبر والاكرام فقلت لها لا أنزلك
العمران ولا أنزلك على معرفة فأجابت فأسأت الظن بها وقلت الله تعالى أصدق القائلين فقلت
لها فأقبل العدة وحاسرا فتكونين أول قميل فأجابت فأسأت الظن بها وعددت أشياء مما أرادها
فأجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب نهني لها فاني متهم لها مصداق لك فكوشفت بها كأنها
تقول يا أحمد أنت تقطنني كل يوم عنك اياي من شهواتي مرات وبخالفتك ولا يشعربك أحسن
فان قاتلت قتلت قتله واحدة فتحيوت منك وينسأ مع الناس فيقولون انت شهيد أحمد ويكون
لي شرف وذكر قال فقهرت ولم أخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها
نراي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد واقدا صدق القائل وأحسن فيما قال
توق نفسك لاتأمن غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
(فتنبه رحمك الله) لهذه المظاهرة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها فليكن بكل حال نصب وتسلم
ان شاء الله تعالى (ثم) عليك بالجامها بالجام التقوى لاحيائها اسواه (واعلم) ان ههنا أصلا
أصلها وهو ان العباد شطران شطر الاكتساب وشطرا الاجتناب فالأكتساب فعل الطاعات
والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطر الاجتناب على كل حال
أسلم وأصلح وأفضل وأشرف للعباد من شطر الاكتساب والذالك يشغل المبتدئين من أهل العبادة
الذين هم في أول درجة من الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همهم أن يصوموا وهم ويفرموا
ليهم ويحذون ذلك ويشغل المتهون أو أولو البصائر من أهل العبادة بشطر الاجتناب انما هم متمهم
أن يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى ويطهروا نفوسهم عن الفضول وألسنتهم عن اللغو
وأعينهم عن النظر الى ما لا يعينهم ولهذا المعنى قال العابد الثاني من العباد وكانوا سبعة ليونرس
يايونس ان من الناس من يحب اليهم الصلوات فلا يؤثرون عليهم شيئا وهي عمود العبادة بالانبات
لله والصدق والتضرع والابتغال ومنهم من يحب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا ومنهم من
حبيب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليهم شيئا يايونس وانا فسر لك هذه الخصال فاجعل طول
صلواتك الصبر على البأساء والتسليم لامر الله عز وجل واجعل صومك الصمت عن كل سوء
واجعل صدقتك ككف الذي فانك لاتصدق بشي أففضل منه ولا تصوم بشي أزركى منه
فاذا علمت ان جانب الاجتناب أولى بالرعاية والاجتهاد فيه فان حصل لك الشطران جميعا
الاكتساب والاجتناب فقد استكمل أمرك وحصل مرادك وقد سلمت وغنت وان لم تبلغ الا الى
أحدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تفهم والاخسرت الشطرين جميعا وما يتبعك
قيام ايل وتعبه ثم تحبط بارادة واحدة وما يغنيك صيامها طويلا ثم تفسده بكلمة واحدة
(واقدر وينا) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل له ما تقول في رجلين أحدهما كثير الخير
كثير الشر والاخر قليل الخير قليل الشر قال لا أعد بالسلامة شيئا (ومثال) ما قلناه حال

واستكمل الدعاء المعروف
 المأثور بعد الصلاة على النبي
 صلى الله عليه وسلم واجلس
 فيه علىوركك اليسر وضع
 وجهك اليسرى خارجة من
 تحتك وانصب القدم اليمنى
 ثم قل بعد الفراغ السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته من
 الجانبين والتفت بحيث يرى
 خدك من جانبك وانواطخروج
 من الصلاة وانوا السلام على
 من على جانبك من الملائكة
 والمسلمين وهذه هيئة صلاة
 المنفرد وعماد الصلاة
 انشروع وحضور القلب
 مع القراءة والذكر بالفهم
 وقال الحسن البصري رحمه
 الله تعالى لكل صلاة
 لا يحضر فيها القلب فهي الى
 العقوبة أسرع وقال صلى
 الله عليه وسلم ان العبد لم صلى
 الصلاة فلا يكتب له منها
 شيء ولا عشرها وانما
 يكتب للعبد من صلاته بقدر
 ما عقل منها

(آداب الامامة والقدوة)

ينبغي للامام أن يحقق الصلاة
 قال أنس رضي الله عنه
 ما صليت خلف أحد صلاة
 أخف ولا أتم من صلاة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا يكبر ما لم يسرغ
 المؤذن من الإقامة وما لم

المريض وذلك ان معالجة المريض نصف هو الدواء ونصف هو الاحتواء فان اجتمع فكذلك
 بالمريض قد برئ وصح والافلا احتواء به أولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتواء واقد ينفع الاحتواء
 مع ترك الدواء (واقط قال) صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية والمعنى بها والله أعلم انهم اتفقوا
 عن كل دواء ولذا يقال ان أهل الهند جعل معالجتهم الحمية بمنع المريض عن الاكل والشرب
 والكلام عدة أيام فيبرأ ويصح بذلك لا غير فبين لك بهذه الجملة أن التقوى ملاك الامر
 وجوهره وأهلها هم الطبقة العليا من العباد فعليك بهذا الجهد وفي ذلك وصرف كل العناية
 الى ذلك والله سبحانه ولي التوفيق برحمته

(فصل ل)

ثم راع هذه الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الاول العين وحسبك فيها ان مدار امر الدين
 والدينا على القلب وأن خطر القلب وشغل وفساده في الاكثر من العين ولذلك قال علي رضي الله
 عنه من لم يملك عينه فليس للقلب عندة قيمة والثاني اللسان وحسبك أن فيه ويحك وغنيته وكثرة
 تعبك واجتهادك كله للعبادة والطاعة وان خطر العبادة واحباطها وفسادها في الاكثر من
 قبل اللسان بالتصنع والتزين والغبية ونحوها يتلف عليك بالغة واحدة ما تعبت فيه سنة واحدة
 بل خسا وعسر ولذلك قيل ما شيء أحق بطول السجدة من اللسان (وفيما روي) أن أحد العباد
 السبعة قال ليونس عليه السلام يا يونس ان العبادة اذا اجتهدوا في العبادة لم يتقوا على عبادتهم
 بشيء أفضل من الصبر عن ترك الكلام في فصل طويل ثم عاد الى ذلك فقال ولا يكون عندك
 شيء آخر من حفظ لسانك ولا تكون لشيء أعنى يد من سلامة صدرك فهذه هذه (ثم اذكر)
 الانفاس التي تكلمت فيها بفساد ما كان يضرك لو قلت أستغفر الله فربما وافق ساعة
 عزيزة فيغفر الله لك فترجع رأس مالك أو قاتل الله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط
 به وهمك أو تقول اسأل الله العافية فرعاية حق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فتجوت
 من بليسة الدنيا والآخرة ألا يكون من الخسران العظيم والغبن القطيع أن تنفوت على
 نفسك كل هذه القوائد الكريمة وتجعل نفسك وروثك في فصول أقل ما يلزمك فيه اللوم
 والحساب والطيس يوم القيامة واقد أحسن القائل في قوله

واذا ما هممت بالنطق في الباطن * طل فاجعل مكانه تسبيحا

والثالث البطن وحسبك أن مقصودك العبادة وأن الطعام بذرا العمل وماؤه منه يدور فينت
 واذا خبت البدن لا يطيب الزرع بل فيه خطر أن يفسد عليك أرضك فلا تفلح أبدا ومن ذلك
 ما باغتاعه معروف الكرخي انه قال اذا صمت فانظر على أي شيء تنظر وعند من تنظر وطعام من
 تأكل فكلم من يأكل أكلة فيقلب قلبه عما كان عليه فلا يعود الى حاله أبدا وكم من أكلة حرمت
 قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد يأكل أكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك أيها
 الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كانت لك عناية بقلبك وهمة في
 عبادة ربك هذا في أصل القوت حتى يكون من وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت جمالا
 للطعام مضيقا لا ايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا أن العبادة لا يحى منها شيء اذا اعتلا البطن
 وان أكرهت النفس على ذلك وجاهدت بهمروب الحيسل فلا يكون تلك العبادة لذنة ولا حلوة

ولذلك قيل لا تطمع في حلاوة العبادة مع كثرة الاكل رأى نورى نفس بالعبادة وفي عبادة
بالاذلة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبت أكثر رجال الله تعالى في جبل
ابنات فكانوا يوصونى اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعضهم بأربع خصال قل لهم من يكثرا الاكل
لا يجسد العبادة ومن يتم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينة تظفر رضا الرب
ومن يكثرا الكلام بالفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (وعن سهل رحمه الله)
انه قال جماع الخير كله في هذه الخصال الأربع وبها صارت الابدال ابدال الاشخاص البطون
والصفت والاعتزال عن الخلق وسهر الليل (وقال) بعض العارفين الجوع رأس ماله ومغناه
أن ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم وعمل نافع بسبب الجوع والصبر
عليه لله سبحانه (وأما) القلب فحسبك أنه أصل السكل ان أفسدته ففسد السكل وان أصلحته صلح
السكل اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اغصان ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد دونه
الملائكة وسائر الاعضاء تسبح وأركان واذا صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت الرعية فاذا
صلح صلاح العين واللسان واللبطن وغيره دليل على صلاح القلب وعمرانه واذا رأت فيه خللا
وفساد فاعلم ان ذلك من خلل في القلب وفساد وقع ثم بل الفساد فيه أكثر فاصرف عنايتك اليه
فأصلحه يصلح الكل مرة فتستريح ثم أمره دقيق عسير اذهو مبعنى على الخواطر وهى ليست تحت
يدك والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك ففهمه أقصى المشقة ولهذا المعنى صار احلا حله أشد
على أهل الاجتهاد والاهتمام بأمره أكثر وأكبر عند ذوى البصائر (وعن) أبى يزيد رحمه الله انه
قال عالج قلبى عشرا ولسانى عشرا ونفسى عشرا فكان قلبى أصعب الثلاثة فهذه هذه (ثم)
عاجلك بالاهتمام بالخصال الأربع التى ذكرناها من الامل والهمة والامور والحسد والكبر
وانما خص منها هذه الاربعة من بين سائر الخصال في هذا الموضع وحضنا على الاحتراز منها
لانها على القراء خاصة اذهى اعتري سائر الناس عموما وانقراض خصوصياتكون أقبح وأشنع
ترى الرجل القارئ بطول الامل ويعلم فيه خبر فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه
يستعجل في تحصيل منازل الخير فينتطح عنها وفى اجابة دعاء صالح فيحرم من ذلك أو فى الدعاء على
أحد بسوء فيندم على ذلك كاذكر عن نوح عليه السلام وتراه يحسد نظراءه على ما آناهم الله من
فضله حتى ربما يبلغ منه ذلك مبلغا يجعله على قبايح وفواح لا يقدم عليها فاسق ولا فاجر (ولهذا)
المعنى قال سفيان الثوري رحمه الله ما أخاف على دعى القراء والعلماء فاستنكروا منه ذلك
فقال ما أنا قلته انما قاله ابراهيم الخفي رحمه الله تعالى وعن عطاء قال قال لي الثوري رحمه الله
احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت أودهم في رمانه فأقول انهم احلاوة ويقول انها
سامة ما امنته ان يسبى يدي الى سلطان جائر وعن مالك بن دينار انه قال انى أقبل شهادة
القراء على جميع الخلق ولا أقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن الفضيل
انه قال لا يبه أشرف دارا بعدد من القراء مالى واقوم ان ظهرت منى زلة فتكونى وان ظهرت
على نعمة حسدوني وكذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف بهم مصرا خذهم معسا وجهه كأنما
يقن على الناس بما يصلى زيادة ركعتين أو كأنما جاءه من الله تعالى منث وريالجنة أو البراءة من النار
أو كأنه استيقن المساعدة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من

تسوق الصوف ويرفع الامام
صوته بالكبيرات ولا يرفع
المأموم صوته الا بتسدر
ما يسمع نفسه وينوى الامام
الامامة ابتال الفضل فان
لم ينو صحبت صلاة القوم اذا
نوا الاقتداء به ونالوا
فضل القدوة ويسر بدعاه
الاستفتاح والتعوذ كالمتردد
ويجهر بالفاتحة والسورة
في جميع الصبح وأوقى
المغرب والعشاء وكذلك
المتردد ويجهر بقوله آمين
في الجهرية وكذلك المأموم
ويقرن المأموم تأمينة بآمين
الامام معا لا تفريقا
ريسكت الامام سكتة عقيب
الفاتحة لمثوب اليه نفسه
ويقرأ المأموم الفاتحة في
الجهرية في هذه السكتة
ليتمكن من الاستماع عند
قراءة الامام ولا يقرأ المأموم
السورة في الجهرية الا اذا
لم يسمع صوت الامام
ولا يزيد الامام على الثلاثة
في تسبيحات الركوع
والسجود ولا يزيد في
التشهد الاول بعد قوله
اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد ويقتصر في الركعتين
الاخيرتين على الفاتحة
ولا يطول على القوم ولا يزيد
دعاؤه في التشهد الا خمسين

صوف وغيره ويتفاوت وهذا لا يليق بالترفع والكبر ولا بالأعنه بل يناقضه ولكن الاعنى لا يصبر
وذكر أن فرقة السجى دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلبسها فقال
الحسن مالك تنظر الى ثيابي ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار بائني ان أكثر أهل
النار أصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي يخلف
به لا حد كم بكسائه أعظم كبراً من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا المعنى يشير والنون روجه
الله حيث قال

تصوف فازدعي بالصوف جهلاً * وبهض الناس يلبس به مجانه
يريك مهانة ويريك كبراً * وليس الكبر من شكل المهانة
تصوف كى يقال له أمين * وماله منى تصوفه الامانة
ولم يرد الا له به وانكن * أراد به الطوبى الى الجنة

فلتحذر) أي الرجل من هذه الآفات الأربع التي ذكرناها لاسيما الكبر فان الثلاث الاول
مدامع لوزلات في الوقفت في العصبان والكبر مدامع لوزلات فيه وقعت في بحار الكفر
والطغيان ولا تنس حديث ابلوس وقته أنه أبى واستكبر وكان من الكافرين والرجوع الى
الله عز وجل أن يعصمنا جميعاً بحسن نظره انه الخواد الكريم

(نص لـ) *

وجعله الامر أنك اذا نظرت بقلبك الى الرجل فعلت ان الدنيا لا بقا لها وان نفعها لا يبقى بضرها
وتبعاتها من كذا البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الآخرة
الذي لا طاقة لك به فاذا علمت ذلك جسد اذهبت في فضولها فلا تأخذ منها الا ما لا بد لك منه في
عبادة ربك وتدع النعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين الملك القادر
الغنى الكريم وعلمت أن الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم أكثر من معونتهم فيما يعينك وتركت
مخاطبتهم الا فيما لا بد لك منه تتفجع بخيرهم وتجتنب من ضرهم وتحصل صحبتك ان لا تحسرف في
صحبتهم ولا تندم على خدمتهم وأنت بكاتبه ولا فمك اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل
وافضل وتجنده عند كل نائبة في الدنيا والآخرة (كما قال) عليه السلام احفظ الله تجده حيث
اتجهت وعلمت أن الشيطان خبيث قد تجرد لاعدائك فاستعذ بربك القادر القاهر من هذا الكلب
اللعين ولا تغفل عن مكائده ومصايد مفرده بذكر الله سبحانه ولا تعباً بذلك فانه يسير اذا ظهرت
منك عزية الرجال وأنه كما قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
(ولقد صدق) أبو حازم فيما قال ما الدنيا وما البليس أما الدنيا فامضى منها ظلم ومابقي فأمانى
وأما الشيطان فوالله لقد أطيع فأنفع ولقد عصي فاضر وعلمت جهالة هذه النفس وجهاجها الى
ما يضرها ويهلكها فتنظرت اليها راحة لها انظر العلاء والعلماء الذين ينظرون في العواقب لا تنظر
الجاهال والصبيان الذين ينظرون في الحلال ولا يفتنون لغائلة الاذى وينفرون من مرارة الدواء
فألجم الجاهل التقوى بان تمنعها عما لا يحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر وطعام وتلبس
بخصلة فاسدة من طول أمل أو عجلة أو حسد مسلم أو تكبر في غير موضع أو كل بعض شهوة
وشمر وتعلم ما ليس لها منه بد ولا تخاف منه ضرراً اذا ضرورية الى الفضول وقد وسع الله تعالى

على قدر تشهده وصلاحه
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينوي الامام
عنه التسليم السلام على
القوم وينوي القوم بتسليمهم
جوابه ويلبث الامام ساعة
بعد ما يفرغ من السلام
ويقبل على الناس بوجهه
ولا يلتفت ان كان خلفه
النساء لينصرفن أو لا ولا يقوم
احد من القوم حتى يقوم
الامام ويتصرف الامام
حيث شاء عن يمينه أو شماله
واليمين أحب اليه ولا يخص
الامام نفسه بالعداء في
قنوت الصبح بل يقول اللهم
اهدنا وبيحربه ويؤمن
القوم ولا يرفعون أيديهم
اذ لم يثبت ذلك في الاخبار
ويقرأ المأموم بقية القنوت
من قولك تقضى ولا
يقضى عليك ولا يقف المأموم
وحده بل يدخل الصف
أو يجسر الى نفسه غيره
ولا ينبغي للمأموم أن يتقدم
على الامام في أفعاله أو
يساويه بل ينبغي أن يتأخر
ولا يهوى للركوع الا اذا
انتهى الامام الى حد الركوع
ولا يهوى للسجود ما لم تصل
جبهة الامام الى الارض

* (آداب الجمعة) *

اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الامة وفيه ساعة مهمة لا يوافقها عيد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا اعطاه ايها فاستعملها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكسرة التسبج والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة ونوصوم يوم الجمعة لكن مع السبت والنجس اذ جاء في افرادها نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغسل فان غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم أي ثابت مؤكدا ثم ترين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ في تطييب بدنك بالخلق والتنظيف والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطيب الرائحة * ثم بكر الى الجامع واسع اليه على الهيمنة والسكينة فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بقره ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح في الساعة

الامر على عبادته برحمته واغناهم عن جميع ما يضرهم في أمر دينهم فأى حاجة الى ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهنون شي اذ اراحي شي تركته فان النفس تستكين وتعود ما عودتها وانما كما قال القائل

فالنفس راغبة اذا رغبتا * واذا تردت الى قليل تنقع
(وقال آخر) * هي النفس ما حملت تحمل * ويروى ما عودتها تهود (وقال آخر)
صبرت عن اللذات حتى تولت * والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان أطعمت نأقت والاتسلت

فاذا علمت الذي وصفناه كنت من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة (واعلم) ان من سمي باسم الزاهد فليدعى بألف اسم مدوح وكنت من المنقردين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم أهل الانس وخديم رب العالمين فتكون كما قال القائل

تساعل قوم بديناهم * وقوم تغلوا لمولاهم
فلزمهم باب مرضاه * وعن سائر الخلق اغناهم
بصفون بالليل اقدمهم * وعين المهين ترعاهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم * اذ بالنجية حياهم

وكنت من الزاهدين المجاهدين في الله الخواص من عباد الله تعالى الذين قال فيهم سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين لهم سعادة الدارين وصرت حينئذ افضل من كثير من الملائكة المقربين اذ ليست لهم شهوة تدعو الى قبح ولا نفس خبيثة وكنت قد خافت هذه العقبة الطويلة الشديدة ورايت وسبقت العوائق كلها الى مقصودك ولا يهولك فانه مع الاستعانة بالله والاعتصام به لهن نسال الله تعالى وهو خير مسؤل ان يمدك وايضا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم والاستعانة به في كل معضل فيبيده الخلق والامر وهو على كل شيء قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (الباب الرابع في العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض) *

ثم علمت يا طالب العبادات وفقك الله بكف العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى وسد سبيلها عندك ثلاث غلظ عن مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة (أحدها) الرزق ومطالبة النفس بذلك واعيا كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله سبحانه في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك لامرين (أحدهما) التفرغ للعبادة وتمشيتك من الخير حقه فان لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والصحة اما ظاهره او اما باطنا اما بطالب وكسب بالبدن كعمامة الراغبين واما بدنه كروادة وسوسة بالقلب كالجهنميين المعاقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن ليحصل صفوها والفراغ لا يكون الا للامور وكان من أقول كل من هو ضيق القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا بشئ معلوم فلا يكاد يتم له أمر خطير من دنيا وآخرة وكثيرا ما سمعت من شيعتي أبي محمد رحمه الله تعالى يقول اعلم الامر يتمنى في العالم لرجلين متوكل أو مشهور (قلت) وهذا كلام جامع في معناه فان المتوكل يترفع عن الامور على قوة عادة وحرارة قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه أو خاطر يضعفه فقبحى له الامور والمتوكل يقتصد

الرابعة فكانما قرب دياجة
ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما قرب بيضة قال فاذا
خرج الامام طويت الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت
الملائكة عند المنبر يستمعون
الذكر * ويقال ان الناس
في قلوبهم عند النظر الى وجهه
الله تعالى على قدر بكونهم
الى الجمعة ثم اذا دخلت
الجامع فاطلب الصف
الاول فان اجتمع الناس
فلا تخط رقابهم ولا تمر بين
أيديهم وهم يصلون واجلس
بقرب حائط أو أسطوانة
حتى لا يمر بين يديك
ولا تعد حتى تصلي التكية
والاحسن أن تصلي أربع
ركعات تقرأ في كل ركعة
خمسين مرة سورة الاخلاص
ففي الخبر من فعل ذلك لم يمت
حتى يرى مقعده من الجنة
أو يرى له ولا تترك التكية
وان كان الامام يخطب *
ومن السنة ان تقرأ في
أربع ركعات سورة الانعام
والكهف وطه ويس فان لم
تقدر فسورة يس والدخان
والم سجدة وسورة الملك
ولا تدع قراءة هذه السورة
ليلة الجمعة ففيها افضل كنز
ومن لم يحسن ذلك فليكثر
من قراءة سورة الاخلاص

الامور على قوة وبصيرة وكال يمين بوعده الله سبحانه وعام ثقة بضعائه فلا يلتفت الى انسان يخوفه
ولا شيطان يوسوسه فقهوز بمقامه وينظر بعظايله (واما) المعلق الضعيف فهو ابد ابكوت بين
نور كل وتردد وقصور وتحمير كالحمار في علفه والدجاج في قفصه يرمى ما هو ومن صاحبه لا يكاد
ينفك من ذلك قد تناعدت نفسه عن معالى الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد امر اشرفا
وان قصده فلا يكاد ينظر به ولا يتم له ذلك اما ترى أصحاب الهم من أبناء الدنيا لم يسألوا مرتبة
كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن أنفسهم وأموالهم وأهلهم (واما) المالك فيبشرون
الطرب ويكافون الاعداء اما ملكا واما مملوكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية (وقيل)
ان معاوية بن أبي سفيان لما نظر الى العسكرين يوم صفين قال من أراد خطيرا خاطرا بعظمته
(واما) التجار فيكون المهالك برا وبحرا ويطرحون أنفسهم وأموالهم في المقاطع شرقا وغربا
ويوطنون أنفسهم على أحد الاصرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم
بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعاق نقيس (واما) السوقي الذي ضغف قلبه ورق عزمه فلا
يكاد يقطع القلب عن علاقته من نفسه وماله فهو من يته الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة
شريفة كالمولك ولا الى ربح عظيم كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه ربح درهم على بضاعته
فذلك له كنزير وذلك لتعلق قلبه بشئ معيجم (فهذا) في الدنيا وابنائها واما أبناء الآخرة فأرأس
مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق لما أحكموها وحصلوها احقا
تفرغوا لعبادة الله تعالى وتكفوا في الفرد عن الخلق والسباحة في الارض واقتحام القيا في
واستيطان الجبال والشهاب فصاروا أقوياء العباد ورجال الدين وحرارا للناس ومولك الارض
بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون وينزلون حيث يشاؤون ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة
ما يشاؤون لا عائق لهم ولا حاجز لهم دونهم فكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن
سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أو ثقل
منه بما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجلا توكل على الله سبحانه بصدد النية لاحتاج
اليه الاصرار ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغنى الجسد وعن ابراهيم الخواص انه قال
لقيت غلاما في التيه كانه سبيكة فضة فقلت له الى أين يا غلام قال الى مكة قلت بل ازاد ولا راحلة
فقال يا ضعيف اليقين الذي بقدر على حفظ السموات والارض قادر على ان يوصلني الى مكة
بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطرف يقول

يا نفس سجي أبدا * ولا تنجي أحدا

الا بالليل الصعدا * يا نفس موثي كذا

فلما رآني قال يا شيخ أنت بهد على ذلك الضعيف (وقال) أبو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع
النافذ بالتوكل من غير زاد قال حاتم زادي اربعة أئسية قال ما هي قال أرى الدنيا والآخرة
ملكه لله تعالى وأرى الخلق كلهم عبيد لله وعياله وأرى الارزاق والاسباب كلها بيد الله عز وجل
وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله ولقد أحسن من قال
أرى الزهاد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مزاحه

إذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض شيعتهم سماحه

(واما الامر الثاني) الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه وتعالى في هذا الشأن فهو ما في تركه من الخطر العظيم والامر الكبير (قلت) اليس الله سبحانه قرن الرزق بالخلق فقال تعالى خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله سبحانه لا غير كخلق ثم لم يكنف بالدلالة حتى وعد فقال عز وجل ان الله هو الرزاق ثم لم يكنف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكنف بالضمن حتى أقسم فقال ورب السماء والارض انه خلق مثل ما أنكم تنظرون ثم لم يكنف بذلك كما حتى أمر بالتوكل وأبلغ وأندر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فن لم يعتبر قوله ولم يكنف بوعده ولم يطمئن الى ضمانه ولم يفتح بقسمه ثم لم يسأل بأمره ووعده ووعده فأنظر ماذا يكون حاله وأية محنة تشي من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر كيف أنت اذا بقيت بين قوم يحبون رزق سنهم اضعف اليقين وعن الحسن رحمه الله تعالى لعن الله اقواما أقسم لهم ربع دم فلم يصدقوه (وقالت) الملائكة عند نزول هذه الآية فو رب السماء والارض هلكت بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن أبيس القرني رضى الله عنه انه قال لو عبدت الله عبادة أهل السموات والارض لا يقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه قال تكون أمنا بما تكفل الله لك من أمر رزقك وترى جسدك فارغا لم يادته ولقد قال له هرم بن حيان أين تأمرني ان أقسم فأمرني به الى الشام قال هرم كيف المعيشة بها قال أف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فاستبقها المواقظ (وبأخنا) ان نباشا تاب على بدأي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى فسأله أبو يزيد عن حاله فقال نبشت عن أف قبر فلم أرو جوههم الى القبلة الارجلين فقال أبو يزيد ما كين أولئك ثم رزق حوات وجوههم عن القبلة (وذكر) لي بعض أصحابنا رحمه الله تعالى انه رأى رجلا من أهل المصالح فسأله عن حاله فقال هل سلت بايمانك فقال انما لم الايمان لامة وهو ككناين نسأل الله تعالى ان يصلحنا بفضلهم وان لا يؤاخذنا بما نحن أهل له انه أرحم الراحمين فهذه هذه (فان قلت) فأخبرنا ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في أمر الرزق (فاعلم) انه انما يتبين لك هذا في أربعة فصول بيان فلسفة التوكل وموضعه وحده ومحصنه (فاما اللفظ) فانه هو توكل ثقة عمل من الوكالة فالمتوكل على أحد هو الذي يخصه بمنزلة الوكيل القاسم بأمره الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملة (واما الموضع) فاعلم ان التوكل اسم مطلق في ثلاثة مواضع أحدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله لانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة بنصر الله عز وجل لك اذا نصرته وبجاهدت قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى وكان حقا علينا نصير المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك طلبه وتمكن به من عبادته وذلك قوله تعالى ومن توكل على الله فهو حسبه وقال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كما يرزق الطير تغردون خفافا وترحبنا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا وهذا هو الاشهر

واكتناار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم خاصة * ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشغل بجواب المؤذن ثم باسماع الخطبة والاتعاط به سادع الكلام رأسا في الخطبة في الخبران من قال اصاحبه والامام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أي لان قوله أنصت كلام فينبغي أن ينهي غيره بالاشارة لا باللفظ * ثم اقتد بالامام كما سمع فاذا فرغت وسأت فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والا خلاص سبها والمعوذتين سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غني يا جيب يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغثنى بعبادك عن حر امك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سوالك ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعاً أو ستاً حتى تشفى فكل ذلك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب أو الى العصر وكن حزين المراتبة للساعة

والا يبلغ منه أعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل فوضع التوكل اذن هو الرزق وهو الرزق المضمون فيما قاله العلماء بالله تعالى وانما يتضح لك هذا بتبيان أقسام الرزق (فاعلم) ان الرزق أربعة أقسام مضمون ومقسوم وعملول وموعد (فالمضمون) هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الاسباب فالضمان من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كافنا خدمته وطاعته بأبداننا فضمن ما به داخل البنية لتقوم بما كافنا وقال بعض المشايخ الكرامية كلاما حسنا على أصله ان ضمان أرزاق العباد واجب في حكمه الله تعالى اثنائه أشياء أحدها انه السيد ويحق العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد كما ان العبيد خدمة السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم وأين هو ومتى هو لطلبه به بعينه من مكانه وفي وقته ليعطوا اليه فوجب ان يكفهم أمر ذلك ويوصلهم اليه والثالث انه كافهم الخدمة وطلب الرزق شاغل عنهم فوجب ان يكسبهم المؤنة ليعتقروا الخدمة وهذا كلام من لم يحط بأسرار الربوبية والقائل بان الرزق على الله واجب تأبه وقد أوفى في فن الكلام فسادا ولترجع الى المقصود من غرضنا (واما الرزق المقسوم) فهو ما قسمه الله سبحانه وكتبه في اللوح المحفوظ مما يأكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار قدره ووقت موث لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر عما كتب بعينه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مقروغ منه ليس تقوى نفي بزائده ولا بخور فاجر بنقصه (واما المملوك) فبما لك كل واحد من أموال الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال تعالى أنفسه وأعمار رزقنا كم أي مما ملكناكم (واما الموعد) فهو ما وعد الله به عباده المتقين بشرط التقوى حللا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (فهذه) أقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك (واما) حد التوكل فقد قال بعض شيوخنا انه اتسكال القلب الى الله بالانقطاع اليه والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب الى الله بوضع المصلحة بترك تعلقه على شيء دونه (وقال) الشيخ الامام أبو عمر رحمه الله تعالى التوكل ترك التعلق والتعلق ذكر قوام بنية عن شيء دون الله تعالى (قال) شيخنا الامام رحمه الله التوكل والتعلق ذكران فالتوكل هو ترك قوام بنية عن شيء دون الله تعالى والتعلق ذكر قوامها عن دون الله والافاريل عندى ترجع الى أصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام بنية مع وسد خلتك وكفايتك انما هو من الله عز وجل لا بأحد دون الله ولا بخططا من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم الله سبحانه ان شاء سبب له مخلوقا أو خطا ما وان شاء كفاه بقدرته دون الاسباب والوسائط واذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطن عليه وانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بكرة الى الله سبحانه وحده فقد حصل التوكل حقه فهذا حدته (واما) حسن التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله وحسن حصنه ذكر بطلان الله وكاله في علمه وقدرته ونزاهته عن الخلق والسهو والهجس والنقص فاذا واظب العبد على هذه الاذكار كان بعينه على التوكل على الله سبحانه في أمر الرزق (فان قيل) هل يلزم العبد طلب الرزق بجماله ما (فاعلم) ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام لا يمكننا طلبه اذ هو شيء من فعل الله سبحانه للعبد كالحياة والموت لا يتقدر العبد على تحصيله ولا دفعه (واما المقسوم) من الاسباب فلا يلزم

الشرقة فانها مبهمه في جميع اليوم فمسالك ان تذكرهما وانت طامع الله متضرع * ولا تجحرفي الجامع مجالس الخلق ولا مجالس القصاص بل مجالس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى وينقص من رغبته في الدنيا فكل علم لا يدعك من الدنيا الى الاخرة فالجهد اعود عليك منه فاستعد بالله من علم لا ينفع * وأكثرت الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك ان تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات واجتهد ان تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف والرباط واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لا تخرتك ففساه ان يكون كفارة لبقية الاسبوع

* (آداب الصيام) *

لا ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان فتسترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في القصر اذ ليس فتحمس اذا انطمرت الى الصائغين كما تنظر الى الكوكب الذي وهب في اعلى عشرين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بفضلها وبشرها وبجزالة الثواب في صيامها يوم هرة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذواتها وذو الحجة والحرم ورجب واحد فرد وثلاثة تمر وهذه في السنة وما في الشهر فاقول الشهر وأوسطه وآخره والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فتكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة والذنوب الشهر تكفر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر والايام البيض وتكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر

العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك وانما حاجته الى المضمون وهو من الله تعالى وفي ضمان الله تعالى (واما قوله تعالى) واستغفر من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو خصصة اذ هو امر وارد بعد الخطر فيكون معنى الاباحة لا يعنى الاجباب والالزام (فان قيل) لكن لهذا الرزق المضمون اسباب هل يلزمنا طلب الاسباب (قيل له) لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة للعبد اليه اذ الله سبحانه يفعل بسبب وبغير سبب فمن أين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن ان ضماها مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يأمر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فطلبه اذ لا يعرف أى سبب منها رزقه الذي يتناول لا غير الذي يصير سبب غذاؤه وترتيبه لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه من أين يحصل له فلا يصح تكليفه فتأمل راشد افانه بين (ثم حسبك) ان الانبياء صلوات الله عليهم والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم ومجرد والعبادة وبالا جاع انهم لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى ولا لخاصته في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بأمر لازم للعبد (فان قلت) هل يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب (فكلا) فانه مكتوب في اللوح المحفوظ مقدار وموقت ولا تبدل لحكم الله ولا تغير لقسمته وكما أنه هذا هو الصحيح عند علماءنا رضي الله عنهم خلاف ما ذهب اليه بعض أصحابنا ثم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد وينقص وهذا فاسد لان الدليل في الموضوعين واحد وهو الكتابة والقسمه واليه الاشارة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولو كان بالطلب يزيد وبترك ينقص لكان للشي والفرح موضع اذ هو قصر وتواني حتى فاته وجدد وشمر حتى حصده وقال صلى الله عليه وسلم للائل حالولم تاتم الا تلك (فان قيل) فالثواب والعقاب أيضا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلب الثواب وترك موجب العقاب فهل يزيد بالطلب أو ينقص بالترك (فاعلم) ان طلب الثواب انما واجب لان الله أمر به أمر احتياويا وعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير فعله من ازيادة الثواب والعقاب بفعل العبد والفرق بينهما في نكته وهي ما قاله بعض علماءنا ان المكتوب في اللوح قسمان قسم مكتوب مطلقا من غير شرط وتعلق بفعل العبد وهو الارزاق والا آجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير مشروط قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرح عليه السلام أربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معاق مشروط بفعل العبد وهو الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معاقا بفعل العبد قال تعالى ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكان كفرناهم سبياتهم ولا دخلناهم جنات النعيم وهذا بين فاعلم (فان قيل) فقص نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون (قيل له) كانك لا تجسد مع ذلك طالب البحر وما قدسنا من اوزار كافارناهم رزقا غمنا بل ان هذا هو الاكثر تعلم ان ذلك هو تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وأنشد أبو بكر محمد بن سابق الواعظ الصقلي بالشام رحمه الله

كم من قوى قوى في قلبه * سهدب الراى عنه الرزق مخبرف

وكم ضعيف ضعيف في قلبه * مكانه من خليج البحر يعرف
هـ ذليل على ان الاله * في الخلق سرخفي ليس يشكك

المذكورة * ولا تظن اذا
سمعت ان الصوم هو ترك
الطعام والشراب والوقاع
فقط فقد قال صلى الله عليه
وسلم كم من صائم ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش
بل تمام الصيام بكف
الجوارح كلها عما يكره الله
تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين
عن النظر الى المحارم
واللسان عن النطق بما
لا يهنيك والاذن عن
الاستماع الى ما حرم الله فان
المستمع شريك القائل وهو
أشد المتعابين وكذلك تكف
جميع الجوارح كما تكف
البطن والفرج في الخبر
خمس يفطرن الصائم بالكذب
والغيبة والنميمة والنظر
بشهوة واليمين السكاذبة وقال
صلى الله عليه وسلم انما الصوم
جنة فاذا كان أحدكم صائما
فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل
فان امرؤا فاته أو شاة فله قل
اني احصائم ثم اجتهد أن
تفطر على طعام حلال
ولا تسب كثر فتر يد على
ماتا كله كل امسلة لاجل
صيامك فلا يفرق اذا
استوفيت ما تعتاد أن تأكله
دقة أو دفعة سين وانما
المقصود كسر شهوتك
وتضعيف قوتك لتقوى بها

(فان قلت) هل يدخل البادية بلا زاد (فاعلم) انه ان كان لك قوة قلب بالله تعالى والنقمة بالمعصية
بوعده الله فادخل والا فكن كالعوام بعلائقهم (وانه سمعت) الامام بابا المهازي رحمه الله يقول
ان من جرى مع الله تعالى على عادة الناس جرى الله دمه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة
وهذا كلام حسن جدا وفيه فوائد جمة لمن تأملها (فان قلت) أليس الله تعالى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى (فاعلم) ان فيه قولين أحدهم انه زاد الاخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى
ولم يقل طعام الدنيا وأسبابها والثاني انه كان قوم لا يأخذون زاد في طريق الحج لانفسهم
اتكالا على الناس ويسألون الناس ويشكون ويلحون ويؤذون الناس فأمرهم بالزاد أمر
تنبه على أن أخذ الزاد من ماله خير من أخذ مال الناس والانسكال عليهم وكذلك نقول
(فان قلت) فالتوكل هل يحتمل الزاد منه في الاسفار (فاعلم) انه ربما يحتمل الزاد ولا يعلق القلب
به بانه لا محالة رزقه وفيه قوامه وانما يعلق القلب بالله تعالى ويتوكل عليه ويقول ان الرزق
مقسوم مقسوم وغنمه والله تعالى ان شاء أقام يتي هذا أو بغيره وربما يحتمل بنية أخرى بان يمين
مسلم أو نحو ذلك وليس الشأن في أخذ الزاد وتركه وانما الشأن في القلب لا تعلق قلبك الا بوعده
الله تعالى وحسن كفايته وضميانه فكمن من حامل للزاد وقلبه مع الله دون الزاد وكمن من نازله للزاد
وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشأن اذن في القلب فافهم هذه الاصول تكفي المؤنة ان شاء الله
تعالى (فان قيل) فالنبي صلى الله عليه وسلم لم كان يحتمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف الصالح
(يقال له) لاجرم ان ذلك مباح غير حرام وانما الحرام تعلق القلب بالزاد وترك التوكل على الله
سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تعالى له وتوكل على الحي
الذي لا يموت أعصاه في ذلك وعاق قلبه بطعام أو شراب أو درهم أو دينار كالا وحاشي ان يكون ذلك
بل كان قلبه مع الله تعالى وتوكله على الله تعالى كما أمره فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا بأسرها ولم
يتنبد الى مفاتيح خزان الارض كلها وانما كان أخذ الزاد منه ومن السلف الصالح لنبات الخير
لالميل فلههم عن الله تعالى الى الزاد والمعتبر القصد على ما علمت فافهم وانته من رقتك وأفق
من عفتك ونفهم يرشدك الله (فان قلت) أيهما أفضل أخذ الزاد أم تركه (فاعلم) ان هذا يختلف
باختلاف الحال ان كان مقتدى به يريد ان يمين ان أخذ الزاد مباح أو يشوى به عون مسلم أو غاة
ملهوف ونحو ذلك فالأخذ أفضل وان كان منه فرد اقوى القلب بالله سبحانه يشغله الزاد عن عبادة
الله سبحانه وتعالى فالترك أفضل فنفهم هذه الجملات واحفظ بها راشدا بالله التوفيق (العارض
الناني الاخطار وارادتها وقصودها) وانما كفايتها في التقوى فضلك بتقويض الامر كله الى
الله سبحانه وذلك لاسر من أحدهما طمأينة القلب في الحال فان الامر اذا كانت خطيرة مهمة
لا يدري صلاحها من فسادها تكون مضطرب بها القلب هائم النفس لا تدري تقع في صلاح أو
فساد فاذا افوضت الامر كله الى الله تعالى علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فقد يكون آتيا من
الخطر واللافة والمخافة مطمئن القلب في الحال وهذه الطمأنينة والامن والراحة في القلب
غنية عظيمة (وكان شيخنا رحمه الله) يقول في مجالسه كثيرا دغ التدبير الى من خلقت تستريح

وقد أشد في ذلك

ان من كان ليس يدري أفي المحجوب دفع له أو المكروه
لم يدري بأن يفرض ما يعجز عنه الى الذي يكفيه
الاله البر الذي هو وبالرأفة أحسن من أمه وأبيه

والثاني من الأمرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الآمر بالواقب مهممة
فيكم من شر في صورة خبير وكم من شر في حليمة تقع وكم من شر في هيئة شهيد وأنت الجاهل
بالواقب والأمر فإذا أردت الأمور قطعاً وأخذت فيما باختيارك فكذلك كما فاعلم ما تقع
في هالك وأنت لا تشعر (ولقد حكى) ان بعض العباد كان يسأل الله ان يريه ابليس فقبل له
الله العافية فاني الا ذلك فاطهره الله تعالى له فلما رآه اما بدقه صدمه بالضرب فقال له ابليس لولا
انك تبيس ما تفسد لاهلكك وعاقبتك فاعترية وله وقال في نفسه ان عري به يد طوبى لفاهل
ما أريد ثم اتوب فوقع في القسوت وترك العباد ففهل في هذه ما ينهلك على ترك الحكم في ارادة ذلك
واللجاج في مطالبك ويحذر لك طول الامل أيضا فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل
رباك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منه

(وأما) اذا فوضت أمرك الى الله سبحانه وسأته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير
والسداد ولا تقع الاعلى الصلاح قال الله تعالى سكاية عن العبد الصالح وأفوض أمري الى
الله ان الله بصير بالعباد فوفاؤه الله سبحانه ما كروا ووافقا بالخير من سوء العذاب أما ترى
كيف أعقب تفويضه الوفاة من الأسواء والنصر على الأعداء وبالخير المراد فاعلم موافقا
ان شاء الله تعالى (فان قلت) بين التامعني التفويض وحكمه (فاعلم) ان ههنا فصلين هما
يتضح الكلام أحدهما موضع التفويض وحكمه والثاني معناه وحده وضبطه أما موضعه
فاعلم ان المراد ثلثة مراد تعلم يقين انه فساد وشرا لا شك فيه البتة كالنار والعذاب وفي
الأفعال كالكفر والبغية والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني هو ارادة تعلم قطعا انه
صلاح كالجنة والايمن والسنة ونحو ذلك فلك ان ارجع بالحكم لا موضع التفويض فيه
اذ لا خطر فيه ولا شك انه خير وصلاح والناسات هو ارادة تعلم يقين ان لك فيه صلاحا وفسادا
وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض فليس لك ان تريد ما قطعاه بل بالاستثناء
وشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادته بالاستثناء فهو تفويض وان أردت دون الاستثناء
فهو طمع مذموم منهي عنه فوضع التفويض اذن كل هو اذ فيه الخطر وجوان لا يستيقن
صلاحك فيه وأما معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا رحمه الله هو ترك اختيار ما فيه
مخاطرة الى المختار المبرر المعصية الخلق لاله الا هو وبعبارة الشيخ أبي محمد السجزي رحمه
الله هو ترك اختيارك المخاطرة على المختار الجنتيات ما هو خير ان وقال الشيخ أبو عمرو رحمه الله
هو ترك الطمع والطمع هو ارادة الشيء المخاطر بالحكم فهذه عبارات المشايخ (والذي نقول
لك) ان التفويض ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض
الطمع والطمع في الجسلة يجري على وجهين أحدهما ما في الرجاء تريد شيئا لا خطر فيه
أو مخاطرة بالاستثناء وذلك هو دوح غير مذموم كما قال الله تعالى والذي أطمع ان يفكر لي

على التقوى فإذا أكلت
عيش ما فأنك فقد نذرت
به ما فأنك فلا فائدة في صومك
وقد ثقت عليك ههنا
وبما من وعاء أبيض الى الله
من بطن ملي من حلال
تكيف اذا كان من حرام فاذا
عرفت معنى الصوم فاستكثر
منه ما استطعت فانه أساس
العبادات ومفتاح القربات
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى كل
حسنة بعشر أمثالها في
سبع مائة ضعف الا الصوم
فانه لي وأنا اجزي به وقال
صلى الله عليه وسلم والذي
نقضى بيده خلاف فم الصائم
أطيب عند الله من ربح
المسك يقول الله عز وجل
اغناك الله شهوته وطعامه
وشرابه من أجلي فالصوم لي
وأنا اجزي به وقال صلى الله
عليه وسلم الجنة باب يقال
له الريان لا يدخلها الا الصائمون
فهذا القول يكفينا من شرح
الطاعات من بداية الهداية
فاذا أحسبت الى الزكاة والى
الحج أو الى من يشرح الصلاة
والصيام فاطلبه مما أوردناه
في كتاب احياء علوم الدين
(القسم الثاني القول في
اجتناب المعاصي)
اعلم ان الدين شرط ان أحدهما

لئلا ينهي ولا ينزع
اطاعات وترك المناهي هو
الاشد فان الطاعات بقدر
عليها بكل أحد وترك
الشهوات لا يقدر عليها
الا الصديقون ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم المهاجر
من هجر السوء والجاهد
من جاهد هواه واعلم أنك
اغياض الله بجوارحك
وانما هي نعمة من الله
عليك وأمانة لديك
فلا تهاون بنعمة الله على
معصيته غاية الكفران
ونسياتك في أمانته ودعكها
الله غاية الطغيان فاعضوا
وعاؤك فانظر كيف ترعاها
فكلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته واعلم
أن جميع أعضائك تشهد
عليك في عرصات القيامة
بلسان طلق ذاق أي فصيح
تفصيحك به على رؤس
الخلايق قال الله تعالى يوم
تشهد عليهم السمسم وأيديهم
وأرجلهم عما كانوا يعملون
وقال تعالى اليوم نختم على
أفواههم ونكمنا أيديهم
وتشهد أرجلهم عما كانوا
يكسبون فاحفظ جميع
ذلك وخصوصا أعضائك
السبعة فان جهنم لها
سبعة أبواب لكل باب منهم

خطيئتي يوم الدين وقال انما طمع أن يفسد لنا ربنا خطايانا وهذا القسم ليس بمأخوذ فيه
يسبيل ههنا والثاني طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيكم والطامع فانه فقير حاضر
(وقيل) هلاك الدين وفساده الطامع وملاكه الورع (قال) شيخنا رحمه الله الطامع المذموم
شأنه يكون القلب الى منفعة مستكوفة والثاني ارادة الشيء الخطاير بالحكم وهذه الارادة
تقابل التقويض لا غير (فاعلم) ذلك وأما من التقويض فهو ذك خطر الامور وامكان الهلاك
والفساد فيها وحسن حصنه ذك يحجزه عن الاعتصام عن ضرر الخطر والامتناع عن الوقوع
فيها بجهلك وعقلتك وضعفك والمواظبة على هذين الذكركين تحملا على تقويض الامور كلها
الى الله سبحانه والحفظ من الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا بشرط الظهور والصلاح فهذه
هذه وبالله التوفيق (فان قيل لك) ما هذا الخطر الذي توجبون التقويض لاجله في الامور
(فاعلم) ان الخطر في الجملة خطر ان خطر المشك به يكون أولا يكون وأنت تصل اليه أولا تصل
اليه وهذا يحتاج الى الاستتناء ويقع في باب النية والامل والثاني خطر الفساد بان لا تستيقن
فيه الصلاح لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه الى التقويض (ثم) اختلاف عبارات الاثمة في
الخطر فمن بعضهم ان الخطر في الفعل هو أن تكون دونه نجاسة يمكن ان يجامعه ذنب فالإيمان
والاستقامة والسنة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون الإيمان نجاسة البتة والاستقامة لا يجامعها
ذنب فاذن نصح ارادة الإيمان والاستقامة بالحكم (وقال) الاستاذ رحمه الله الخطر في الفعل
ما يمكن أن يعترض فيه مما يكون الاشتغال بالعارض أولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع
في المباحات والسنة والقرآن الا ترى ان من قضى عليه وقت الصلاة وقصد أداءها فعرض له
سريق أو غريق يمكنه انقاذه فلا يشتغل بانقاذه أولى من الاقبال على صلته فلا تصح اذن ارادة
المباحات والنوافل والكثير من القرائن بالحكم (فان قيل) كيف يصح ان يفترض الله على
عبده شيئا أو يوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله (فاعلم) ان شيخنا رحمه الله قال ان الله
تعالى لا يأمر الله بشيء الا وفيه صلاحه اذ لا تجوز عن العوارض ولا يصح عليه فعل الا فرضا
بحيث لا يهدل له عن ذلك الا وله فيه صلاح وانما ربما يسبب الله تعالى له عذر الاجل يكون
العدول عن أحد الأمور من أولى من الاشتغال بالأخر كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا
بل مأجورا لا يترك هذا القرض بل يفعل القرض الثاني الذي هو أولى (واقصد سمعت) الامام
رحمه الله في هذه المسئلة يقول ان كل ما يفترض الله على عباده من الصلاة والصوم والحج
ونحوه ففيها صلاح لا سيما في العبد وهمت ارادتها بالحكم قال فاتفق رأينا على ذلك فبقي
المباحات والنوافل اذن في هذا الحكم فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب وبالله التوفيق (فان
قيل) هل يأمن المقتوض الهلاك والفساد والدار رحمة (فاعلم) ان في الاغلب لا يهدل
بالمقتوض الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح وان ذلك ربما يخذه فيقع عن منزلة
التقويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التقويض وبه قال الشيخ
أبو عمر رحمه الله (وقيل) لا يفعل بالمقتوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله سبحانه
والخذلان والقصور عن منزلة التقويض مما لا يقع فيه التقويض اذ لا شك في فساد ذلك
والتقويض اغايض فيها يشك في فساد صلاحه وهذا أولى القولين عند شيخنا رحمه الله اذ

جوهه مقسوم ولا يتعين لتلك
 الابواب الامن عصى الله
 به هذه الاعضاء السبعة وهي
 العين والاذن واللسان
 والبطن والفرج واليد
 والرجل (أما العين) فأنما
 خلقت لك لتبصير بها في
 الظلمات وتبين بها في
 الحاجات وتطرب بها الى
 بحائب ملكوت الارض
 والسموات وتنبه بها في ما
 من الآيات فاحفظها عن
 ثلاث أو أربع أن تنظر بها
 الى غير محرم أو الى صورة
 مليحة بشهوة نفس أو تنظر
 بها الى مسلم بعين الاحتقار
 أو تطلع بها على عيب مسلم
 (وأما الاذن) فاحفظها عن
 أن تصفي بها الى البسطة أو
 الفسقة أو الفحش أو الخوض
 في الباطل أو ذكر مساوي
 الناس فأنما خلقت لك لتسمع
 بها كلام الله تعالى وسنة
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحكمة أو أياته وتوصل
 باستفادة العلم بها الى الملك
 المقرب والنعم الدائم فإذا
 أصغيت بها الى شيء من
 المكروه صار ما كان لك عليك
 وانقلب ما كان سبب فوزك
 سبب هلاكك فهذه غاية
 الحسرة ولا تظن ان الآثم
 يختص به القاتل دون المستمع

ولا ذلك لما قويت الباعنة على التذويض (فان قيل) هل يجب ان يفعل بالهوى ما هو الافضل
 (فاعلم) ان الاجاب مستحيل في حق الله تعالى فلا يجب لعباده عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصالح
 دون الافضل بحكمة من فعله الا ترى انه قد رتب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان يأمروا طول
 الليل الى طلوع الشمس في بعض الايام حتى فاتتهم صلاة الليل وصلاة الفجر والصلاة افضل من
 النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقير افضل وربما يقدر له الاشتغال
 بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله عز وجل افضل فانه به باده خبير بصير وهذا كما
 ان الطبيب اذا قبح مختار للمريض ماء الشهيروان كان ماء السكر افضل وأنفس للماعلم
 ان صلاح علمه في ماء الشهيروان المقصود للعبد النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الفساد
 والهلاك (فان قيل) فهل يكون المقوض مختارا (فاعلم) ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختارا
 ولا يقدر في تفويضه وذلك ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في المقضول والافضل فهو يريد من الله
 تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائى ماء السكر دون ماء الشهيروان
 اذا كان لي صلاح في كيم ما يجعل لي الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد اذا سأل الله تعالى
 ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط
 انه ان اختار الله له صلاح في غير الافضل ان يكون راضيا بذلك (فان قيل) فلماذا كان للعبد ان
 يختار الافضل وليس له ان يختار الاصالح (فاعلم) ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من
 المقضول ولا يعرف صلاح من الفساد ليريد به الحكم ثم انه في اختياره الافضل ان يريد من
 الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار له ذلك ويقدره لأن الله سبحانه وتعالى
 ذلك فاعلمه (فهذه) جملة من دقيق هذا العلم وأساره ولولا ان الحاجة تست اليه لما تعرضنا
 لآياده لانه قلاطم جدار علوم المكنشفة مع الى اقتصرنا على التمسك بالمنفعة في هذا الكتاب
 وقصدت الايضاح لينتفع به فحول العلماء والمبتدون ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (المعارض
 الثالث القضاء وورود أنواعه) وانما كفايته في الرضا به فعليك ان ترضى بقضاء الله عز وجل
 وذلك لا من (أحد هـ) التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فتكون مهموما مشغول
 القلب أبدا بانه لم كان كذا ولم كذا الا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهووم كيف
 يتفرغ للعبادة اذا ليس لك الا قلب واحد وقد ملائنه من الهووم وما كان وما يكون من أمر
 الدنيا فأي موضع بقي فيه لك الله وعبادته وفكر الآخرة (واقصد صدق) شقيق رجه الله حيث
 قال ان حيرة الامور الماضية وتذبذب الآتية قد ذهب سبيل كد ساعته هذه (والثاني) من
 الامر ين خطر ما في السخط من غضب الله تعالى واقدره في الاخبار ان نبيا من الانبياء مشكا
 بعض ما ناله من المكروه الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه ان تشكوى وليست باهل ذم ولا شكوى
 هكذا اذا شأفت في علم الغيب فلم تحفظ قضاي عليك أن تريد ان غير ادنيا الا جلت أم أبذل اللوح
 المحفوظ بسببك فأقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعض في خلقت لان
 تطيع هذا في صديقك مرة أخرى لاسيما نوب النبوة ولا وردك النار ولا أبالي (قلت) فليست مع
 العقول هذه السماسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصحابه فكيف مع غيرهم ثم استمع
 قوله عز وجل لان تطيع هذا في صديقك مرة أخرى فهذه في حديث النفس وتردد القلب فكيف

في الخبر ان المستع شريك
القاتل وهو أحد المغتربين
(وأما اللسان) فانهما خلقا
لكثرة ذكر الله تعالى
وتلاوة كتابه وترشده في حق
الله تعالى الى طريقه وتظهر
به ما في ضميرك من حاجات
دينك ودنياك فاذا استعملته
في غير ما خلق له فقد كفرت
نعمة الله تعالى فيه وهو
أغلب أعضائك عليك وعلى
سائر خلق ولا يكب الناس
في النار على مناخرهم
إلا حصائل ألسنتهم فاستظهر
عليه بغاية قوتك حتى لا يكذب
في قهر جهنم ثم في الخبر ان
الرجل ليتكلم بالكلمة
أيضاً بها أو يحاسبه فيها
بها في قهر جهنم سبعين خريفاً
وقتل شهيداً في المعركة على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قائل هنيأه الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم
ما يدريك لعله كان يتكلم فيما
لا يهنيه ويحجل بما لا يغنيه
فاحفظ لسانك من غيبة
(الأول) الكذب فاحفظ
منه لسانك في الجدل والهزل
ولا تعود نفسك الكذب هزلاً
فبدعوك الى الكذب في
الجد والكذب من أمهات
الكبر ثم انك اذا عرفت
تلك صفات عبد التلواني

بن بصرخ وبستهفت ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه الكريم الحسن على رؤس الملا
ويتخذ له أعواناً وأصحاباً وهذا المي سخطه فكيف من هو في السخط على الله تعالى جميع عمره
وهذا المي شكاً اليه فكيف من شكاً الى غيره نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
ونسأله ان يهفوعنا ويغفر لنا سوء آدابنا ويصلحنا بحسن نظره به أو رحم الراحمين (فان قيل) فما
معنى الرضا بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه (فاعلم) ان علماءنا قالوا ان الرضا ترك السخط والسخط
ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه أولى به وأصلح له فيما لا يستيقن فسادُه وصلاحه فهذا شرط فيه
فاعلم ذلك (فان قلت) أليس الشرور والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى العبد بالشر
ويترك ذلك (فاعلم) ان الرضا انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا
يكون رضا بالشر (وقد قال) شيوخنا رحمهم الله تعالى ان المقضيات أربعة نعمة وشدة وخير وشر
(فالنعمة) يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انما نعمة
واظهار النعمة عليه ببدء أثر النعمة (والشدة) يجب أيضاً الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي
ويجب عليه الصبر من حيث انها شدة (والخير) يجب فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب
عليه ذكر المنة من حيث انه خير ورفقه (والشر) يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضاء
والمقضي من حيث انه مقضي لامن حيث انه شر وكونه مقضياً يرجع الى القضاء والقاضي
بالحقيقة وهذا كما أنك ترضى بذهب الخبال أن يكون معلوماً لك لأن يكون مذهباً لك ثم كونه
منه لم يرجع الى العلم فالرضا والمحببة انما يكونان بالحقيقة لا العلم بمذهب الخبال لا بمذهب فكذا ذلك
الرضا بالمقضي فان قيل فالراضي هل يكون مستزداً قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم
فلا يخرج منه ذلك عن الرضا بل يدل على الرضا فهو أولى لان من أحبه شيء ورضي ذلك استراحمه
(وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول
وزدنا خرافته وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر الله تعالى له من ذلك
(فان قلت) فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء بشرط الخير والصلاح (فاعلم) ان هذه
الامور انما تكون بالقلب وأن ما يقال باللسان عبارة عن ذلك فلا محذور لك عبارة مع حصوله
بالقلب فاعلم ذلك موقفاً (المعارض الرابع الشدائد والمصائب) وانما كفايتها بالصبر (تعليقك)
بالصبر في المواطن كلها وانما ذلك لامر من أحدهما الوصول الى العبادات وحصول المقصود منها
فان معنى أمر العبادات كلها على الصبر واحتمال المشقات لم يكن صبوراً يصل الى شيء منها
بالحقيقة وذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجردها حقاً استقبلته شدائد ومحن ومصائب من
وحدوة (أحداهما) انه لا عبادة الا وفي نفسه مشقة ولذلك كان كل هذا الترتيب فيه ووعد الثواب
عليه ان لا يتأتى فعل العبادات الا بمصاع الهوى وقهر النفس اذ هي رابضة عن الخير ومخالفة
الهوى وقهر النفس من أشد الامور على الانسان (وثانيها) ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة
لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل أشد من العمل (وثالثها) ان الداردار
محنة فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء بشدائد ومصائبها وذلك أقسام فتم المصيبة في الازل
والقربان والاحزان والاصحاب بالموت والفقد والشرار وفي النفس بأنواع الامراض والوجاع
وفي العسر بقتال الناس اياه والمطامع فيه والازدياد فيه والغيبة والكذب عليه وفي المال

قوله وتزدرىك الاعين
وتحتمسرك واذا أردت أن
تعرف قبح الكذب من نفسك
فانظر الى كذب غيرك
والى تقصيرة نفسك عنه
واستحقاقك له اصحابه
واستحقاقك لما جابه
وكذلك فافعل في جميع
عيوب نفسك فانك لا تدري
قبح عيوبك من نفسك بل
من غيرك فاستقبجة من
غيرك يستقبجة غيرك منك
لا محالة فلا ترض لنفسك
ذلك (الثاني) الخلف في
الوعد فبانك أن تعد بشئ
ولا تفي به بل تنفي أن يكون
احسانك الى الناس فعلا
بلا قول فان اضطرت الى
الوعد فبانك أن تخلف الالحز
واضرورة فان ذلك من أمارات
التفاق وخبايا الاخلاق
قال عليه السلام ثلاث من
كن فيسه فهو منافق وان
صام وصلى من اذا حدثه
كذب واذا وعد أخلف
واذا ائتمن خان (الثالث)
حفظ اللسان من الغيبة
والغيبة أشد من ثلاثين زينة
في الاسلام كذلك ورد في
الحبر ومعنى الغيبة ان تذكر
انسانا بما يكرهه لوسمه
فانك مغتاب ظالم وان كنت
صادقا وايالك وغيبة القراء

بالذهاب والزوال والكل واحد من هذه المصائب لذمة وحرقة من نوع غير نوع الآخر فيحتاج الى
الصبر عليها كلها والافئدة الجزع والتلهف من انتفرغ للعبادة (ورابعها) ان طالب الآخرة
أشد اسلاما أكثر محبة أبدا ومن كان الى الله أقرب فالمصائب له في الدنيا أكثر والبلاء عليه أشد
أما سمع قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الامثل فالامثل فاذن من
قصد الخير وتجد طريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون بحيث لا يلبثت
اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شئ من ذلك (ولقد) أعلمنا الله سبحانه
وتعالى بآفاق المحن والمصائب وابتهلنا بامها وحقق ذلك وأكسده فقال تعالى لتبلون في
أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا
ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكله يقول وطنوا أنفسكم على انه لا بد
لكم من أنواع البلاء فان تصبروا فأنتم الرجال وعزائمكم عزائم الرجال فاذن من عزم على عبادة
الله سبحانه يجب أن يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة
المشوائية الى الموت والافقد قصد الامر بغير آله وأناه من غير وجهه (ولقد ذكر) عن الفضيل
رحمه الله انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل في نفسه أربعة ألوان من الموت
الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع والاسود ذمة الناس والاحمر
مخافة الشيطان والاخضر الوقائع بعضها على بعض (والثاني) من الامر ينمى في الصبر من خير
الدنيا والآخرة فان ذلك النجاة والنجاح قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب معناه من يتق الله تعالى بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد (ومنها) الظفر بالاعداء
قال الله تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين (ومنها) الظفر بالمراد قال الله تعالى وقت كلمة ربك الحسنی
علي بن ابي ايميل بما صبروا (وقيل) كتب يوسف في جواب يعقوب عليهم السلام ان آباءكم صبروا
فظفروا فاصبر كما صبروا واطفروا كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل

لاتياسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبرا ن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر ان يحظى بجاحته * وممن القرع للابواب ان يلجا

(ومنها) التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (ومنها)
المناع من الله سبحانه وتعالى قال سبحانه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أقواب (ومنها) البشارة
والصلاة والرجة قال الله تعالى وبشر الصابرين الى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة لا تية (ومنها) المحبة من الله تعالى قال الله تعالى والله يحب الصابرين (ومنها) الدرجات
العلا في الجنة قال الله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا (ومنها) الكرامة العظيمة قال
تعالى سلام عليكم بما صبرتم (ومنها) ثواب بلا غاية ولا نهاية خارج عن اوهام الخلق واعدادهم
وتحصيهم قال تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب (فسبحانه) من الله سبحانه ما يجد
ما أكرمه وكل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة يعطيها عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير
الدنيا والآخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما أعطى أحد من عطاء خير أو وسع من الصبر
وعن عمر رضي الله عنه انه قال جميع خير المؤمنين في صبر ساعة واحدة ولقد أحسن القائل
الصبر مفتاح فخر ما يرجي * وكل خير به يكون

فاصبر وان طالت الليالي * فربما أمكن الحزون
وربما يسر بالصطبار * ما قيل هيأت لا يكون
(ولقائل آخر)

صبرت وكان الصبر في سجيئة * وحسبك أن الله أثنى على الصبر
سأصبر حتى يحكم الله بيننا * فاقم إلى يسر وأما إلى عسر

(فهذا لك) باعتماد هذه اللمسة الشريفة المحمودة وبذل الجهد وفيها تركز من القارئين والله
تعالى ولي التوفيق (فإن قلت) فما حقيقة الصبر وحكمه (فاعلم) أن أقطعة الصبر من طريق اللغة
الحسنى قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية أي احبس نفسك معهم وانما
يوصف الله تعالى بالصبر على معنى حبسه العذاب عن الهرمين فلا يعاجلهم به ثم المنة في الذي هو
من مساعي القلب هي صبر الاله حبس النفس عن الجزع والجزع فيما تاله العلماء ذكر اضطرابك
في الشدة وقيل بل أراد الخروج عن الشدة بالتحكم والصبر تركه وحسن الصبر كرمه قدر
الشدة ووقته وانما لا تريد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر
والخطر وحسن هذا الحصن ذكره حسن عوض الله تعالى عليه وكريم المنع في ذلك لديه فهذه
هذه وبالله التوفيق

(فصل - ل)

(فهذا لك) بقطع هذه العقبة الشديدة المنيعة بدفع هذه العوارض الاربعة وازاحة عائلها والافلا
تدعك تذكر مقصودك من العبادة وتتمكرك فيها فاضلا عن ان تدركها فحصلها وان كل واحد
منها فلا شاعلا عاجلا ولا آجلا (ثم) ان أعظمها وأعجلها أمر الرزق وتدبيره فانه البلية الكبرى
اعامة الخلق أنعمت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثرتهم وهم وضعت أعشارهم وأعظمت
تبعاتهم وأوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين
فعاثوا في الدنيا في غفلة وظلمة ونهب ونصب ومهانة وذلل وقدموا الى الآخرة فمالس بين
أيديهم الحساب والعذاب ان لم يرهم الله تعالى بفضلهم وانظر كم آية أنزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر
من وعده وضمائه وقسمه على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطريق
ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى ونهم مع ذلك لا يمتدون
ولا يتقون ولا يطمعون بل هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون أن يفتنهم غدا أو عشا أو أصل
ذلك كله فله التدبر لا يأت الله سبحانه وقلة التمسك في ضائع الله وترك التذكر كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لا قول الصالحين مع الاسترسال لوساوس الشيطان
والاصغاف الى كلام الجاهلين والاعتزاز بعادات الخافين حتى تمكن الشيطان منهم وورثت
العادات في قلوبهم فتأدى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة العقين (واما الاخيار) الذين هم أولو
البصائر وأرباب الجهد والاجتهاد فابصروا طريق السماء فلم يعصبوا بأسباب الارض واعتصموا بجهد
الله فلم يكثرُوا بالخلق والحق وصدقوا بآيات الله تعالى بالصبر والطريق فلم يفتنوا الى وساوس
الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان أو نفس أو انسان بشئ قاموا به بالمناقشة
والمدافعة والمخالفة حتى ولي الخلق منهم واعتزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام

المراتبين وهو أن تفهم
المقصود من غير تصرف
فتقول أصله الله فقد أساء
وغنى ما جرى عليه فستأل
الله أن يصلحنا ويا له فان
هذا جمع بين شيئين أحدهما
الغنية اذ بها حصل التفهم
والآخر تركيبة النفس
والثناء عليها بالتخرج والصلاح
ولكن ان كان مقصودك
من قولك أصله الله الدماء
فادع له في السر وان اعتمدت
بسيه فعلمته انك لا تريد
فضيحه واظهار غيبته
وفي اظهارك الغيب بغيره
اظهار الغيبة ويكفيك زاجرا
عن الغيبة قوله تعالى ولا
يغيب بعضكم بعضا أوجب
أسدكم أن يأكل لحم أخيه
حيثما فكرهتموه فقد شبهك
اقبأ كل لحم الميتة فما
أجدد لك أن تحتزم منها
وعنه لك عن غيبة المسلمين
أمر لو تفكرت فيه وهو أن
تظفر في نفسك هل فيك
عيب ظاهر أو باطن وهل
أنت مقارفة معصية سرا
أو جهرا فاذا عرفت ذلك
من نفسك فاعلم أن يحزنه
عن القصة مما نسبته اليه
كحزنه وعده كعذله وكما
تكره أن تفتضح وتذكر
عيبك فهو أيضا يكره عيبك

لهم الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه لما اراد ان يدخل البادية
اتاه الشيطان فخوفه بأن هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه رحمه الله ان
يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلي تحت كل ميل من أميالها ألف ركعة وقام
بما عزم عليه وبقي في البادية اثنتي عشرة سنة حتى ان الرشيد رجع في بعض تلك السنين فرآه تحت سبل
يصلي فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم يصلي فأتاه فقال له كيف تجدك يا أبا بصير حتى فأنشأ ابراهيم يقول

نرفع ديننا بقربى ديننا * فلا ديننا بقي ولا ما ترفع

فطوبى لعبد آخر الله ربه * وجاد دينه لما يتوقع

وعن بعض الصالحين رحمه الله انه كان في بعض البوادي فوسوس له الشيطان بانك متجرد وهذه
بادية مهلكة لا عمران فيها ولا ناس فعزم على نفسه بان يضي على تجرده وان يترك الطريق حتى
لا يأخذ من الناس ولا يأكل شيئا حتى يجهل في فيه اللحم والعسل ثم عدل عن الشارع وصر على
وجهه سائحا قال رحمه الله فسر ما شاء الله فاذا يقاقله قد أضلت الطريق وهم يسرون فلما
أبصرتهم رميت بنفسي الى الارض اعلمهم لا يصرونني فسيرهم الله عز وجل حتى وقفوا على
فقه صفت عتي قد نوامني وقالوا هذا منقطع غشي عليه من الجوع والعطش فها هو اسما وعسلا
فجعله في فيه اعلمه بقيت قاتوا سجن وعسل فسدت في وأسنانني فاقوا بسكين يعالجون في حتى
يتحموه فضحكك ففقت غاي فلما رأوا ذلك مني قالوا يجنون أنت قلت لا والحمد لله العالى واخبرتهم
ببعض ما جرى لي مع الشيطان فتعجبوا من ذلك (وعن بعض مشايخنا) رحمه الله قال نزلت في
بعض أسفاري في أيام التعلیم مسجد ابي عبد عن الناس لو سرت الى مسجد بين الناس لآك أهله وقاموا
لي الشيطان بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو سرت الى مسجد بين الناس لآك أهله وقاموا
بكلماتك فقلت لا أبيت الا ههنا وعلى عهد الله ان لا أكل شيئا الا املوا ولا أكل حتى يوضع في في
لقمة فاقمة ففصلت القعة وأغلق الباب فلما مضى صدر من الليل اذا أنا بانسان يدق الباب
ومعه سراج فلما أكر الدق ففتحت الباب فاذا أنا بالبحوزة مهاشأ وقد دخلت فوضعت بين يدي
طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاي ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى بيننا كلام فخالف ان لا
يأكل حتى يأكل معه رجل غريب أو قالت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمتك الله
فأخذت تضع في في القعة وفي فم ولد القعة حتى اكتفينا ثم انصرفوا وأغلق الباب على متعجبا
ما جرى ففهمنا وامننا الهامن المجاهدات الصالحين ومناقضتهم للشيطان فان لك في ذلك فوائد ثلاثة
احداها ان تعلم ان الرزق لا يقوت من قدره بحال والثانية ان تعلم ان أمر الرزق والتوكل
اهم جدا وان للشيطان فيه غوائل ووسوس عظيمة حتى ان مثل أولئك الائمة الزعادل لم يخلصوا
من ذلك ولم يمس منهم الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى
يحتاجوا الى دفعهم هذه المناقضات وامرهم ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يأمن
ان يوسوس له كما يوسوس للمبتدئ في العبادة بل لا تغافل لم يجتهد ساعة في الرياضة ولو نظرا به
انفضاه وأهلكاه لاله العافلين المغترين وفي ذلك عبرة لأولى الابصار والثالثة ان تعلم ان
الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم كانوا الجاهل وما وجدنا ورواها لك بل كانوا
انحب ابدانا وأضعف أركاننا وادق عظامنا منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهذه أمور

سنة ستر الله عليك وان
فخصته سلطان الله عليك السنة
حداد اعزقون عرضك في
الديانة بفضلك الله في الآخرة
على رؤس الخلائق يوم
القيامة وان نظرت الى
ظاهرك وباطنك فلم تطمع
فيهم ما على عيب ونقص في
دين ولا دنيا فاعلم ان جهلك
بعبوب نفسك اقبح أنواع
الجهالة ولا عيب أعظم من
الحق ولو اراد الله بك خيرا
لبصر بك بعبوب نفسك
فرويتك نفسك بعين الرضا
غاية عبادتك وجهك ثم ان
كنت صادقا في ذلك فاشكر
الله تعالى عليه ولا تنسده
بسبب الناس والله يفض
في اعراضهم فان ذلك من
أعظم العيوب (الرابع)
المراء والجدال ومناقشة
الناس في الكلام فذلك
فيه ايذاء للخطاب وتجهيل
لهو طعن فيه وفيه بناء على
النفوس وتزكية لها بغير
الطمنة والهدم ثم هو مشوش
للعيش فانك لا تماري سفيها
الا ويؤذيك ولا تماري حليما
الا ويغلبك ويحقد عليك
وقد قال صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل في
الله له بيتا في ربض الجنة
ومن ترك المراء وهو محق في

والذين سبق قوا على مثل تلك الجهادات والقيام بحق تلك المقامات فانظر انفسك رحمنا الله
واياك وداوهم من هذا الداء المعضل اعلم ان تقبل ان شاء الله تعالى

(فصل في... ل)

ثم اعلم بهذه الجملة اني محتر ذلك نكاح جسدتم ايجبت تمسك في القلب اذا تذكروا وتكفيت
مؤنة هذا الباب وتعلم على راحة من الحق ان تأملتها وعلت بها والله سبحانه الموفق الاول
ان تعلم ان الله تعالى ضمن الرزق لعباده في كتابه فقد ضمن رزقك وتكفل لك به فاقول لو وعدك
ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الله ويضيفك وأنت حسن الظن به أنه صادق ولا يكذب
ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوفى أو يهودى أو نصرانى أو يمجوسى مستور عندك بظاهره
عفيف في مقالته ألسنته تق به وبوعده وأطمئن بقوله ولا تهتم لهشائلك تلك الليلة انك لا عليه
فما لك وقد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتكفل به بل أقسم عليه في غير موضع وأنت
لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمنه ولا تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك وتهتم فيها لها من
فضيحة لو رأيت وبأها ومن مصيبة لو علمت طأها وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال
أنظاب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العراقب آمنا
ورضى بصرف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
سكانك لم تقربا عما فى كتابه * فأصبحت تتحول اليقين مبينا

ولهذا المعنى ينجز هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة
والدين ولهذا المعنى قال سبحانه وعلى الله فقر كوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليكن وكل المؤمنين
في سب المؤمنين المهتم لامر دينه هذه النكحة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله تعالى وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعلم ان قسمه لا يتبدل ولا يتغير فان أكرت القسمة أو جورت نقضها فذلك باب الكفر تقرعه
نحوذ بالله وان علمت أنه حق لا يتغير فأى فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في الدنيا
والسنة والخسران في الآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحوت والثور
رزق فلان بن فلان فلا يزداد الخريص الاجهدا وفي ذلك يقول شيخنا رحمه الله ان ما قدر
لما صفيك أن يعضاه فلا يعضه غيرك فكل رزقك ويحك بالعز ولا تأكله بالذل وهذه نكحة مقنعة
للرجال والثالثة ما سمعت من شيخى الامام رحمه الله يحكى عن الاستاذ رحمه الله انه كان يقول
ان مما يقنعني في أمر الرزق اني تذكرت وقلت في نفسي أليس هذا الرزق للحياة والعيش والميت
ما يصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد في خزنة الله تعالى ويسده فكذلك الرزق ان شاء يعطيني
وان شاء يمنهني وهو غيب عني موكل الى الله تعالى يدبره كيف يشاء وأنا ساكن النفس بذلك وهذه
نكحة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والرابطة مما ذكرنا في هذا الفصل ان الله تعالى ضمن رزق العباد
ولم يضمن الا الرزق المضمون الذي هو الغذاء والتربية وفيه القوام والهدنة (واما الاسباب) من
الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد لعبادة الله تعالى وتوكل على الله فربما يحبس عنه الاسباب فلا
يجب أن بذلك ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله سبحانه
انما هو في هذا المعنى لا غير والمتنظر من الله تعالى هذا المعنى وأن الله تعالى لا يحال عتبه بالقوة

الله له بيتا في أعلى الجنة ولا
ينبغي أن يخذلك الشيطان
ويقول لك أظهر الحق
ولا تداهن فيه فان الشيطان
أبدا يستجر الحق الى الشر
في معرض الخير فلا تنكس
خجكة للشيطان يسخر بك
فاظهارك الحق حسن مع
من يقبله منك وذلك بطريق
النصيحة في الخفية لا بطريق
المباراة والنصيحة صفة
وهي صفة ويحتاج فيها الى
قنط وقاصرات فضيحة
ومصارفها أكثر من
سلاحها ومن خالط منقته
المرغاب على طبعه المراء
والجدال وعبر عليه الصمت
اذ اتى اليهم علماء السوء أن
ذلك هو الفضل والقدرة
على المجاعة والمناقشة
هو الذي يتدح به فقرتهم
فوارك من الاسد واعلم ان
المرايب المقت عند الله
وعند الخلق (الخامس)
تركية النفس قال الله تعالى
فلا تزكوا أنفسكم هو
أعلم من اتى وقيل له من
الحكماء ما الصديق القبيح
فقال شاء المرء على نفسه
قايلا أن تعود ذلك واعلم
أن ذلك ينهني من قدرك
عند الناس ويوجب قتلك
عند الله فاذا أردت ان تعرف

يقوم بحق العبادة والخدمة مادام له أجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر
 على ما يشاء ان شاء أن يقيم بنية عبده بطعام وشراب أو بطين وتراب أو بتسبيح وتهليل كالملائكة
 وان شاء بغير هذا كله فليس مطالب بالعبادة الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشرب وشدة
 الشهوة فينسل اللذة فلا اعتبارا اذن بالاسباب وله هذا المعنى قويت العبادة والزهاد على الاسفار
 وطى الليالى والايام ففى من لم يأكل عشرة أيام ومنهم من لم يأكل شهر وشهرين وهو على قوته
 ومنهم من كان يستغف الرمل فيجعله الله تعالى غذاء فهو ما ذكر عن سفيان الثوري رحمه الله انه
 نهى عن ثقبه بمكة فكثرت خمسة عشر يوما يستغف الرمل وقال أبو معاوية الاسود رأيت ابراهيم بن
 أدهم يأكل الطين عشرين يوما وعن الاعشى قال قال لى ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى ما أكلت منذ
 شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا ان انا ناشدنى الله على عنقود من عنب فأكلته فانا أشمى
 بطنى (قلت) أنا ولا تجبن من ذلك فان الله تعالى القدر على ما يشاء مثل هذا المريض تراى لا يأكل
 شهرا وهو حي يعيش والمرضى على كل حال أضعف نفسا وأرق طبعاً من القوى (واما) الذى
 يموت بسوء عاقلة أجل حضرة كالذى يموت شهابا وتحمته ولقد بلغنى عن أى سعيد انحرار رحمه الله
 انه قال كان حالى مع الله سبحانه أن يطعمنى فى كل ثلاثة أيام فدخلت البادية ففست على ثلاثة
 أيام ما طعمت فلما كان فى اليوم الرابع وجدت ضففا فجلست مكاني فاذا به يتناول يا أبا سعيد
 أيا أحب اليك سبأ وقوى فقلت لا الا القوى فقامت من وقى وقد استقلت فأثقت اثني عشر
 يوما ما طعمت ولم وجدت أمثال ذلك (فاما اذا) رأى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه
 التوكل على الله فليست من أن يمتد الله تعالى بالقوة فلا يفزع من ذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى
 على ذلك شكرا كبيرا فان له المنه والصنيع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة وأعطاه المهونة وحصل له
 الاصل والمقصود ودفع عنه النقل والواسطة وخرق له علائق العادة وأراه طريق القدرة وشبه
 حاله بحال الملائكة ورفعته عن حالة البهائم والعامية فى تلك السكرامة فتأمل هذا الاصل الكبير
 نعم الزجج الكثير العظيم ان شاء الله تعالى (قلت أيضا) واهلك تقول انك أطمعت فى هذا الفصل
 خلاف شرط الكتاب (فأقول) اعم الله انه اقلنى فى جنب ما يحتاج اليه فى هذا المعنى اذ هو أهم
 شأن فى العبادة بل عليه مدار امر الدين والدنيا والعبودية فمن له همة فى هذا الشأن فليست له
 بذلك وإيراعه حقه والافهوعن المقصود بمنزل والذى يدلك على بصيرة علماء الاخوة العارفين
 بالله أنهم يشيرونهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله وقطع العلائق كلها فكم صنعتوا
 من كتاب وكما أوصوا بوصية وقضى الله لهم أعوانا من السادة وأصحابا حتى تشي لهم من الخير
 المحض ما لم يمش لطائفة من طوائف الأئمة الزهاد الكرامية فانهم شوامذهم على أصول غير
 مستقيمة وما زلت أعرض ما دعا على منهاج أئمتنا يخرج من معابدنا وما دأرنا كل حين اما امام فى
 العلم كالأستاذ أبى اسحق وأبى حامد وأبى الطيب وابن فورل وشيخنا الامام واسألهم من السادة
 (واما) متيق فى العبادة كأبى اسحق الشيرازى وأبى سعيد الصوفى ونصر المقدسى وغيرهم
 عن فائى الامة علماء وزهاد حتى ضعفت القلوب من بعضنا وتلظخنا بشي من العلائق التى ضررها
 أكثر من نفعها فترسعت الاسور ونفادت الهم وطارت البركات وزالت اللذات والحلاوات
 فلا يكاد يصح ولا لعبادة أو يحصل له علم وحقيقة وان الله الذى تظهر هنا الا ان لا يست الا

أن شاءك على نفسك لا يزيد
 فى قدرك عند غيرك فانظر
 الى أقرانك اذا اتوا هلى
 أنفسهم بالفضل والجاه
 والمال وكيف يستفكرو
 قلبك عليهم ويستقله طبعك
 وكيف تدمهم عليه اذا
 قارفتهم فاعلم أنهم أيضا فى
 حال تركك كيت لك نفسك
 يدمونك فى قلوبهم فاجزا
 وبسطهرونه بالشتم اذا
 غارتهم (السادس) اللعن
 فإياك ان تلعن شيئا مما خلق
 الله تعالى من حيوان أو طعام
 أو انسان بعينه ولا تقطع
 بشمادتك على أحد من أهل
 القبلة بشر لك أو كفر أو نفاق
 فان المطلع على الصراط هو
 الله تعالى فلا تدنسى بين
 العباد وبين الله تعالى *
 واعلم أنك يوم القيامة لا يقال
 لك لم تلعن فلانا ولم سكت
 عنه بل لولم تلعن ايلس
 طول عمرك ولم تشغل لسانك
 بذكره لم تستقل عنه ولم
 تطالب به يوم القيامة واذا
 لعنت أحدا من خلق الله
 تعالى طوبى له ولا تدن شيئا
 مما خلق الله تعالى فقد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يذم الطعام الرديء قط بل
 ان كان اذا شمت شيئا أكله
 والترك (السابع) السقاء

على الخلق احفظ لسانك عن
الدعاء على أحد من خلق
الله تعالى وان ظلمك فكل
أمره الى الله تعالى ففي
الحديث ان الظالم يدع
على ظالمه حتى يكافئه ثم
يكون للظالم فضل عنده
يطالبه به يوم القيامة وطول
بعض الناس لسانه على الجحاح
فقال بعض السلف ان الله
لقد تم العجاج من تعرض
له بلسانه كما يتقم من الجحاح
لمن ظلمه (الثامن) المزاج
والمنسوبة والاستمارة
بالناس فاحفظ لسانك منه
في الجحاح والهزل فانه يريق
ماء الوجه ويسقط الهابة
ويستخرج الوحشة ويؤذي
القلوب وهو مبدأ الجحاح
والغضب والتصارم ويفرس
الطغى في القلوب فلا تمزج
أحد وان ما زجول فلا يتجهم
وأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وكن من
الذين اذا امروا بالامر والامر
كراما فهد في جميع آفات
اللسان ولا يعينك عليه الا
العزلة والارادة الصميت الا
بقدر الضرورة فقد كان أبو
يكر الصديق رضي الله عنه
يضع حجر في فيه لينعه ذلك
من الكلام بقدر ضرورة
ويشبه الى لسانه ويقول

من بقي على مناج أسلافنا وشيوخنا المتقدمين كالمراثي المحاسبي ومحمد بن ادريس الشافعي
والزني وجرمله وغيرهم من أئمة الدين رحمهم الله أجمعين فهم كإفال القائل
وما صعبوا الايام الاثمة منها * وما وجدوا من حب سبيدهم بها
أفاضل متيقون أهل ولاية * الى سيد السادات قد جعلوا القصد
تحال عقد الصبر من كل صابر * وما حلت الايام من عهدهم ههنا
وكأن الصبر الاول مساو كاهن ناسوقه وكافر سانا فصرنا جالة وائمة لا تتطوع عن الطريق برة
والله المستعان على المصائب وهو المسؤل أن لا يسلبنا هذا الرمي انه جواد كريم صان رحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وأما آلهة الفريضة) فتأمل فيه أصابن أحد ههنا انك تعلم ان
الاختيار لا يصلح الا ان كان عالما بالامور بجميع جهاتم اظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها او الا
فلا يأمن أن يختار الفساد والهلكة على ما فيه الخير والصلاح ألا ترى انك لو قلت لبدوي أو
قروي أو راعي غنم اتق لي هذه الدراهم ومن لي بين يديها فانه لا يمتدئ لذلك ولو قلت
اسوق غير صبر في فرعيها يصر أيضا فلا تأمن أذن الا بأن تعرضها على الصبر في الخبير بالذهب
والفضة وما فيه من الخواص والاسرار وهذا العلم المحيطة بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا الله
رب العالمين فلا يستحق اذن أحد أن يكون له الاختيار والتدبير الا الله وحده لا شريك له ولذلك
يقول عز من قائل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال تعالى وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون (وحكي) ان بعض الصالحين قيل له من قبل الله تعالى سل تعطى وكان موافقا
فقال ان عالمي جميع الوجوه يقول الجاهل من جميع الوجوه سل تعطى ايش أعلم ماذا يصلح لي فأسأله
ولكن اخترا أنت لي فهذه هذه (والاصل الثاني) ما تقول لو أن رجلا قال لك أنا أقوم بجميع أمورك
وأدير جميع ما تحتاج اليه من مصالحك فقوض الامر كله الي واشتغل أنت بشأنك الذي يعينك
وهو عندك اعلم أهل زمانك واحكمهم واقواهم وأرحمهم واقضاهم وامددهم وأقاهم البتة
فتمت ذلك وتعدته أعظم نعمة وقتن منه أكبر من ذوقه قدم له أو فرسكروا أجل ثناء ثم اذا اختار
للبشيا لا تعرف وجهه الصلاح فيه فلا تضجر ولذلك بل تشق وتطمئن الى تدبيره وتعلم انه لا يختار
لك الا ما هو الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر بعد ما وكات الامر اليه وضمن ذلك
فمالك اذن لا تقوض الامر الى الله رب العالمين سبحانه فهو الذي يدبر الامر كله من السماء
الى الارض فهو أعلم كل عالم وأقدر كل قادر وأرحم كل راحم واغنى كل غنى ايضا ربك بطيف
عليه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك واشتغل أنت بشأنك الذي يعينك في عاقبتك
واذا اختار لنفسه امر الا تعلم وجهه من رخصت بذلك واطمأنت اليه فكيف ما كان فهو الصلاح
والخير فتأمل راشدا ان شاء الله وبالله التوفيق (وأما) الرضا بالقضاء فتأمل فيه أصابن مقنعين
لامر يديعلم ما أحدهم ما مالى الرضا من الفائدة في الحال والمآل (أما) الفائدة في الحال
ففرغ القلب وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد رحمه الله اذا كان القدر حقا فالهم
فضله وأصله الخير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينسب من رضى الله عنه لقل
هملك وما قدر يكن وما لم يقد ولم يأتك هذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ في قلة لقلته وكثرة
فائدة معناه (وأما) الفائدة في المآل فتواب الله تعالى ورضوانه قال الله تعالى رضى الله عنهم

هذا الذي اوردني الموارد
كلها فاحترز منه فإنه أقوى
أسباب هلاك في الدنيا
والآخرة (وأما البطون)
فاحفظه من تناول الحرام
والشبهة واحرص على طلب
الحلال فإذا وجدته فاحرص
على أن تقتصر منه على
ما دون الشبه فان الشبه
يقضي القلب ويقسد الذهن
ويبطل الحفظ ويقتل الاعضاء
عن العبادة والعلم ويقوى
الشهوات وينهض جنود
الشهوات والشبه من
الحلال مبدأ كل شرف كيف
من الحرام وطلب الحلال
فريضة على كل مسلم والعبادة
والعلم مع كل الحرام
كالبناء على السميرين فإذا
قنعت في السنة بقبض
خشن وفي اليوم والليل
برغبين من الخشاكارت تركت
السلوك بأطيب الادب لم
يهزل من الحلال ما يكفك
والحلال كذبوايس عليك
أن تبتغي بواطن الامور
بل عليك أن تحترز عما تعلم
أنه حرام أو ظن أنه حرام
فما حصل من علامة ناجزة
مستدرة بالثال أما المعلوم
فظاهر وأما المظنون بعلامة
فهو قال السلطان وعمله
ومال من لا كسبه الامن

ورضوا عنه وما في السخط من الهم والحزن والضجر في السال والوزر والعقوبة في المال بلا
فائدة اذ القضاء فافلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل
ما قد قضى بانفس فاصطبر به * وثالث الامان من الذي لم يقدّر
ونحن في أن المقدور كائن * حقا عليك صبرت أم لم تصبر
(والعاقلة) لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وبواب الجنة (والاصل
الثاني) ما في السخط من عظام الخطر والضرر والكفر والنفاق الا ان يتدارك الله تعالى وتأمّل
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمول فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فنفى الايمان واقسم على فقد الايمان عن سخط ووجد في نفسه حرجا من قضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط قضاءه تعالى وقد روي ان الله تعالى يقول
من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بالي ولم يشكر على نعمائي فليخذلها سوائى (قيل) كانه يقول
هكذا لا يرضى رباحين يسخط فليخذل ربا آخر رضاء وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل والقد
صدق بعض السابق اذ قيل له ما العبودية وما الربوبية فقال الرب أن يقضى ولله بعد أن يرضى
فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فلهنا العبودية ولا ربوبية فتأمل هذا الاصل وانظر لنفسك
لعلك تسلم بعون الله وتوفيقه (وأما الصبر) فانه دواء ضروري كبرية مباركة تجلب كل منفعة
وتدفع عنك كل مضرة فإذا كان الدواء بهذه الصفة فالانسان العاقل يذكره لنفسه على شربه
وتجربته ويقص على مرارته وحسنه ويقول مرارة ساعة راحة سنة (وأما) المنافع التي يجلبها
الصبر فاعلم أن الصبر أربعة أقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر
على الحزن والمصائب فإذا احتفل مرارة الصبر وصبر في هذه المواطن الأربعة تحصل له الطاعات
ومنازلها من الاستقامة وثواب الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي ولبائهم في الدنيا
وتبعاتهم في الآخرة ثم لا يتسلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة في المال ثم
لا يجتهد أبجره على ما يتسلى به وذهب عنه فحصل اذن بسبب الصبر الطاعة ومنازلها من الشريعة
وثوابها والتقوى والهدى والعوض والثواب الجزيل من الله سبحانه وتفصيل ذلك أمر لا يعلمه
الا الله عز وجل (وأما) دفع المضار في نفسه أو لغيره من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره
وعقوبته في العقبى (وأما) ان هو وضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فانه كل منفعة ومصلحة
كل مضرة اذا لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يشغل الطاعة ولا يصبر على حفظها فيحبطها أو لا يصبر
على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيمن سامن درجات الاستقامة أو لا يصبر عن معصية
فيقع فيها أو عن فضول فيشتغل به أو لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى
يقرب العوض بسبب ذلك فتكون له مصيبتان احدهما فوق الشئ والاخرى خوف الاجر
والعوض وبداول المكروه وحرام الصبر واقد قيل حرمان الصبر على المصيبة أشد من المصيبة
فأى فائدة في شئ يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود فاجتهد إذا فاتك
أحد هاتين لا يفوتك الاخر (ومن الكلام الجامع) ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا
فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جرت جرت عليك المقادير وانت مأزور
(ثم أقول) جملة الامر أن قطع القلب عن العلائق المألوفة ومنع النفس عن العادات الراسخة

التياسة أو يبيع الخمر أو الربا
أو المزامير وغير ذلك من
الآلات لله أو أطرام حتى من
علمت أن أكثره حرام
قطعا فأتأخذ من يده وإن
أمكن أن يكون سلا نادرا
فهو حرام لأنه الغالب على
الظن ومن أطرام المحض
ما يؤكل من الأوقاف من
غير شرط الواقف فمن لم
يشغل بالتفقه فيما يأخذ
من المدارس حرام ومن
ارتكب معصية ترتبها
شهادته فيما يأخذ باسم
الصوفية من وقت أو غيره
حرام وقد ذكرنا ما دخل
الشبهات والحلال والحرام
في كتاب مفرد من كتب
أحياء علوم الدين فعليك
بطلبه فان معرفة الحلال
وطلبه فريضة على كل مسلم
كما لو ات الخمس (وأما
الفرج) فاحفظه عن كل
فاحرم الله تعالى وكن كما
قال الله تعالى والذين هم
لشر وجههم حافظون الاعلى
أزواجهم أو ما ماكت
أيهم فانهم غير ملومين
ولا تصل الى حفظ الفرج
الا بحفظ العين عن النظر
وحفظ القلب عن الفكر
وحفظ البطن عن الشهوة
وعن الشبع فان هذه

بالتوكل المحض على الله جل اسمه وتربا التدبير في الأمور وتوكل بها الى الله سبحانه من غير علم بما
هو السرفها وكبح النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على بطام
الرضا وتجزع شربة الصبر مع فقرتها عن ذلك لاهم مروه لاج شديدا وجعل ثقبيل ولكنه تدبير
سديد وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال سعيدة مسعودة وماتقول في الوالد المشفق
الغني اذا منع ولده العزيز رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمده وسلبه الى المعلم الغليظ المسائس
ويحببه طول النهار عنده ويضج به ويحمله الى الخيام ليحجمه فيربسه ويقلله أترى أنه منع
ذلك من يخل فيه فكيف وهو يعطى الاجانب ويوسع عليهم أو هو ان لهذا الولد عنده كيف
وهو يكنزله جميع ما في يده أو قصد بذلك اتعابه وايداءه بغض له كيف وهو قرة عينه وخرقة فواده
ولو حببت عليه ربح امر عليه ذلك كالأول لكن المعلم أن صلاحه في ذلك وان سم هذا التعب القليل
يصل الى خير كبير ونفع عظيم (وما تقول) في الطبيب الحاذق الناصح المحب اذا منع المريض
المنفس شربة ماء وهو ظمآن يثقل كبده ويسقاه شربة أهليلج كريهة تجزع عن ذلك نفسه
وطبقة أترى أن ذلك منه معاداة وايداءه كالأول هو نصحه واحسان ما علم يقينا أن في إعطائه شهوته
ساعة هلاكه وعطبه رأسا وفي منع ذلك شفاؤه وبقاؤه فتأمل أيها الرجل اذا حبس الله عنك
وعيقا أو درهما فتعلم يقينا أنه عاك ما تريد وقد وعى اتصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حاله
فلا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا جبر ولا خفاء ولا جحش تعالى عن ذلك وتقدس فانه أغنى الأغنياء
واقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الأجودين فتعلم اذن بالحققيقة أنه لم ينعك الاصلاح
واختيار كيف وهو الذي يقول خلاق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بعرفته
وهي التي تتلاشى في جنبها الدنيا بأمرها وفي الخبر المشهور ان الله تعالى يقول اني لأدود أوليائي
عن نعيم الدنيا كما يدود الراعي الشقيق ابده عن مبارك العزة واذا املاك بشدة فاعلم يقينا أنه غنى
عن امتلاك وابتهلاكك عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤف رحيم أما تسمع قوله صلى الله عليه
وسلم الله تعالى أرحم بعبد المؤمن من الوالدة الشقية بولدها فاذا علمت هذا علمت انه لم ينزل بك
هذا المكروه الاصلاح لكن جهلته أنت وهو عليم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلاء أوليائه
وأهملاته الذين هم أعز عبادته حتى يقول صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم ويقول
النبي أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامل فاذا رأيت الله يحبس عنك
الدنيا أو يكثر عليك الشدائد والبلى فاعلم أنك عنده عزيز وانك عنده بمكان على وأنه يسالك
بك طريق أوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك اما تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك بأعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظه عليك من مصلحتك ويكثر من أجرك وثوابك
وينزل منازل البراء والاعزة عنده فكيف ترى من عواقب حميدة ومواهب كريهة والله ولي
التوفيق عنه وفضله

(فصل)

وبالحيلة اذا علمت يقينا أن الله تعالى هو المولى بضمان وزكك الذي لا بد لك منه في بقائك وقيامك
بعبادته وأنه القادر على ما يشاء كيف شاء وهو البصير بما جرتك حالا لا لا ساعة فساعة انك كنت
على ضيقه اطلق وبعده الصديق وسكن قلبك بذلك وانصرف عن ذكر العلائق والاسباب

وخلق قلبك بها اذا علائق لا تفعلك ولا تكفك دون الله عز وجل فانه تعالى يسر أكلها
 وشربها ثم هو الذي يرزقها ويمنها ثم هو الذي يطعمك قوتها وانهما اودع عنك ثقلها وضرها
 وهو تعالى يغنيك ويكفيك دونها اذا شاء فالامر كله اليه وحده لا شريك له فتوكل عليه لا غير
 وكذلك تترك التدبير في امورك الى من يدبر السماء والارض وترجع نفسك عن شيء لا يبلغه علمك
 وفكرك من أمر عند وفظرك في أمر يكون غدا ولا يكون وأنه كيف يكون وتكف عن العمل
 ولو اذ ليس فيه الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله يكون أمورك تخطربا لك فيكون ما سبق
 في فكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغوا بلا فائدة بل خسرا تاتدم عليه وتفتن فيه
 لكان شغل القلب فيه وتضييع العمر في ذلك وفي هذا المعنى لبعض الزهاد رضي الله عنه
 سبقت مقادير الاله وحكمه * فارجع فؤادك لمن اهل ومن لو
 وقال الآخر سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجاهل المتعجب شعرون
 فاعمل ما تشاء ليس بكائن * ولعل ما ترجوه ليس يكون
 وتقول لنفسك في الجاهل يا نفس ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا وهو لا نأوهو حسبا ونعم الوكيل
 اذ هو قد بلانها لانه حكيم لانها به حكمه رحيم لانها به رحمته ومن كان بهذه الصفات
 حقيق أن يتوكل عليه ويقترض الامر كله اليه فعليك بالتقوى وض وكذلك توطن قلبك على أن ما
 قضى الله ويقضى لك فهو الا وفق والاصح وأن كان ذلك لا يبلغ علمنا كيفية وسره وقول يا نفس
 المقسود كائن لا محالة فلا فائدة في السخط والخيرة فيما يصنع الله فلا وجه للسخط ألسنت تقولين
 رضيت بالله ربك فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شأن الربوبية وحقها فعليك بالرضا وكذلك
 اذا اصابك مصيبة وحل بك مكروه فتراعى نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تتزعزع ولا تظهر
 منك شكاية وتلقى لاسماعك الصدمة الاولى فان الشأن هناك والنفس متسارعة جدا الى
 عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو
 أكبر منها فان أنواع البلاء في خزائنه لك كثيرة وان هذه سنة تقضى فلا تبقي وانها أصحابة سنة تقضى
 فتجأدي يا نفس قليلا لتجدي لذلك سرورا طويلا وتواجي بلا بعد أن لا دفع للنازل ولا فائدة في
 الجزع ولا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل اسنانك بالاسترجاع وقلبك بك ما يصح
 لك عند الله تعالى من الاجر وتذكر صبرك على المصائب العظام من الانبياء والاولياء
 الا عزة على الله تعالى واذا حبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو أعلم بالحال وأرحم بك
 وأكرم والله الذي بطم الكلب في خسته ويطعم الكافر في عداوته وأنا عبد الله العارف الموحّد
 ألا أسأله عنده رغبة فما هذا افعال ايضا فاعلمي بالحقيقة أنه لم يحبس ذلك عنك الا لتفتح عظم
 وسيعمل الله بعد عسر يسرا فاصبر قليلا ترى العجب من لطيف منعه اما سمعت قول القائل
 توقع ضحكك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب
 ولا تيأس اذا ما تاب خطيب * فكلم في العجب من عجب عجب
 (وقول الآخر مثله) *

ألا يا أيها المسترور الذي الهسهس به بترح
 اذا اشتدت لك العسر * فتذكر في ألم نشرح

فهمس بسين يسير ين * اذا كثرته فافرح

فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها واطبعت عليها بالسكرير والقرين فان ذلك سهون عليك اذا كانت لك هممة واجتهاد زمانا غير طويل (ولقد) دفعت هذه العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله تعالى من الموفقين المقوضين الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجابى القدر والمحبة عند رب العالمين فيجب معك الخير الدارين وتستقيم لك طريق العبادة اذ لا عائق ولا شغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة العسرة والله تعالى المسئول ان يمدك وايانا بحسن توقيقه فان الامر كله بيده وهو ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (الباب الخامس في العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث) *

ثم عليك يا اخي بالسبيل اذا استقام لك الطريق وسهات السبيل وارتفعت الهوائى وورأت العوارض ولا يحصل لك السبيل المستقيم الا باستشعار الخوف والرجاء والتزامها حقهما على حددهما اما الخوف فانما يجب التزامه لامر ين أحدهما الزجر عن المعاصي فان هذه النفس الاتمامة بالسوء عصابة الى الشرط ماحقة الى الفتنة فلا تنفسي عن ذلك الاتخوف عظيم وتمهيد بالغ وليست هي في طبعها حرة معهما الوفاء ويمنعها البقاء عن الجفاء انما هي كما قال القائل العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

والله يدبر في امرها ان تقرعها ابداب الوط الخوف قول لا وفلا فكريا ونحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعتهم الى معصية فانطلق ونزع ثياب وجعل يقرع في الرضا ويقول لنفسه ذوق في نار جهنم أشد حر من هذه أى حقيقة بالليل بطلانهم اثار والثاني لا لا يجب بالطاعات فيم لك بل يقرعها بالذم والعيب والنقص بما فيها من الاسواء والاوزار التي فيها ضرر وب الاخطار ونحو ذلك وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو انى وعيسى أخذنا انما اكتسبت هاتان اخذنا عذابا لم يهذه به أحد من العالمين وأشار بأصبعيه وعن الحسن انه كان يقول ما يأت من أحدنا ان يكون قد أهاب ذنبا فطبق باب المغفرة قد ورنه فهو يعمل في غير عمله وعن ابن المبارك فيما يعاتب نفسه بقول الزاهد بن وهب ملين عمل المنافقين وفي الجنة تطعمهم من هيات هيات ان الجنة قوما آخر بن ولهم أعمال غير ما تعلمون فهذه أمثالها مما يلزم العبد منذ كبرها لنفسه وتكررها عليهم الا لا تجب بطاعة أو تقع في معصية وبالله التوفيق (واما) الرجاء فانما يلزمك استشهاده لامر ين أسعدهما للبعث على الطاعات وذلك أن الخير يقبلى والشيطان عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال أهل القل من عامة الخلق في النفس منطبع مشاهد الثواب الذي يطلب بالطاعات عن العين غائب وأمد الوصول اليه فيما يحسبه به بعيد واذا كان الحال يحصل هذه الحالة فلا تقبض النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تمتر له الا بما يقابل كل هذه الموانع ويسايرها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله والترغيب بالغنى في حسن نوايه وكريم أجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يرهق في الفضول والثاني ان يكون عليك احتمال الشدائد والمشقات (واعلم) ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طالب له شي ورغب فيه حق رغبته استعمل

وبالله وان شعرت فإليك ترجع ثمرته والله غنى عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة وإياك ان تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للمعاصاة فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالملصقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكسبي من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من أتبع نفسه هواها وفنى على الله الامانى (واعلم) ان قولك هذا ايضا هي قول من يريد أن يصير فقيها في علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن ينقض على قلبى من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلق وهو كقول من يريد ما لا فتر له الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يبطأنى على كسب من الكنوز أسفة فنى به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباد مفاات اذا جئت كلام هذين الرجلين استمعتهما وسخرت منهما وان كانا موافقا من كرم

شدته ولم يبال بما يلي من مؤنته ومن أحب أحد الحق سبحانه أحب أيضا احتمال عجزته حتى أنه
ليجد بركات الجنة ضروريا من اللذة ألا ترى مشتتات العسل لا يسلي بلع الخلل لما يتذكر من حلاوة
العسل والاجبى لا يعجز بارتقاء السلم الطويل مع الخلل الثقيل طول النهار الصائف المدينا
يتذكر من أخذ دودهم بالعشى وإن الفلاح لا يتفكر بمقاساة الحر والبرد مباشرة الشقاء والكد
طول السنة لما يتذكر من البسدر وأن الفلة وكذلك بأخي العباد الذين هم أهل الاجتهاد إذا
ذكروا الجنة في طيب مقبلها وأنواع نعيمها من حورها وقصورها وطعامها وشربها وحليها
وحللها وسائر ما أعده الله تعالى لأهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة وما فاتهم في الدنيا
من لذة ونعمة أو ناله من ضرر وذل أو نومة أو مشقة لاجلها (ولقد حكى) أن أصحاب سفين
الثوري رحمه الله تعالى كلوه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثائه حاله فقالوا يا أستاذ
لوقعت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا إن شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد
وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيجلب لهم نور تنضي له الجنان الثمانية فيظنون
أن ذلك نور من قبل الرب سبحانه فيخبرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون
انما هو نور جارية تبسمت في وجهه زوجها ثم أنشأ يقول

ما ضرت من كانت القور دس مسكنه * ماذا تحمل من بؤس واقمار

ترامشي كئيبا خائفا وحسلا * إلى المساجد يعني بين اطمار

يا نسر مالك من صبر على الهب * قد طأت أن تقبل من بعد ادبار

(قلت أنا) فإذا كان مدارأى العبودية على الأمرين القيام بالطاعة والالتها عن المعصية
وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء إلا بترغيب وترهيب وترجسية وتخويف فإن الدابة
الحرور تحتاج إلى قائد يوقدها وإلى سائق يسوقها وإذا وقعت في مهواة فرعما تضرب بالسوط
من جانب ويلوح لها الشخير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وإن الصبي العرم
لا يترك الكتاب إلا بترجسية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرور وقعت
في مهواة الدنيا فانحرف سوطها وسائقها والرجاء شخيرها وقائدوها وانهم الصبي العرم يحمل إلى
كتاب العبادة والتقوى فذكر النار والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجسيته وترغيبه
فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياسة أن يشعر النفس بالأمرين اللذين هما الخوف
والرجاء والافتلا عن النفس الجورح على ذلك وبهذا المعنى ورد الذكر الحكيم بمجموع الأمرين
الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبالغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر
عنه وذكر من العقاب الأليم ما لا صبر عليه فعليك إذن بالترام هذين المعنيين يحصل لك مرادك
من العبادة ويسهل عليك احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق بفضل ورحمة (فان قلت)
فما حقيقة الرجاء والخوف وحكمهما فاعلم أن الخوف والرجاء عند علماء دار جهنم الله تعالى
يرجعان إلى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبدة مقدماتهم قالوا فانحرف رعدة تحدث في القلب
عن ظن مكروه يئله والخشية نخوة لكن الخشية تقضي ضريا من الاستعظام والمهابة وضد
الخوف الجسدية ولكن قد يقال بالآمن يقال خائف وآمن وخوف وآمن لأن الآمن الذي
يجترئ على الله سبحانه والحقبة أن الجراءة تضاده ومقتضيات الخوف أربع الأولى ذكر الذنوب

الله تعالى وقدرته صدقا
حقا فكذلك يضحك عليك
أرباب البصائر في الدين إذا
طلبت المغفرة بغير سعي لها
والله تعالى يقول وأن ليس
للإنسان الا ما سعى ويقول
انما نجزون ما كنا كنتم
تعملون ويقول إن الأبرار
لن نعيم وإن الفجار لفي عليم
فأذا لم تترك السعي في طلب
العلم والمال اعتمادا على
كرمه فكذلك لا تترك التزود
للاخرة ولا تفرق ان رب

الدنيا والاخرة واحد وهو
فيهما كريم ورحيم ليس
يزيد له كرم بطاعتك وانما
كرمه في أن يسر لك طريق
الوصول إلى الملك المقسيم
المخلد بالصبر على ترك
الشهوات بأما فلائل وهذا
نهاية الكرم فلا تحدث
نفسك بترويات البطالين
واقترابا إلى العزم والنهي
من الاتباع والصالحين ولا
تطمع في أن تصد ما لم تزرع
وابت من صام وصلى
وجاهد واتق غفر له فهذا
بجل ما ينبغي أن تحفظ عنه
جوارحك الظاهرة وأعمال
هذه الجوارح انما تترشح
من صفات القلب فان
أردت حفظ الجوارح
فعليك بتطهير القلب وهو

النفوس الباطن والقلب
هو المضغة التي اذا صلحت
صلح لها الجسد كله فاشغل
بصلاحه اتصلح به جوارحك
(القول في معاصي القلب)

اعلم أن الصفات المذمومة
في القلب كثريرة ونظير
القلب من رذائلها طوبى
وسيل العلاج فيها غامض
وقد اندرس بالكمية علمه
وعنه لغفلة انطأق من
أنفسهم واشتغالهم بخلاف
الناس وقد استقصينا ذلك
كأن في كتاب احياء علوم
الدين في ربيع المهلكات
وربيع المنجيات وانما
نحذر لئلا نلثا ناس
خبايا القلب هي الغلبة
على متفهمة العصر لتأخذ
منها حذرنا فانها مهلكات
في أنفسنا وهي امهات لجملة
من الخطايا سواها وهي
الحسد والرياء والعجب
فاجتهد في تطهير قلبك منها
فان قدرت عليها فتهل كيفية
المنذر من يقينها من ربيع
المهلكات فان عجزت عن
هذا فانت عن غيرهم أعجز ولا
تظن أنك تسلم بنية صالحة
في ذم العلم وفي قلبك شيء
من الحسد والرياء والعجب
وقد قال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع

الكثيرة التي سبقت وكثرة الخوصم الذين مضوا الى المظالم وأنت صرت من لم يقين لك الخلاص
بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن
احتمال العقوبة والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء *(وأما الرجاء)* فهو
إتباع القلب بعرفه فضل الله سبحانه واسترواحه الى سعة رحمة الله تعالى وهذا من جملة الخواطر
غير مقدور للعبد ورجاء هو مقدور للعبد وهو نذ كر فضل الله وسعة رحمته وقدمي أيضا وادة
الخاطرة بالاستئناس ورجاء والمراد من هذا الباب هو الأول وهو التذكر على حسب الإتيان
والاسترواح وضده اليأس وهو نذ كر فوات رحمة الله وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو مصيبة
مخضة وهذا الرجاء فربما اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن اليأس الا به والافه ونظير بهد
اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقد مات الرجاء أربع الاولي ذكر سوابق فضله اليك من
غير قدم أو شفيع والثانية ذكر ما وعد الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته على حسب فضله
وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل لكان أقل شيء وأصغر أمر
والثالثة ذكر كثرة نعمة الله عليك في أمر دينك ودنياك في الخلال من أنواع الامداد والاطاف
من غير استحقاق أو سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غفبه والله الرحمن الرحيم
الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين فاذا واظمت على هذين النوعين من الاذكار أفضى بك
الى استبشار الخوف والرجاء بكل حال والله تعالى ولي التوفيق بحمده وفضله

(فصل ل)

فعليك أيم الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحذير وحسن الرعاية فانها عقبة دقيقة
المسلك خطرة الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين مخوفين هما كين أحدهما طريق الأمن
والثاني طريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العادل بين الطريقين الجائرين
فان غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الأمن ولا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون وان غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس
ولا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت وكبت بين الخوف والرجاء واعتصمت
بهما جميعا فهو الطريق العادل المستقيم التي هي سبيل أولياء الله وأصفياؤه الذين وصفهم
الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا مناشعين فاذا
ظهرت لك في هذه العقبة طرق ثلاثة طريق الامن والطراة وطريق اليأس والتمنوط وطريق
الخوف والرجاء فمتداينهما فان مات عنه بقدام اليأس أو يسار لك وقعت في المهلكات وهلك
مع الهالكين ثم الشان أن الطريقين الجائرين المهلكين أوسع مجالا وأكثر دعيا وأسهل سلوكا
من الطريق العادل لانك اذا نظرت من جانب الامن رأيت من سعة رحمة الله وكثرة فضله وعناية
جوده ما لا يبقى للسمع خوف فتشكل على ذلك بمرء وتأمين وان نظرت من جانب الخوف رأيت
من عظيم قدرة الله تعالى وساسته وكثرة هيبته ودقته أسره وعناية مناقشته مع أوليائه وأصفياؤه
ما لا يكاد يتيق معه رجاء فتبأس بمرءة فقط فتحتاج اذن أن لا تنظر الى سعة رحمة الله فقط حتى
تشكل وتأمين ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تنظير اليأس بل تنظر الى هذا والى هذا
جميعا وتأخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقة وتلك تلك لتسلم فان

وطريق الرجاء المحض سهل واسع عريض وعاقبته تؤدى الى الامن والطمأنينة وطريق الخوف
المحض واسع عريض وعاقبته تؤدى الى الضلال وطريق العدل بينهما أعنى طريق الخوف
والرجاء وذلك وان كان طريقاً دقيقاً عسيراً فإنه سبيل سالم ومنهج بين يؤدى الى الغفران
والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه أما تسمع قوله تعالى في آياته هذا
السبيل يدعون ربهم خوفاً وطمئناً قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون فتأمل هذه الجملة جداً وتشمروا وتنبه للاهرقانه لا يحصى ما الهوى بنا والله ولى التوفيق ثم اعلم
أنه لا يتأتى لك سؤال هذه الطريق وحمل هذه النفس الجوارح الكسلى عن الخير باجتناب المحبوب
عندها واكتساب الطاعات الثمينة عليها الا بالتحفظ بثلاثة أصول والنذر كما على سبيل الدوام
من غير فترة ولا غفلة أحدها ذكر أقواله تعالى سبحانه في الترغيب والترهيب والثاني ذكر أفعاله
سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه للعباد من الثواب والعقاب وقرينة حصول كل
أصل منها يحتاج الى وصف كثيرة ولا حيلة لها من هذا الكتاب تنبيه الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى
كلمات توفيقك على المقصود ان شاء الله عز وجل والله ولى التوفيق (الاصل الاول أقواله
سبحانه وتعالى) تدبر أيها الرجل ما فى الكتاب العزيز من آيات الترغيب والترهيب والترجيعة
والخوف فمن آيات الرجاء قوله تعالى لا تقنوا من رجة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً ومن يغفر
الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتى وسعت كل شئ فسأ كنتم الذين يفتقرون ان الله بالناس لرؤوف
رحيم وكان بالمومنين رحمةً وهذه ونحوها آيات الرجاء ومن آيات الخوف والسياسة قوله تعالى
يا عبادا فتقون انفسكم انما خلقناكم عبداً وانكم اليها ترجعون ايحسب الانسان ان يترك
سدى ليس بامانيسكم ولا امانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزيه ولا يجدهم من دون الله ولياً ولا
لهيرون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبدي لهم من الله ما لم يكرهوا يحسبون وقد مننا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً والله تعالى أن يسألنا برحمته ومن الآيات اللطيفة
الجامعة بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبى عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ثم قال فى عقبه وأن
عذابى هو العذاب الالىم الا يستولى عليك الرجاء مرة وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال فى عقبه
ذى الطول لا اله الا هو لا يستولى عليك الخوف مرة وأعجب منه قوله سبحانه وتعالى ويحذركم
الله نفسه ثم قال فى عقبه والله رؤوف بالعباد وأعجب منه قوله سبحانه وتعالى من خشى الرحمن
بالغيب عاق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمقيم والمتكبر ونحوه لتكون الخشية مع
ذكر الرحمة فلا تكون الخشية تطير قلبك بكرة فيكون تقوى بها فى تأمين وتحريكاً فى تسكين كما تقول
أما خشى الوالدة الرحمة أما تخاف الوالد المشفق أما تحذرك الامير الكريم والمراد من ذلك أن
يكون الطريق عدلاً فلا تذهب الى أمن وتنبوط جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم
والاعمالين بما فيه برحمته انه هو الجواد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (الاصل
الثاني فى أفعاله عز وجل ومعاملاته) اما من جانب الخوف فاعلم ان ابليس عبده ثمانين ألف سنة
فلم يترك فيما قبل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم تركاً ما راوا احداً فطردوه عن بابه وضرب
بوجهه عبادة ثمانين ألف سنة ولعمرة الى يوم الدين وأعد له عذاباً ابداً الى ابدين حتى روى ان

وهو من متبع واجحاب المرء
بنفسه (أما الحسد) فهو
مشعب من الشح فان البخل
هو الذى يبخل بما فى يده على
غيره والشح هو الذى يبخل
بنفسه الله وهى فى خزان
قدرته لا فى خزائنه على عباد
الله تعالى فشبهه أعظم
والحسود هو الذى يشق
عليه انعام الله تعالى من
خزائنه قدرته على عباده من
عباده يعلم أو مال أو هبة فى
قوابل الناس أو حفظ من
الحظوظ حتى انه يحب
زوالها عنه وان لم يحصل له
من ذلك مصلحة وهذا ما انتهى
الحديث فلذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار المطب
والحسود هو المذهب الذى
لا يرحم ولا يزال فى عذاب
دائم فى الدنيا فان الدنيا
لا تتوقف عن خلق كثير من
أقرانه ومعارفه ممن أنهم
الله عليهم يعلم أو مال أو رجاء
فلا يزال فى عذاب دائم
فى الدنيا الى موته وعذابه
الآخرة أشد وأكبر بل
لا يصل العبد الى حقيقة
الايان ما لم يحسب لسائر
المسلمين ما يحب لنفسه بل
ينبغي أن يساويهم فى المعام

واضراة فالسجون كالبنيان
الواحد يشد بقعده بعضا
وكالجسد الواحد اذا اشتكا
منه عضو اشكى سائر الجسد
فان كنت لا تصادف هذا
من قلبك فاشتغالك بطالب
التخلص عن الهلاك أهم من
اشتغالك بنوادر الفروع
وعلم الخصومات (وأما
الرياء) فهو الشرك الخفي وهو
أشد الشركين وذلك طلبك
منزلة في قلوب الخلق لتنال
بها الجاه والحشوة وحسب
الجاه من الهوى المتبع
وفيه هلك أكثر الناس فما
أهلك الناس الا الناس
فلو انصف الناس حقيقة
لعلوا أن أكثر ما هم فيه من
العلوم والعبادات فضلا عن
أعمال العبادات ليس
يصلهم عاينها لا مرآة
الناس وهي محبطة للأعمال
كما ورد في الخبر ان الشهيد
يوم يهربه يوم القياسه الى
النار فيقول يا رب استنصت
في رسلك فيقول الله تعالى
أردت أن يقال فلان نجاع
وقد قبل ذلك وذلك أبعد
وكذا يقال للعالم والجاهل
والقارئ (وأما العجب
والكبر والنفور) فهو الداء
العضال وهو نظر العباد الى
نفسه بعين العز والاعتظام

الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه رأى جبريل عليه السلام متعلقا بأستار الكعبة وهو
يصرخ وينادي الهى وسيدى لا تغير اسمى ولا تبدل جسمى ثم آدم صلى الله عليه وسلم صفيه وفيه
الذى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وجله على أضافهم الى جواره انبساطاً كل أكلة واحدة
لم يؤذن له فيم أفنودى ألا لا يجاورني من عصائي وأمر الملائكة الذين جاءوا من ربه بوجوه من
سما الى سما حتى أوقعوه بالارض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على ذلك مائتي سنة وخلقته
من الهوان والبلاء ما خلقه وبقيت ذرية في تبعات ذلك على الابد ثم ان نوحا عليه السلام شيخ
المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجهين الذي احتفل في أمر دينه ما احتفل لم يقل الا كلمة
واحدة على غير وجهها انذودى فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين
حتى روى في بعض الاخبار أنه لم يرفع رأسه الى السماء حيا من الله أربعين سنة ثم ان ابراهيم
خليل الله عليه السلام لم يكن منه الا هفوة واحدة فكهم خاف وتضرع وقال والذي أطمع أن
يفقر لي خطيئة في يوم الدين حتى روى انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله تعالى اليه الامين
جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رأيت خديلا يهذب خديله بالنار فيقول يا جبريل اذا
ذكرت خطيئتي نسيت خلفه ثم موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم لم يكن منه الا طمة واحدة عن
حدة فكهم خاف وتضرع واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم في زمانه بام بن باعورا
كان بحيث اذا نظر الى السماء يرى العرش وهو المعنى بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها ولم يكن منفعه الا أنه مال الى الدنيا وأهلها ميلة واحدة وزلزلني من أوليائه
حزمة واحدة فسلبه الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فقال قتله كمثل الكلب ان يحمل
عليه يلهث الآية فأوقعه في بحرا اضلال والهلاك الى آخر الابد حتى سمعت بعض العلماء يقول
انه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للعلماء الذين يكتبون عنه
ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابا وذكر فيه أن ليس للعالم صانع نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من
سخطه ومن عذابه الاليم وفطيمع خذله الذي لا طاقة لنا به فانتظر الى حيث الدنيا وشؤونها عاذا
يجلب للعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفي العمل تقصروا فانما قد يصير فان ختم
بالخطير اعمالنا وأهالنا عننا فاذن ذلك عليه بعسير ثم ان داود عليه السلام خليفته في أرضه
أذنب ذنبا واحدا فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهى أما ترحم
بكائي وتضرعى فأجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك ولم يقبل توبته أربعين يوما وقبل
أربعين سنة ثم ان يونس نبيه عليه السلام غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن
الحوت تحت قعر البحار أربعين يوما وهو ينادى أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين
وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت مخرج من موضع مجهول فقال الله تعالى
ذلك صوت عبدى يونس فقتلته فيه الملائكة ثم مع ذلك كله غير اسمه فقال وذات النون فسمعه
الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو ما لم يفلأ أنه كان من المسجونين للبت في بطنه الى يوم
يعتقون ثم ذكر نوحا ومثته فقال لولا أن تدركه نوح من ربه لنذبنا العراء وهو مذموم فانتظر الى
عند السياسة أيها المسكين وكذلك هم جرحا الى سيد المرسلين أكرم خلقه عليه يقول له فاستقم كما
أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه سبحانه ما لون بصير حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

شديتي هو دوا خواتم اقبل على هذه الآية واشكائها في القرآن فضال الله تعالى واستغفر لذنبك
 الى ان من الله عليه بالعقران فقال ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال تعالى امغفر
 لنا الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان بعد ذلك مساوات الله عليه يصلي الليل حتى تورمت قدماه
 فيقولون ان فعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول افلا اكون
 عبدا شكورا وكان عليه السلام يقول لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت هاتان لعذبتنا عذابا لم
 يعذب به احد من العالمين وكان يصلي الليل ويروي قوله اعوذ بك من قول من عفا بك ورضاه عن
 خطيئتك واعوذ بك من ان لا اعصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير
 قرن في غير امة كان يمدونهم شيء من المزاج فتزل قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
 لذكر الله الآية ثم وضع في هذه الآية مع كونه امر حومة الحدود والسياسات العظيمة
 والا آداب حتى كان يونس بن عبيد يقول لا تأمن من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك أن
 يكون غدا عذابه هكذا نسأل الله تعالى الرحيم الكريم سبحانه أن لا يعاملنا الا بمحض كرمه انه
 أرحم الراحمين وأما من جانب الرعاء فحدث عن رجلة الله الواسعة والاحرج ومن الذي يعرف
 غايته أو يعرف وصفها ونهايتها فانه الذي يجب كفر سبعة من سنة بايمان ساعة قال الله تعالى قل
 للذين كفروا انهم وايقظوا لغفر لهم ما قد سلف أما ترى في أمر حجرة فرعون الذين جاؤا لحربه وحلفوا
 بعزة فرعون عند وقته فمنا كان الأأن رأوا آية موسى عليه السلام فغرفوا الحق فمالوا آمناب رب
 العالمين ولم يذكروا زادوا عليها علامات انظر كم كرر ذكرهم في معنى المدح في كتابه العزيز وكم بكاء
 وصفنا في غفرنا لهم بايمان ساعة بل لحظة فمالوا الا أن آمناب رب العالمين عن صدق القلوب كيف
 قبلهم وروى عنهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس الشهداء في الجنة أبدا لا يبدل فلهذا حال
 من عرفه ووجدته ساعة بعد كل ذلك النجس والكفر والفساد فكيف حال من ألقى
 عموره في توحيده ولا يرى لذلك أهلا في الدارين غيره أما ترى أصحاب الكهف وما كانوا عليه من
 الكفر طول أعمارهم اذ قاموا فمالوا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه الها والتجوا
 اليه كيف قبلهم وروى عنهم ثم أعزهم وأكرمهم فقال ونزلهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف
 أعظم لهم الحرمه وألبسهم المهابه والخشيه حتى يقول لا أكرم اخلق عليه لو اطاعت عليهم لو ايت
 منهم مقرر اراولت منهم رعايل كيف أكرم كتابا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز ومرات ثم جعله
 معهم في الدنيا محبوبا وبدا يدخل الجنة في الآخرة مكرما فهذا فضل مع كتاب خطا خطوات مع قوم
 عرفوه ووجدوه أياما بعد ودة من غير عبادة أو خدمة فكيف فضل مع عبده المؤمن الذي
 خدمه ووجدوه وعبده سبعة من سنة وكيف لو عاش سبعة من سنة كان فاعدا لله بودية أما ترى
 كيف عاقب ابراهيم عليه السلام في دعائه على الجرمين بالهلاله وكيف عاقب موسى في أمر
 هارون فقال استمعان بك هارون فلم تغنه فوعز في الواسعة فاثبت لا عنه وعفوت عنه وكيف
 عاقب يونس عليه السلام في شأن قومه بأنت تحزن على شجرة من يقطين أنتم في ساعة وأيسرهما
 في ساعة ولا تحزن على مائة ألفا ويريدون ثم كيف قبل عذرتهم وصرف عذابه العظيم عنهم بعد ما
 أحلهم ثم كيف عاقب سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين فيما روى انه دخل من باب
 بني شيبة فرأى قوما يبضضكون فقال لم تضضكون لا أراكم تضضكون حتى إذا كان عند الحجر الاسود

والى غيره بعين الاستشاور
 وتبجته على اللسان أن
 يقول أنا أو أنا كما قال ايليس
 اللعين أخا خيرة منه خلقته
 من نار وخلقته من طين وعثره
 في المجالس الترفع والتقدم
 وطالب التصدر في المحاوره
 والاستكفاف من أن يرد
 كلامه عليه والمتكبر هو
 الذي ان وعظأ أنت أو وعظ
 عنف وكل من رأى نفسه
 خيرا من أحد من خلق الله
 تعالى فهو متكبر بل ينبغي
 لك أن تعلم أن الخير من هو
 خير عند الله في دار الآخرة
 وذلك غيب وهو موقوف
 على الخساة فاعلم قدالة في
 نفسك أنك خير من غيره
 جهل شخص بل ينبغي أن لا
 تنظر الى أحد الا ترى أنه
 خير منك وأن الفضل له
 على نفسك فان رأيت صغيرا
 قلت هذا لم يعص الله وأنا
 عصيته فلا شك أنه خير مني
 وان رأيت كبيرا قلت هذا
 قد عبد الله قبل فلا شك أنه
 خير مني وان كان عالما فالت
 هذا قد أعطى ما لم أعط وبلغ
 ما لم يبلغ وعلم ما جهلت
 فكيف أنت كونه مشله وان
 كان جاهلا قلت هذا عصى
 الله بجهل وأنا عصيته بعلم
 فخير الله علي آكد وما

أدري بما يحتملني وبما يحتمل
له وإن كان ككافراقات
لا أدري عسى أن يسلم
ويحتمل لي بخير العمل في نسل
باسلامه من الذنوب كما
تنسل الشهرة من العجين
وأما أنا والعبد بالله فنعسى
أن يضاق الله فأكثر فيحتمل
لي بشر العمل فيكون هذا
هو من المقربين وأنا أكون
من المعذنين فلا يخرج الكبير
من قلبك إلا بأن تعرف أن
الكبير من هو كبير عند الله
نعالي وذلك موقوف على
الانجاة وهي مشكوك فيها
فبذلك خوف الخاتمة عن
أن تنكبر مع التسلك فيها
على عباد الله تعالى فيقربك
وإيمانك في الحال لا ينافض
تجويرك التغير في الاستقبال
فإن الله مقاب القاصوب
يمدني من يشاء ويضل من
يشاء والاختيار في الجسد
والكبر والرياء والعجب كثيرة
ويكفيك فيها حديث واحد
جامع فقد روى ابن المبارك
بإسناده عن رجل قال
لعماد بن عازد حدثني حديثا
سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فيك معاذ
سوق ظننت أنه لا يسكت ثم
سكت ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم

رجع إليهم القهقري وقال جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لئن لم تقط عبادي من
رحمتي نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أرحم بالعباد
المؤمن من الوالدة الشفعية بولدها وفي الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى
مائة ربيعة فواحدة منها قسمها بين الجن والإنس والبهايم فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر
منها تسعة وتسعين لنفسه ليرحم بها عباده يوم القيامة وإذا قد أعطاه من الرحمة الواحدة كل
هذه العطايا الكريمة المزيمة من معرفته سبحانه والكون من هذه الأمة المرحومة مع معرفة السنة
والجماعة إلى سائر ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فرجو من فضله العظيم أن يتم ذلك فات من
بدأ بالاحسان فعليه الاتمام ويجعل من تسع وتسعين رحمة لك الحظ الوافر فتسأل الله سبحانه
أن لا ينجيب آمنا من فضله العظيم فضله أنه السيد الكريم الجواد الرحيم (وأما الأصل الثالث) في
ذكر ما وعدوا وعد في المعاد فلقد ذكر في ذلك الأحوال الخمسة الموت والقبر والقيامة والجنة والنار
وما في كل مقام منها من الظاهر العظيم للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجاهدين (وأما الموت)
فأذكر فيه حال رجلين أحدهما ما روى عن ابن شيرمة أنه قال دخلت مع الشعبي على مريض
نعود وهو عليه وعنده رجل آخر يلقيه لا اله الا الله وحده لا شريك له فقال له الشعبي ارفق به
فتكلم المريض فقال ان تلقني أولم تلقني فاني لأدعها ثم قرأوا الزمهم كلمة التقوى وكفوا الحق
بها وأهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجنا صعبنا والآخر ما سألني أن تليقني الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عنده رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرا هذا
فسكت ثم لقنه فقال له قل لا اله الا الله فقال لا أقراها الا في منبري ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رأى في النوم وهو يسحب إلى جهنم فقال بأبي
نبي نزع الله المعرفة منك وكنت أعلم تلاميذ في فقال بثلاثة أشياء أولها بالقيمة فاني قلت لا صحابي
بضلاف ما قلت لك والثاني بالجسد حدث أصحابي والثالث كان بي عليه فحنت إلى الطبيب
فسأله عنها فقال تشرب في كل سنة قدح من خمر فاذ لم تقبل تبقى لك العلة فحكمت أشربه فهو ذاك
من خطئه الذي لا طاعة لنا به ثم أذكر حال رجلين آخرين أحدهما ما حكى عن عبد الله بن المبارك
رحمه الله تعالى أنه لما احتضر نظرا إلى السماء فضحك وقال لمثل هذا فاعمل العاملون وسمعت
امام الحرمين رضي الله عنه يحكي عن الأستاذ أبي بكر رحمه الله أنه قال كان لي صاحب أيام التعليم
وكان مبتدئا كثير الجهل في التعلم فقامت بهدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكان
تجيب من حاله فرض فازم مكانه بين الأولياء في الرباط ولم يدخل إلى بيت المرضى وكان يجتهد مع
مرضه فاشتمت به الحال وأنا إلى جانبه فبينما هو كذلك إذ شخص يصمره إلى السماء ثم قال لي يا ابن فورك
لمثل هذا فاعمل العاملون ويوفي عنه ذلك حجة الله عليه وأما الآخر فقص ما روى عن مالك بن
ديار رحمه الله أنه دخل على جاره احتضر فقال له يا مالك جيلان من تاردين يدي أكف الصعود
عليهما قال فسألت أهله فقالوا كان له ميكالان يكمل بأحدهما ويكأ بالآخر فدفعت بهما
فصرت أحدهما بالآخر حتى كسرت ما ثم سألت الرجل فقال ما يزدان الأمر على الأعطام
(وأما القبر) والحال بعد الموت فأذكر فيه حال رجلين أحدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال
رأيت سفيان النوري في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا أبا عبد الله فأعرض عني وقال ليس

هذا زمان الكنى فقلت كيف حال يا سنيان فأنشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قويا اذا الدليل قد دجا * بعبرة مشيتاق وقاب حميد
فدونك فاحتر أي قصر تريده * وزرني فاني عنك خير بعد

والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم روى في النوم صاحب اللون من قوله يده الى عنقه فقيل له
ما فعل الله بك فأنشأ يقول

تولى زمان له بناه * وهذا زمان بنا يلعب

وحال رجاء آخر من أحد هما ما روى عن بعض الصالحين انه قال كان لي ابن استشهد ولم أراه في المنام
الى ايلة توفي فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ رأته تلك اليلة فقلت يا بني ألم تكن ميتا فقال
لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك قال نودي في أهل السماء
ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز رجعت لا شهيد الصلاة
عليه ثم جئتكم لأسلم عليكم والآخر ما روى عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث
فأرأيت في النوم فاذا هو أصيب فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم عليه اقلان زفرت جهنم
لقدومه فزفر فلم يبق منا احد الا شاب فهو ذاك الله الرحيم من العذاب الاليم (وأما القيامة) فتأمل
قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج
من قبره فاذا البرق على رأس القبر والتاج والخال فيلبس ويركب الى جنات النعيم لا يمشي من
عزبه أن يمشي الى الجنة برجليه وآخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والاغلال والانكال لا يمشون
الشقي يمشي الى النار برجليه بل يمشي به الى سواء الخيم على وجهه فهو ذاك الله من مخطئه واقد
سمعت بعض العلماء يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يخرج قوم
من قبورهم اثم ينجب يركبونها اثم يخرجهم فتنظرونهم في عرصات القيامة حتى اذا ألقوا على
حيطان الجنة فاذا رأتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري ما لهم من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم فبأئمتهم بعض الملائكة فيقول من أنتم ومن أي الامم أنتم فيقولون نحن من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم الملائكة هل هوسبتم فيقولون لا نقول الملائكة هل وزنتم
فيقولون لا نقول الملائكة هل قرأتم كتبكم فيقولون لا نقول الملائكة ارجعوا فكل ذلك وراءكم
فيقولون هل أعطينا شيئا فحاسب عليه وفي خبر آخر ما لم يكتشفنا شيئا فذهل أو فخور
ولكن عبدنا ربنا حتى دعا نأفاجبنا فينادي منا صدق عبادي ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم أما سمع قوله تعالى أفن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة فأعظم برجل
بنا عند تلك الاحوال والازل والوقائع وهو آمن لا يدخل قلبه فتنة ولا يكون على قلبه ثقل نسال
الله العظيم أن يجعلنا واياكم من أولئك السعداء وما ذلك على الله جل جلاله عزيز (وأما الجنة
والنار) فتأمل فيها آيتين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى وسقاهم ربه من شراب طهورا
ان هذا كان لكم جوا وكان سعيكم مشكورا وقال تعالى حكاية عن آخرين ربنا أخرجنا منها
فان عندنا فانا طالمون قال اخسروا فيها ولا تكلمون وروى انهم يصبرون عند ذلك كلاما عاويون
في النار فهو ذاك الرفوف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله

يقول لي يا معاذ اني محدثك
بحديث ان أنت حفظته
تعمل عند الله وان أنت
ضيعته ولم تحفظه اذهبت
تجنت عند الله يوم القيامة
يا معاذ ان الله تبارك وتعالى
خلق سبعة أملاك قبل أن
يخلق السموات والارض
يقول لكل سماء من السمع
ملك ابوابا عليه سابقة سعد
الحقظة يعمل العبد من حين
أصبح الى حين أمسى له نور
ككنور الشمس حتى اذا
طلعت به الى سماء الدنيا
زكته فكثيره فيقول الملك
للحقظة اضر بواجب هذا العمل
وجه صاحبه انما صاحب
النسبة أهرني رب أن لا أدع
عمل من اغتاب الناس
يجاوزني الى غيري قال ثم
تأني الحقظة بعمل صالح من
أعمال العبد فزكته وتكذره
حتى تبلغ به الى السماء
الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بها اقفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
انه أراد بعمله عرض الدنيا
أهرني رب أن لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري انه كان
يقف على الناس في مجالسهم
أنامك الفخر قال وتصدق
الحقظة بعمل العبد ينتج
نورا من صدقة وملا

وصيام قد أعجب الحفظة
فجاءوا زون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل قفوا واضربوا به
العمل وجهه صاحبه أنا ملك
الكبر أهمني ربي أن لأدع
عمله يجاوزني الى غيري انه
كان يتكبر على الناس في
جبالهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر
كما يزهر الكوكب الذي
له دوى من تسبيح وصلاة
وصيام ورجوع وعبادة حتى
يجاءوا زون به الى السماء
الرابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحبه
وظهره وبطنه أنا صاحب
العجب أهمني ربي أن لأدع
عمله يجاوزني الى غيري انه
كان اذا عمل عملا أدخل
العجب فيه قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد حتى
يجاءوا زون الى السماء
الخامسة كأنه العروس
المزفوفة الى بعلها فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا به هذا العمل وجهه
صاحبه واجلوه واجعلوه
على عاتقه أنا ملك الجنة انه
كان يحسد من يعلم ويعمل
يعمل عمله وكل من كان يأخذ
فضلا على العباد كان

لا ندري أي المصيبة أعظم فوق الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار
فلا صبر عليها وعلى كل حال فتوت العقيم أي صبر من مقامات الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة
العظمى هي الخلود اذ لو كان الأمر على كل حال منقطعا لكان هينا ولكن الشأن في أبد بلا آخر
فأي قاب يحتمل ذلك وأي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه السلام ذكر خلود الخالدين
يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب
أنه عام ينادى يا حنان يا منان فبكي الحسن وقال يا ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكمكم
أليس يوما يخرج (قلت) فارجع الأمر كله اذن الى أصل واحد وهي المنسكة التي تقسم الظهور
وتصغر الوجوه وتذيب الأبدان وتقطع القلوب وتندب العميون من العباد وهي خوف نزاع
المعرفة فهذه القاية التي يفتنى اليها خوف الخائفين وتبكي عليها أعين الباكين ولقد قال بعضهم
إن الغموم ثلاثة غم الطاعة إن لا تقبل وغم المعصية أن لا تغفر وغم المعرفة أن لا تعرفه وقال
الخاصون بل الغم كله واحد بالحقيقة وهو غم سلب المعرفة وكل غم دونه جليل اذله انقصاه ولقد
بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى انه قال دخلت على سفيان رحمه الله تعالى فبكي ليله
أجمع فقلت بكاؤه هذا على الذنوب قال فحمل أيضا وقال الذنوب أهون على الله من هذا الغم
أخشى أن يسألني الله الاسلام نسأل الله ربنا اللعان سبحانه أن لا يثيبنا بمعصيته وأن يتم علينا
بفضله كثير نعمته وأن يتوفانا على ملة الاسلام انه أرحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخلق
ومعناها في كتاب احياء علوم الدين فقام له هناك فان الخوف فيه ههنا خروج الى الاكثر وقفا مل
هذه الجمله راشدا فان التقصير في أكثر مما يأتي عليه الوهم والذكر كمالك تفلح بعون الله وحسن
توقيعه (فان قلت) فأي الطريقين أسلك طريق الخوف أو طريق الرجاء (يقال لك) بل المركب بينهما
فلقد قيل من غلب عليه الرجاء صار رجلا بل رجلا يخاف عليه أن يصير حرميا ومن غلب عليه
الخوف صار حرميا ورياء المراد أن لا يتقرب بأحد ههنا دون الآخر فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي
لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء الحقيقي ولذلك قيل الرجاء كله
لاهل الخوف لا لامن والخوف كله لاهل الرجاء لا اليأس (فان قلت) فهل يكون أحدهما أرفع
من الآخر أو أكثر ذكر اجمال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا قويا فالخوف أولى به واذا صرخ
وضعه لا سيما اذا أشرف على الآخرة فالرجاء أولى كذا سمعت العلماء يقولون قلت وذلك لما روي
ان الله سبحانه وتعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتهم فيصير رجاءه أولى في ذلك
الوقت لأنك ساوقبه وخوفه المتقدم زمان العزيمة والقوة والامكان ولذلك يقال لهم ألا تخافوا
ولا تحزنوا (فان قلت) أليس قد جاءت الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله والترغيب في ذلك
فاعلم ان من حسن الظن بالله تعالى الخذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته
واعلم ان ههنا أصلا أصيلا ونكتة عزيزة يغفل فيها الكثير من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء
والآمنية ان الرجاء يكون على أصل والتمس لا يكون على أصل مثاله من زرع زرعوا واجتهدوا وجمع
يدرا ثم يقول ارجو أن يحصل لي منه مائة فقير فذلك منه رجاء وأخو لا يزرع زرعوا ولا يعمل
توابعه لا فذهب ونام وأغفل سفته فاذا جاء وقت البذر يقول ارجو أن يحصل لي منه مائة فقير
فيقال له من أين لك هذا الرجاء وانما ذلك أمنية بلا أصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة

الله وانتهى عن معصية الله تعالى يقول أرجو أن يتقبل الله مني هذا اليسر ويثبت هذا النقص
ويعظم هذا الثواب ويهف عن الزلل وأحسن الظن فهذا من رجاؤه (وأما) إذا غفل عن ذلك
وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى ولا رضاه ولا وعده ووعيده ثم أخذ
يقول أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل تحتها اسماء أرباب وحسن
ظن وذلك منه خطأ وضلال وقد نظم المعنى القائل

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على اليدين

(قلت) وما بين هذا الأصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الركن من دان
نفسه وعمل لم يلبها الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الأمانى وفي ذلك
قال الحسن البصري رجاؤه الله أن أقواماً ألهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا فدايس
وايبت لهم حسنة فقول أحدهم اني أحسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن
العمل له ثم تلا قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً لا الآية وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم أوردكم فأصبحتم من الظالمين وعن جعفر الصادق رجاؤه الله أنه قال رأيت أبا عبد الله
العابد وقد سببت أضالعه من الاجتهاد قلت برحمتك الله ان رجاؤه الله واسعة غضب وقال هل
رأيت مني ما يدل على القنوط ان رجاؤه الله ان رجاؤه الله واسعة غضب وقال هل
رأيت مني ما يدل على القنوط ان رجاؤه الله قريب من المحسنين قال جعفر فأبكاني قوله فإذا كان
كل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والخذل عن المعصية مرتبطين
نأيس تقول أما كان لهم حسن ظن بالله بلي فأنهم كانوا أعلم بسعة رجاؤه وأحسن ظناً بحجوده
منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر بهم هذه النكسة وتأمل حالهم وانته
من رقتك والله تعالى ولي التوفيق

* (قصه - ل) *

وجله الاثر انك اذا تذكرت سعة رجاؤه الله تعالى التي سقت غضبه ووسعت كل شيء ثم أن كنت
من هذه الامه المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكل جوده القديم وجعل
عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة أياديه اليك ونعمته عليك ظاهرة وباطنة من غير
شقيع أو قدم سابقة لك وتذكرت من جانب آخر كل جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم
شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفائه لك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة
أمره وخطره مما ملته في احاطة علمه وبصره بالعبوب والغيوب ثم حسن وعده ونوابه الذي لا يبلغ
كنهه الا وهام وشدة وعيده وأليم عقابه الذي لا يحقل ذكره الا لوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر
الى عذابه وتارة تنظر الى رأفته ورجائه وتارة تنظر الى نفسك في جنوناتها وجناباتها فإذا فعلت
أدنى بك جميع ذلك الى الخوف والرجا وكنت قد سلكت السبيل الشارح القصد وعدت عن
الجانبيين المهاجرين الأمن والياس ولا تقيهم فيهما مع التائبين ولا تملأ مع الهالكين وشرب
الشرايب الممزوج العدل فلا تملأ ببرودة الرجاء الصريف ولا بحرارة الخوف الصريف وكفى بك
قد وصفت الى المقصود غافلاً وشقيت من العاتين سالماً ووجدت النفس قد انبثت للطاعة
ودانت في السدنة ليلاً ومن اراد من غير فترة ولا غفلة واجتنب المعاصي والغازي وهجرتها بجمرة
(كما قال البكال) ان توفاً اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصبرت حينئذ

يحسد لهم ويقع فيهم أمرني
ربي أن لا أدع عمله يجاوزني
الى غيري قال وتصدق هذا الحفظ
بعمل العبد من صلاة وصيام
وعسرة وجهه وصيام
فيجاوزون به الى السماء
السادسة فيقول لهم الملك
الموكل به ساقفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحب
انه كان لا يرحم انساناً قط
من عباد الله أصحابه بسلا
أو من ضل بل كان يشمت بهم
أنا ملك الرحمة أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني الى
غيري قال وتصدق هذا الحفظ
بعمل العبد من صلاة وصيام
ونقمة وجهه ادورع له دوى
كدوى النخل وضوء كضوء
الشمس معه ثلاثة آلاف
ملك فيجاوزون به الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك
الموكل به ساقفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحب
واضربوا به جوارحه واقفوا
على قلبه أنا أعجب عن ربي
كل عمل لم يرد به ربي انما أراد
بعده غير الله تعالى أنه أراد
به رفعة عند الله تعالى وذكر

من الأصفياء الطواص العابدین الذي وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعون تارغباء ورهباء كانوا الناضحين وكنت قد خلقت هذه العقبة الخطيرة ورايت باذن الله تعالى
وحسن توفيقه فكلمك من حلاوة وصفوة في الدنيا وكلمك من ذخركم وأجر عظيم في العقبى
والله سبحانه وتعالى مسؤول ان يدلك وايانا بحسن توفيقه ونسديده انه أرحم الراحمين وأجود
الأجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب السادس في العقبة السادسة وهي عقبة القوادح)

بسم الله يا أختي أيدك الله وايانا بحسن توفيقه بعدما استبان لك السبيل واستقام لك المسير يتميز
سعيك وصيائمه عما يفسده ويضيعه عليك وانما لمك ذلك بأقامة الاخلاص وذكر المنة
والاجتناب عن ضده لا من ين (أحدهما) لما في فعله من القابلية وهي حسن القبول من الله تعالى
وفوز الثواب عليه والافتكركون من دود اذاب الثواب كالأوبعضا على ما روي في الحديث
المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول أنا أغنى الأغنياء عن الشر من عمل
علا فاشرك فيه غيبي فقصي له فاني لأقبل الاما كان لي خالصا (وقيل) ان الله تعالى يقول
اعبد يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم يوسع لك في المجالس ألم تكن المروء في الدنيا ألم يرخص
ببعتك وشراؤك ألم تكرم هذا وأشبهاهم من الخطر والضرر (قلت) ومن خطر الرأيه فضيحتان
وهو صبيحتان (أما) الفضيتان فاحداهما فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة وذلك
لما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد بهتم به فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني
به فيقتضخ ذلك العمل والعبد عند الملائكة والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيامة على رؤس
الخلافة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأى يتأدى يوم القيامة بأربعة اعمامها كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل أجره فلا خلاق لك اليوم التمس الاجرم كنت تعمل له
يا مخادع وروي انه يتأدى مناد يوم القيامة يسبح الخلاق أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا
تخذوا أجوركم عن علمته فاني لأقبل عملا خالطه شيء (وأما) المصيبتان فاحداهما ما فوت
الجنة وذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تسكمت وقالت أنا حرام على كل يخل
ومرأوا الخبر يحتمل معنيين أحدهما ان هذا الخيل من يخل بأحد من قول وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا المرأى من يرأى بأقبح رياء وهو المذاق الذي يرأى بإيمانه
وتوحيده وفي هذا القول ترجية والمعنى الثاني ان من لم يذنب عن الجمل والرياء ولم يراع نفسه ففبه
خطران أحدهما أن يلحقه شرم ذلك فيقع في الكفر فتقوته الجنة رأسا والعياد بالله والاخر
سلب الايمان الذي يستحق به النار فهو ذاب الله من خطئه وشديد غضبه (والمصيبة الثانية) دخول
النار وذلك لما روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول من
يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قد قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله
تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت علي رسول فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت فيما علمت
فيقول يا رب قتلت به آباء الابل وأطراف النهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت
فيقول الله سبحانه بل أردت ان يقال فلان قارئ ففقه قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول له
ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد فيقول بلى يا رب فيقول فما عملت فيما آتيتك

عند العلماء وصيائفي المداين
أخبرني ربي أن لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري وكل عمل
لم يكن لله خالصا فهو رياء
ولا يقبل الله عمل المرأى
قال وتعد المظفلة بعمل
العبد من صلاة وزكاة وصيام
وحج وعرة وشاق حسن
وصمت وذكر لله تعالى
وتشبه ملائكة السبع
السوات حتى يقطعوا
الحجب كلها الى الله تعالى
فيقفون بين يديه يشهدون له
بأهمل الصالح الخاص لله
تعالى فيقول الله تعالى أنتم
الحقة على عمل عبدي وأنا
الرقيب على قلبه انه لم يردني
به ذا العمل وأراد به غيري
فعليه لعنة قتول الملائكة
كأها عليه لعنتك ولعنتنا
وتلعنه السبع السموات
ومن فيمن فسكى معاذ قال
معاذ قلت يا رسول الله أنت
رسول الله وأنا معاذ فكيف
لي بالناس الاصل والنجاة قال
اقتدي بي وان كان في عملك
نقص يا معاذ حافظ على
اسانك من الوقعة في
اخرائك من حمله القرآن

فيقول كنت أهل الرحمة وأنت صدق فيقول الله كذبت ونقول الملائكة كذبت فيقول الله سبحانه بل أردت أن يقال أنك جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قيل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أهل البيت بالجهد في سبيل الله فقاتل حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وشجاع فقد قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله يسعون بهم نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن النار وأهلها يجعون من أهل الرياء قيل يا رسول الله وكيف نفع النار قال من حو النار التي يهذبون بهم أو في هذه المضامح عبرة لأولي الأبصار والله سبحانه ولي الهداية بفضل (فان قلت) نأخبرنا عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما وتأثيرهما في العمل فاعلم ان الاخلاص عند علماءنا اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر (فاما) اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله عز وجل وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح ضد هذا الاخلاص النفاق وهو التقرب الى ما دون الله سبحانه وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله عز وجل وليس هو من قبيل الارادات لعل ذكرناها في موضعها (واما) الاخلاص في طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله يقول انه ارادة نفع الآخرة بخير لم ير ذرأته مذكور عليه خيره بحيث ترجى به تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشرائط وقال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما انت اهل من الاعمال قال الذي يعمل لله لا يجب ان يحمد عليه أحد وهذا تعرض لترك الرياء وانما خصمه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الحنيد الاخلاص نصفية الاعمال من المكدرات وقال الفضيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والا فويل في هذا كثيرة فلا فائدة في تكرار النقل بعد انكشاف الحقائق وقد قال سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان شئت من الاخلاص فقال تقول ربي الله تعالى ثم تستقيم كما أمرت أي لا تعبدوا الله وتفسد ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذه اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان رياء محض ورياء مختلط فالمحض أن تريد به نفع الدنيا لا غير والتخلط أن تريد بها جميعا نفع الدنيا ونفع الآخرة هذا أحد هما وأما تأثيرهما فان اخلاص العمل ان يجعل الفعل قربة وأما خلاص طلب الاجر ان يجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم والنفاق يحبط العمل ويخرج به عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله تعالى فالرياء المحض لا يكون من العارفين عند بعض العلماء وان كان أبطل نصف الثواب وعند آخرين قد يكون الرياء المحض من العارفين وأنه يذهب بنصف الاضعاف والتخلط يذهب بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا رحمه الله ان الرياء المحض لا يكون من العارفين عند تذكّر الآخرة ويكون مع السهو والاختيار من تأثير الرياء رفع القبول والنقصان في الثواب ولا تقدير له بنصف ولا ربع وشرح هذه المسائل يطول وقد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين شرحا مستقصيا واشبعنا القول في أسرارها مما ملأت الدين (فان قلت) فنام وضع الاخلاص وفي أي طاعة يقع ويجب فاعلم أن الاعمال عند بعض العلماء ثلاثة أقسام قسم يقع فيه

واجل ذنوبك عليك ولا تجعلها عليهم ولا تترك نفسك وتذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تكبر في مجلسك لكي يحذروا الناس من سوء خلقك ولا تنسج رجلا وعنده آخر ولا تعظم على الناس فتقطع عنهم خبرات الدنيا والآخرة ولا تغرق الناس فتنزق كلاب النار يوم القيامة في النار قال الله تعالى والناسطون نسطا هل تدري ما هن يامعاذ ليسير علي من يسره الله عليه قال خالد بن معدان فبارأيت أحدنا أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم فتأمل أيها الراغب في العلم هذا اخلاصا واعلم ان أعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبيئات في

الاخلاصات جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شيء منها وهو العبادات الباطنة
 الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة
 للعبادة قال شيخنا رحمه الله ان كل عمل يحتمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية
 يقع فيها اخلاص العمل فالعبادات الباطنة أكثرها يقع فيه اخلاص العمل (واما) اخلاص
 طلب الاجر قال مشايخ الكرامية لا يقع في العبادات الباطنة اذ لا يطلع عليها أحد الا الله سبحانه
 فامتنع فيما دواعي الرياء فلم يحتج الى اخلاص طلب الاجر وكان شيخنا رحمه الله يقول اذا اراد
 العبد المتقرب من الله بالعبادات الباطنة تقع الدنيا فهو أيضا رياء (قلت أنا) ولا يعد اذن
 ان يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاص وكذلك النوافل يجب فيها الاخلاصات جميعا
 عند الشروع واما المباحات المأخوذة للعبادة فأنما يقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص
 العمل اذ هي لا تصلح ان تكون بنفسها اقربة بل هي عدة على القرية (فان قلت) هذا موضوعها
 فبين لنا وقتها من العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه لا محالة ولا يتأخر عنه
 واما اخلاص طلب الاجر بما يتأخر عنه وعند بعض العلماء يعتبرون فيه وقت الفراغ من
 العمل فاذا فرغ على اخلاص اذ رياء فقد انتضى الامر ولا يمكنه استئذنا كبعده وعند غيرنا
 من مشايخ الكرامية ما لم يزل المنفعة المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة الاخلاص في ذلك العمل فاذا
 نال المطاوب فقد فات وقال بعض العلماء ان القريضة يمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت
 (واما) النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله تعالى أدخل العبد في القريضة
 فأمول منه التفضل والتيسير فيها واما النفل فالعبد الذي أدخل نفسه فيه وتكافؤ فطوبى بحق
 ما تكلف (قلت) أنا وفي المسألة فائدة وهي ان من سبق منه الرياء أو ترك الاخلاص في عمل فيمكنه
 استدراك ذلك وتلافيه على أحد الوجوه التي ذكرناها قبل والمقصود من نقل مذاهب الناس
 في هذه الدقائق علما لا أن يقبله المسلمون وقلة الرغبة في سلك هذه الطريق والتقريب على
 المبتدئ في العبادة فان لم يجد لعلته دواعي هذا القول وجدته في الآخرة لا اختلاف الاض
 والاغراض وعلى الاعمال وآفاتهم فافهم راشدا ان شاء الله تعالى (فان قلت) أكل عمل يحتاج
 الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلفوا في ذلك فقبيل انه يجب لكل عمل اخلاص مفرد وقيل
 انه يجوز تناول اخلاص واحد يجمعه من العبادات اما العمل ذو الاركان كالصلاة والوضوء
 يكتفيما اخلاص واحد لان بعضهما متعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشيء واحد (فان
 قلت) ان اراد بعبادة الخير نعمان الله تعالى ولا يريد من الناس شيئا من مدح أو مديحة أو منفعة
 أيكون ذلك رياء (فاعلم) ان ذلك يحض الرياء قال علماء نارجهم الله الاعتبار في الرياء بالمراد
 لا بالذي يريد منه فان كان مرادك من عمل الخير فمعاذنيو فانه رياء سواء ارادته من الله أو من
 الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزله في سره ومن كان يريد حرث الدنيا نزلته منها
 وما له في الآخرة من نصيب وليس الاعتبار بالقطعة الرياء واشتقاقها من معنى الرؤية وانما سميت
 هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها أكثر ما تقع وتكون من قبل الناس ورؤيتهم فافهم
 (فان قلت) اذا كان القصد من الدنيا التي تريد من الله لنفسه عن الناس والعلة على عبادة
 الله يكون ذلك رياء فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والجاه والخطام وانما هو في القناعة

القلب طلب العلم الاجل
 المباحة والمناقشة فالعالم
 بعزل عن أكثر هذه الخصال
 والمثقة مستند فلهما هو
 معرض للهالة بسببها فانظر
 أي أمورك أهم ان تعلم
 كيفية الطهر من هذه
 الموانع وتستغل باصلاح
 قلبك وعمارة آخرتك أم
 الأهم أن تتخوض مع
 الخاتمين فطلب من العلم
 ما هو سبب زيادة الكبر والرياء
 والحسد والعجب حتى تم لئلا
 مع الهالكين واعلم ان
 هذه الخصال الثلاث من
 أهمات خبايا القلب واما
 مفرد واحد وهو حب الدنيا
 ولذلك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حب الدنيا
 رأس كل خطيئة ومع هذا
 فالدنيا من رغبة الآخرة فمن
 أخذ من الدنيا بقدر الضرورة
 يستعين به على الآخرة
 فالدنيا من رغبته ومن أواد
 الدنيا لمتهم بها فالدنيا
 مهلكة فهذه نبذة يسيرة من
 ظاهرها على التقوى وهي بداية

والثقة بكفاية الله سبحانه (واما العادة على عبادة الله تعالى فاذا كان سراده ذلك فلا يكون رياء
وذلك ما يحصل بأمر الآخرة واسبابها وبصير قصده قطعاً لذلك فان أراد بعمل الخير هذا النوع
لا تكون تلك الاوادة رياء لان هذه الامور تصير بتلك النية خيراً أو تصير في حكم أعمال الآخرة
ولا يكون ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت ان يكون لك تعظيم عند الناس أو محبة عند المشايخ
والأئمة ويكون قصده من ذلك التمكن من تأييد مذهب أهل الحق أو الرد على أهل البدع
أو النشر لعلم أرحض الناس على العبادة ونحو ذلك دون أن تقصد بذلك شرف نفسك من حيث
هي أو دنسها فان هذه هي كل ما ارادة سديدة ونيات محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء
المقصود منها أمر الآخرة بالحقيقة واعلم أني سألت بعض مشايخنا عما عناه أولياً وثاناً من
قراءة سورة الواقعة في أيام العسرة أليس المراد بذلك أن يدفع الله تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم
شيئاً من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف تصح ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة فقال في جوابه
رحمه الله كلاماً معناه ان المراد منهم أن يزرعهم الله قناعة أو قوتاً يكون لهم عادة على عبادة الله
وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادات الخيرون في الدنيا واعلم أن هذه السجدة أعني قوافي
هذه السورة عند الشدة في أمر الرزق والخصاصة انما هو شيء وردت به الاخبار المأثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى ان ابن مسعود حين عرت في
أمر ولده اذ لم يترك لهم من الدنيا شيئاً قال لقد دخلت اهلهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل في السنة
جرت هذه الخصلة في سير علمائنا ارحمهم الله والافلام لا اله الا الله بحمد الله تعالى بشتى في أمر الدنيا
أو بعده وهم الذين يقتنون ضيق الدنيا وعسرها ويتغالون في ذلك فيما بينهم ويعدونه من الله تعالى
منة عظيمة ويخافون اذ ابداهم من الله سعة من الدنيا التي لا يستهان بها كثر الناس الا الاحسان
والنعمة أن يكون ذلك استدراجاً من الله تعالى ومصيبة كيف ويطاؤون الاسفار والحق في عموم
الاحوال ومعدن موهم به ولون الجوع رأس مالنا فهذا وضع مذهب أهل التعرف وهو مذهب
ومذهب أشياخي وبذلك جرت سيرة سلفنا وأما تقصير بعض المتأخرين فلا يعتبر به وانما ذكرنا هذا
الفصل لتلايم فهم مخالفت جهلهم بجملة اصناف القوم في أمورهم أو بخلهم فيهم مبتدئ سليم السند
لم يأخذ من العلم حقاً (فان قيل) كيف يليق هذا بحال أهل العلم والتجرد والزهود وأرباب الصبر
والرياضة فاعلم أن هذا شيء مأخوذ من السنة ثم المقصود حصول القناعة والعتدة لا اتباع الشرع
والشهوة والله فاعلم ان احتمال العسرة والشدة وأكثرها ترى في عقب ذلك قناعة القلب وقفة
كتاب الجوع وضعه وساد عن الطعام ونهمته وقد علم ذلك من اعتقده فاعلم هذه الخلة موقفاً
ان شاء الله تعالى (القادح الثاني) العجب وانما يلزمك اجتماعه لاسر بن أحدهما أنه يحجب عن
التوفيق والتأييد من الله تعالى فان المحجب مخذول فاذا انقطع عن العبد التأيد والتوفيق من
الله تعالى فما أسرع ما يهلك وإنك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واهجاب المرء بنفسه والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح عليه السلام يا معشر
الحواريين كم من سراج قد أطفأه الريح وكم من عابد قد أفسده العجب واذ امكن المقصود
والقناعة العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حق لا يحصل له شرف فان حصل له شرف قليل من ذلك
بفسده حتى لا يبقى له شيء فحق ان يحذر من ذلك ويحفظ والله تعالى ولي التوفيق والعصمة

الهداية فان جرت نفسك
فيها وطاوعتك علم افعالك
بكتاب احياء عاوم الدين
لتعرف كيفية الوصول الى
باطن التقوى فاذا جرت
بالتقوى باطن قلبك فعند
ذلك ترتفع الحجب بينك وبين
ربك وتكشف لك أنوار
المعارف وتنجلي من قلبك
يشايخ الحكمة وتضيئ لك
اسرار الملك والملكوت
وتيسر لك من العاوم
ما تستشعر به هذه العاوم
المجدة التي لم يكن لها ذكر في
زمن الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين وان كنت تطلب
العلم من القليل والقال
والمرء والجلد فاعلم
مصيبته وما أطول تعبك
وما أعظم حرمانك وخسرك
فاعمل ما شئت فان الدنيا
التي تطلبها بالدين لا تسلم
لك والآخرة تسلب منك
ومن طلب الدنيا بالدين
خسرهما جميعاً ومن ترك
الدنيا بالدين ربحهما جميعاً
فهذه جل الهداية الى بداية
الطريق في معاملة الله

تعالى ياداه أو امره واجتناب
فواحيه وأمره عليك الآن
يجمل من الآداب لتواخذ
بها نفسك في مخالطة الكمع
بعباد الله تعالى ومحبة
مهم في الدنيا

(القول في آداب المحبة
والمباشرة مع الخلق سبحانه
وتعالى ومع انطلق)*

اعلم ان صاحبك الذي
لا يشارك في حضرك وسفرك
وفومك ويقطعك بل في
حياتك وموتك هو ربك
وسيدك ومولاه وطاقتك
ومهم ما ذكرته فهو جليستك
اذ قال الله تعالى أنا جليس
عن ذكرني ومهما انكسر
قلبك حزنا على تفصيلك في
حق دينك فهو صاحبك
وملازمك اذ قال الله تعالى
أنا عند المنكسرة قلوبهم من
أجلي فلو عرفت حق معرفته
لا تحزنه صاحبك وتركك
الناس جاسبا فان لم تقدر على
ذلك في جميع أوقانك فإياك
ان تحكي ليالك ونمرك عن
وقت تخلفه لولاه وتلاذ
معه بما جاتك وعنده ذلك

(فان قيل) فما حقيقة العجب وماهية ما تأثيره وحكمه فبين انما ذلك فاعلم ان حقيقة العجب
اسم نظام العمل الصالح وتفصيله عند علماءنا وجهه الله ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح
بشيء دون الله عز وجل أو الناس أو النفس قالوا وقد يكون العجب مناسبا بان يذكر ذلك
من هذه الثلاثة بجمعا النفس والخلق والشيء ومشي بأن يذكر من اثنين وموحد بان يذكر من
واحد ووجد العجب ذكر المنة وهو أن يذكر أنه يتوفيق الله سبحانه وأنه الذي شرفه وعظم ثوابه
وقدره وهذا الذكر فرض عند راعي العجب فقل في سائر الاوقات (واما) تأثير العجب في العمل
قال بعض علماءنا المحجب ينتظر الاحباط فان تاب قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب محمد بن
صابر من شيوخ الكرامية والاحباط عنده أن يذهب عن العمل جميع الاصماء الحسنة حتى
لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدح البتة وفي قول غيره هو ذهاب الاضعاف لغيره (فان قلت) كيف
يلتبس على العبد المعارف أن الله تعالى هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره وأكبر ثوابه
بقضائه ومنه فاعلم انهم ما نسكتة طائفة وذخيرة شريفة وهو ان الناس في العجب ثلاثة
أصناف صنفهم المحجبون بكل حال وهم المتهزلة والقدرية الذين لا يرون لله عليهم منة في أفعالهم
وينكرون العون والتوفيق الخاص واللفظ وذلك اشبه استنوت عليهم وصنفهم الذاكرون
لله المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يحجبون بشيء من الاعمال وذلك ابصيرة أكثر ما واجب أو تأييد
خصوا به والاثالث وهم المخاطون وهم عامة أهل السنة تارة ينتهون فيكون منة الله وتارة
يغفلون فيحجبون بذلك المكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة (فان
قلت) كيف حال القدرية والمتهزلة في أفعالهم فاعلم أن في ذلك اختلافات فقل انه محبط لمكان
اعتقادهم (وقيل) لا يحبط عمل باعته قادي الجلة من فرق الاسلام حتى يخص كل عمل باحباب كما
أن اعتقاد أهل السنة لا يمنع العجب في كل عمل حتى يخصه بذكر المنة (فان قيل) فهل سوى
العجب والرياء من قادح في العمل قيل له أجل ان فيه اقوادح سواء الكاخصة منها ما بالذكر
لانها ما الاصل الذي يدور عليه ما عظم الابواب وقد قال بعض المشايخ ان حق العبدان يتعقظ
في العمل من عشرة أشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة
والتهاون وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله عند كل خصله منها واضرارها بالاعمال فضعف
النفاق اخلاص العمل وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التقريد وضد المن تسليم
العمل الى الله وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد
الحسرة اعتناء الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة التلصص واعلم أن النفاق
يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة أما في الوقت وعند بعض
المشايخ وجههم الله ييطان اضعافها (واما) الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب
يذهب اضعاف العمل والحسرة والتهاون وخوف الملامة تحبط العمل فتذهب رزاقه (قلت)
قال قبول والرد عند أهل التعصیل يرجعان الى ضرر من التعظيم والاستخفاف والاحباط
ابطال منافع تكون بالنفس وبسببه ثم نارة يكون باطل الالباب وأخرى باطل التعصيف
والنواب منة بقضية الفعل بعينه وقرائه وأحواله والتعصيف زيادة على هذا الرزاق زيادة
تحصل بعتق قرائن وأسوال آخر كالاحسان الى أحد من أهل التيسير ثم الى الوالدين ثم الى

نحي من الانبياء في الشيء يكون رزاقه ولا يكون تضعيف فهذا التمهيد بما تحققت في هذه المعاني
فأعلم ذلك وبالله التوفيق

(فصل — ل)

فما ليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع والمثاقف في غاية التجرؤ فان صاحب بضاعة
الطاعات قد قطع كل تلك العقبات وتحمل تلك المشقات حتى حصلت له بضاعة من العبادة
عزيرة شريفة فانه لا يخاف على بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها مقاطع يحذر ان تسلب
فيها بضاعته ومثاقف يحذر ان يبدونها آفات تنسده عليه طاعته ثم أعظمها خطرا وأعجزها وقوعا
هذان المقاطعان اللذان هما الرياء والعجب قلند كرفي كل واحد منهما أصولا متقنة بنجردها لك
لهلاك تكفي مؤتمتا باذن الله ان شاء الله (أما) الرياء فأذكر فيه أولا قول الله سبحانه الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن ينزل الامرين هن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد
أحاط بكل شيء علما كان الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه
الصنائع والبدائع واكتفيت بنظرك لتعلم اني قادر على ما أنت تصلي ركعتين مع ما فهم ما من المعاييب
والنقص فلا تكفي بنظري اليك وبعلي بك وثقائي عليك وشكري لك حتى تحب ان تعلم الخلق
لهم حوله بذلك أي يكون ذلك وفاء أي يكون ذلك لارضاء أحد لنفسه ويحك افلا تعقل (الاصل
الثاني) أن من كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ من نفسه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس
يكون ذلك شسرا أعظما وغنيا فظيعا وديلا بلا على خمسة الهمة وقصور العلم ومضيق الرأى
وركة العقل فإياه العبد يعلم من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رضاء العالمين وشكره
وثنائه وثوابه لا يقل من فلس في جنب ألف ألف دينار وأضعاف ذلك بل في جنب الدنيا وما فيها
وأكثرها أكبر ألا يكون من الميسر ان تفوت نفسك تلك الكرامات العزيرة الشريفة
بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد أنت الآخرة
تبعك الدنيا بل اطاب الرب رحمة يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان
يريد نواب الدنيا فلهما الله نواب الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يعطي
الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة
حصلت لك الآخرة والدنيا جميعا وان أنت أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة في الوقت وربما
لا تنال في الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتسكون قد شمرت الدنيا والآخرة فتناسل ايها
العاقل (الاصل الثالث أن) الخلق الذي لا جله تعلم ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لا يفتش
واسخط عليك واستهان بك واستخف بك فكيف يعمل الرجل العاقل العمل لاجل من لو علم به أنه
يطلب رضاءه لم يخط عليه واحانه فاعمل بما يمكن لاجل من اذا عملت لاجله وقصدته بسعيك وطاقت
رضاه بذلك أحب وأعطاك وأكرمك حتى أرضاك وأغناك عن الكل وكفالك فهذه هذه فافطن
ايها ان كنت تعقل (الاصل الرابع) ان من حصل له شيء قايما يمكن ان يكتسب به رضاء أعظم ملك في
الدنيا فطلب به رضاء كل من بين الناس فيكون ذلك دليلا على السفة ورياءه والارأى منه
وسوء الخلق له وبقية المطامع الي رضاء هذا الكاس مع امكانك من رضاء الملك فكيف وقد يخط
الكاس عليك بسبب سخط الملك ففانك الكل فهذا حال المرأى فأى حاجة الى رضاء الخلق وحقيق

فعلبك ان تعلم آداب السجدة
مع الله تعالى (وآدابها)
اطراق الرأس وعض
الطرف وجمع الهمم ودوام
الصمت وسكون الجوارح
ومباداة الامر واجتناب
النسي وقلة الاعتراض على
القدر ودوام الذكر وهو لازمة
الشكر وايشار الخلق على
الباطل والاياس عن الخلق
والخضوع تحت الهيبة
والانكسار تحت الطينة
والسكون عن حمل
الكسب ثقة بالضمائم
والتوكل على فضل الله
معرفة بحسن الاختيار وهذا
كله ينبغي أن يكون شعارك
في جميع ايامك ونهارك فانه
آداب السجدة مع صاحب
لا يفارقك وانطلق بفارقونك
في بعض أوقانك وان كنت
عالمًا فآداب العلم سبعة عشر
الاحتمال ولزوم الحلم
والجوارح بالهيبة على سمته
الوقار مع اطراق الرأس
وترك الكبر على جميع العباد
الاعلى الظلمة زجر الهم عن
النسب وايشار التواضع في
المنازل والنجاس وترك
الهزل والدعابة والرفق
بالمسلم والتأني بالمعجزة

واصلاح المبدأ بحسن
الارشاد وتزك الخرد عليه
وتزك الانفة من قول لا أدري
فوصف الهمة الى السائل
هذه هم سؤاله وقبول الحجة
والا فقياد الحق بالرجوع
الى الهة قوة وضع المتعلم
عن كل علم بضرة وزجره عن
أن يريد بالعلم النافع غير وجه
الله تعالى وصدا المتعلم عن أن
يشغل نفسه بقرض الكفاية
قبل الفراغ من فرض العين
وقرض عينه اصلاح ظاهره
في طمأنينة بالتقوى ومواخذة
نفسه أولا بالقوى ليعتدى
المتعلم أولا بأعماله ويستفيد
بلياس من أقواله وان كنت
متعلما فأدب المتعلم مع العالم
ان يسدأه بالهبة والسلام
وان يقل بين يديه الكلام
ولا يسلك ما لم يسأله استاذ
ولا يسأل أولا ما لم يستأذن
ولا يقول في معارضة قوله
قال فلان بخلاف ما قلت
ولا يشتر عليه بخلاف رأيه
فيري انه أعلم بالصواب من
استاذة ولا يشاور جلسيه
في مجلسه ولا يلتفت الى
الجوانب بل يجلس مطرقا
سكنا آتيا كأنه في الصلاة
ولا يكثر عليه عنده ما اذا
قام قام له ولا يتبعه بكلامه
وسؤاله ولا يسأله في طريقه
الحق أن يبلغ الى منزله ولا

ضعيف مهين وانت ممكن من تحصيل رضوان الله رب العالمين الكافي عن الكل فان ضعفت
الهمة وكنت البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لاشغاله نفسك ان تجرد ارادتك وتخلص سعيك
لله سبحانه فان القلوب والنواصي بيده فهو عيل اليك القلوب ويجمع لك النفوس ويشحن
من حبك الصدور فتعال من ذلك ما لا تنال بجهلك وقصدك فان لم تفعل وقصدت بعملك رضا
المخلوقين دونه سبحانه وتعالى فانه يصرف عنك القلوب وينزع عنك النفوس ويسخط عليك
الخلق فيحصل لك بهم هذا الامر يسخط الله ويسخط الناس جميعا فياله من خسران وخسران ولقد
ذكر عن الحسن انه قال كان رجل يقول والله لا عبد لله عبادته أذكر بها وكان أول داخل
المسجد وآخر خارج منه لا يراه أحد من الصلاة الا قائما يصلي وصائعا لا يقطر ويجلس الى خلق
الذكر فابت كذا سمعة أشهر فكان لا يقر بقرم الا قالوا فعل الله به هذا المرأى ومنع فأقبل على
نفسه بالوم وقال لها الى أراي في غير شيء لا تجعل على كاه الله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل
ذلك شيئا الا انه تغيرت نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس فيعدهم ولو لم يرحم الله فلانا الا قد
أقبل على الخير ثم قرأ الحسن ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا قال يحبهم
ويحبهم الى المؤمنين ولقد صدق القائل

يا مبهني الجسد والنوايا * في عمل تبني محالا
تسد خيب الله ذاريا * وأبطل السعي والكدالا
من كان يرجو اقارب * اخلاص من خوفه الفعالا
الخلد والنار في يديه * فسرا به طسك النوالا
والناس لا يذكرون شيئا * فكيف يراه يتم ضلالا

وأما العجب فلقد كرفه أذ ولا أحد هان فعل العبد اغماصارت له قيمة لا وقع من الله موقع الرضا
والقبول والافترى الاجبر يعمل طول النهار بدرهمين والجارس يسهر طول الليل بدائنين وكذلك
أصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فان صرفت العمل الى الله تعالى فصمت لله تعالى يوما فيكون هو ملك ذلك اليوم لا قيمة له اذا
رضيه وتقبله قال الله تعالى انما هو في الحساب وفي الخبر أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان
مع احتمال التعب العظيم صار له كل هذه القيمة بما خسر غدا الى عشاء ولو قلت اياه الله تعالى
وأخلصه بها كان قيامك لا قيمة له في الشرف والنفاسة قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دقان أو درهمان صار له كل هذه القيمة
والقدر بل لو جمعت لله ساعة نصلي فيها ركعتين خفيتين بل نفسا قلت فيسه لا اله الا الله قال الله
تعالى ومن يعمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير
حساب فهذا نفس من أنفسك التي لا قيمة لها عند أهل الدنيا ولا عندك فكيف تضع أعمالك
ذلك في لا شيء وكنت تعلم من الزمان بلا فائدة وصار له كل هذا القدر العظيم لما أنه وقع مرضيا
لله تعالى فعظم قدره وكثرت قيمته بفضل الحق للعاقل اذن أن يرى حقارة عمله وقلة قدره من حيث
هو وان لا يرى الامنة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله وأعظم من جزائه وان يحذروا على

فعلمه من ان يقع على وجه لا يصلح لله ولا يقع منه موقع الرضا فذهب عنه القيمة التي حصلت له
ويروى الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من دراهم أو دنانير وأحقر وأخسر من ذلك ومثاله
أن العنقود من العنب والاضابة من الریحان يكون قيمته في السوق انفاقاً أن أهدها واستد الى
ملك مع خمسة فوقع منه موقع الرضا به له على ذلك ألف دينار ما وقع منه موقع الرضا
فصار ما قيمته حبة بألف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده اليه رجع الى قيمته الطبيعية من حبة
أو دنانير فكذلك ما نحن فيه فتنبه وأبصر منه الله وحن فذلك عما يشبهه عند الله عز وجل
(والاصل الثاني) ما تعلم أن الملك في الدنيا اذا أجرى على أحد جارية من طعام أو شراب أو كسوة
أو دراهم أو دنانير معدودة فانية فانه يستخدمه آباء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار
ويقوم على رأسه حتى تحدر رجلاه وتسهي بين يديه اذا ركب ويرعى يحتاج ان يكون على يابه
طول الليل حارساً ويرعى بيده عذوقه يحتاج أن يقاتل عدوه فيبذل روحه التي لا تخلف عنها
لاجله ويحقل كل هذه الخدمة والكفاة والخطر والضرر لاجل تلك المنفعة النكدة الحقيرة مع
انما الحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تكن شيئاً ثم ربك
فأحسن اليك التربية ثم أنعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ
كنها فاهمك ووهبك قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الآية ثم انك تسلي
ركعتين مع ما فيهما من المآب والآفات ومع ما وعدك عليه ما في المستقبل من حسن الثواب
وضروب الكرامات حتى تستعظم ذلك وتحجب به قلبك ذلك من شأن عاقل اذا نظرت فيه هذه
هذه (والاصل الثالث) أن الملك الذي من شأنه ان يخدمه الملوك والامراء يقوم على رأسه
السادات والعظماء ويتولى خدمته الالباء والطبقات بطالب مدحته والعقلاء والعلماء يعيش
بين يديه الا كابر والرؤساء اذا أذن لسوقي أو قروي بمقتضى رافعة وعناية له في بابه حتى راسم
أو تلك الملوك والسادات والا كابر والفاضل في خدمته ومدحته وجعل له مقاماً من حضرة
معلوماً ونظر الى خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة معيبة أليس يقال له لقد كبرت على
هذا الحقير المنعم من الملك وعظمت عناية به فان أخذ هذا الحقير عين على الملك تلك الخدمة
المعيبة وبسته ظم ذلك ويحجب به الأيصال ان ذلك لا فيه جذا أو يحجون لا يعقل شيئاً وما تقر
هذا فان الهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات والسبع والارض ومن فيهن واثمن شيء
الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد له من في السموات والارض طوعاً وكرهاً في الخدم على يابه
جبريل الامين وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجملة العرش والكرويون والروحانيون وسائر
الملائكة المقرين الذي لا يحصى عددهم الا الله رب العالمين في منازلهم الرفيعة وأنفسهم
الطاهرة وعبادتهم العظيمة ثم من الذين هم خدمة على يابه آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
وهم خير الامم مع سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في مراتبهم المنفعة
ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعبادتهم الجليلة الطاهرة ثم العلماء الأئمة
الابرار والزهاد في مراتبهم العظيمة النافذة وأبدانهم النقية الطاهرة وعبادتهم الكريمة
الخالصة المتظاهرة وأدل الخدم على يابه ملوك الدنيا وجباريتهم يخشون له على الأذقان ساجدين
صاغرين ويعفرون الوضوء في التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين باهلين ضارعين

يسرى الظن به في أفعال
ظاهرها منكورة عنده فهو
أعلم بأسرارها وليذكر عند
ذلك قول موسى للخضر
عليهما السلام آخرتها التفرق
أهلها لقد جئت شيئا مرمياً
وكونه مخفياً في أنكاره
اعتماد على ظاهره وان كان
للوالدان فأدب الولد مع
الوالدين ان يسرع كلامهما
ويقوم اقيامهما ويمثل
أمرهما ولا يشي أمهما
ولا يرفع صوته فوق أصواتهما
ويأبى دعوتهم ما يحرم على
مرضاتهما ويقتضيهما
الجناح ولا يئن عليهما بالبر
لهما ولا بالقيام لأمرهما
ولا ينظر اليهما شراً ولا
يقطب وجهه في وجوههما
ولا يسافر الا بأذنهما وما يعلم
ان الناس بعد هؤلاء في
حقه ثلاثة أصناف اما
اصداقاه وامامه اريف واما
سجائله فان بايت بالعوام
الجهولين فأدب بحالسة
العامية ترك الخوض في
حديثهم وقلة الاصفاء الى
أرباب حيفهم والتغافل عما

ويعترفون له بالعبودية ولا اتهمهم بالنقص ساجدين صاغرين حتى ربما ينظرون اليهم نظرة يقضي
 لهم بقضائه حاجته أو يتجاوز عنهم بكرمه زلة واحدة مع هذه العظمة والجلال والملك والكمال
 قد أذن لك في حضارتك وعيورك وقد ارتكبت وأنت الذي لو استأذنت على رأس يملكه فرما
 لا يأذن لك وإن كنت أميرنا حيث لك فرما لا يكلمك وإن وجدت سلطانا يملكه بالارض فرما
 لا يملكك اليك وقد أذن لك بكل جلاله حتى تعبدوه وتثنى عليه وتخطبه بل تدل عليه بالمسألة
 وتبسطه لتستقضي حاجاتك وتستهكفه مهماتك ثم انه يرضى ركعتيك في معانيهم ما بل يعتد لك
 عليهم ما من الثواب ما لا يحيط بقلب بشر وأنت مع ذلك تعجب بها تين الركعتين وتستكثركم ذلك
 وتستعظمه ولا ترى منه الله عليك في ذلك فما أسوأ لك من عبد وما أجهل لك من انسان والله
 ذوال المسئمان واليه المشيكي من هذه النفس الجاهلة وعلمه التكاليف هذه هذه

(فصل لـ)

وعلى وجه آخر ان الملك العظيم اذا أذن في ادخال الهدايا اليه فانه يدخل بحضرة الامراء والكبراء
 والرؤساء والنبلاء والاعنياء بأواع الهدايا من الجواهر الثمينة والنفائس والادوية وال
 الجلبلة فان جاء به قال بقاءة بقل أو قروي بسلة غنم تسارى دانقا أو جبة فيدخل في حضرة
 ويزاحم أولئك الاكابر والاعنياء بهم الهداياهم الكثيرة اشرفهم وهذا الملك يقبل من هذا القمير
 هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا وأمره بأنفس خلعة وكرامة ألا يكون ذلك منه غاية
 الفضل والكرم فان أخذ هذا القمير من الملك على الملك ويحب به ويستعظمه وينسى ذكر منة
 الملك ألا يقال ان هذا الجنون مضطرب العقل أو سقيم سى الادب عظيم الجهل فالأنا يجب أنك
 اذا قلت لله لبيد وصلت له ركعتين فاذا فرغت فتنكر كم قام لله سبحانه في هذه الليلة من الخدم في
 أقطار الارض برها وبجورها وبجبالها وبالادها من أصناف المستقيمين والصدقين والخالقين
 والمستأقنين والجهتدين والمضمرعين وكل من حضر في هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة
 صافية وخدعة طامسة عن أنفس طامسة وألسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عاهرة وصدور
 نقية وأركان رقيقة وصلواتك ان كنت بذات الجهد وفي تحسنتها واحكامها واخلصها فلا تمكاد
 تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تئين في جنب تلك العبادات التي تعرض هناك كيف وقد
 كانت منك عن قلب غافل محتاط بأنواع العيوب وبدن نجس بأنذار الذنوب واسان متطاول بأنواع
 المعصية والفضول فكيف يصلح هذا أن يجعل الى تلك الحضر وكيف يستأهل أن يمدى الى
 رب العزة قال شيخنا رحمه الله انظر أيها العاقل هل وجهت قطرة واحدة من هوائك الى السماء كرامة
 بعثتها الى سيوت بعض الاعنياء وكان أبو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلاة الا استحييت منها
 حين فرغت منها أشد حياء من امرأة فرغت من الزنا (ثم) ان الرب الكريم سبحانه يعض كرمه
 وفضل عظم قدره تين الركعتين ووعده عليهم ما من جزيل الثواب ما وعد وأنت عبده وفي جراته
 ومعات ماعاة بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك كله تعجب بذلك وتبني منة الله عليك هذا والله أوجب
 العجب لا يكاد يدركه الا عن جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له أو قاصد ميت خال لا خير فيه
 فهذه هذه نسأل الله حسن الكفاية بجمه وفضله

(فصل لـ)

يجري من سوء الظاهرهم
 والاحتراز عن كثرة لقائهم
 والحاجة اليهم والتبعية على
 منكراتهم بالانفس والتبعية
 عند رجاء القبول منهم وأما
 الاخوان والاصدقائه فاعلمك
 قيم وظرفيات (احداها)
 ان تطالب أو لا شروط العصبية
 والصداقة فلا تتواخي
 الا من يصلح للاخوة
 والصداقة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المرء على
 دين خليله فليستظر أحدكم من
 يخال فاذا طلبت رفيقا
 ليكون شريكك في التعلم
 وصاحبك في أمر دينك
 وبذلك فراع فيه خمس خصال
 الأولى العقل فلا يندبر في
 حجة الا حق قالى الوحشة
 والقطعية يرجع آخرها
 وأحسن أحواله أن يضرك
 وهو يريد أن ينفعك والعدو
 العاقل خير من الصديق
 الا حق قال علي رضي الله عنه
 ولا تعجب أشا الجبل
 وبالنبواياه

ثم أقول بعد هذه الجلالة يتقظ من رفدتك أيها الرجل في هذه العقبة والاكنت من الخاسرين
 فان هذه العقبة أشد واشق وأمر وأضر عقبة استقبلتك في هذه الطريق إذا لم تنتهي ثمرة كل
 ما مضى من العقبات فان سالت غمت ورجعت وان كانت الاخرى فقد مضاع السعي كله وخاب
 الامل وبطل العمر ثم الشان كله أنه قد اجتمع في هذه العقبة ههنا ثلاثة أمور الاول منها ان الامر
 دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم اما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة
 خفية بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل فحري في أمر الدين بصيرت فان القلب منحصر واني يطالع
 عليه اهل الاعيوب والغافل المزمع ولقد سمعت بعض علماءنا رحمهم الله بنسب ابور يحكى ان
 عطاء السلي رجلة الله عليه ورضوانه تسج ثوبا فأسكنه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه
 فاستمرخصه البزار فقال ان فيه عيوبيا كبت وكبت فأخذته عطاء وجلس يكي بكاء شديدا فندم
 الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويذلل له في غنمه ما يريد فقال له عطاء ليس ذلك كما تظن انما أنا
 عامل في هذه الصنعة وقد اجتمعت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتجهيزه حتى لا يوجد فيه
 عيب فلما عرض على البصير بعيو به أظهر فيه عيوبيا كبت كبت عنها غافلا فكيف اعلمنا هذه اذا
 عرضت غدا على الله كم يندوف من العيوب والنقصان الذي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض
 الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لدى شاعرة أقرأ سورة طه فلما أن ختمتها غفوت
 غفوة فראيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فتشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل
 كلمة عشرة حسنة مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محو ولم أر تحتها شيئا فقلت والله لقد
 قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها ثوابا ولا أراها أثبت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها
 الا أنا سمعنا من ابينا من قبل العرش المحوها وأسقطوا ثوابها فحواها قال فبكيت في منامي
 وقلت لم فعلتم ذلك قال من رجل فرفعت به اصولك لاجل فذهب ثوابها فلهذه (وما) شدة
 الغبن فلان الرياء والعجب آفة عظيمة تقع في لحظة فرعها تسعة عباد سبعين سنة (وحكى) أن
 رجلا أضاف سفيان الثوري رحمه الله وأصحابه فقال لاهله ها بقوا الطبق لا الذي أثبت به في الجنة
 الاولى بل الذي أثبت به في الجنة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد أفسد عليه بهذا حجه
 ووجه آخر في الغبن ان أقل طاعة سالت عن هذا الرياء والعجب يكون لها من الله عز وجل من
 القيمة ما لا يحصى له وأكبر طاعة اذا أصابها هذه الآفة بقيت لقيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى
 على ما روى عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقبل عمل مقبول البتة وكيف يقبل عمل مقبول وسئل
 النخعي عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن
 كان قبلكم رجل عبد الله سبعين عاما صائما بطر من سبت الى سبت فطاب الى الله حاجة فلم
 تقصر له فأقبل على نفسه يلوها وقال من قبلات أو تبت لو كان عندك خير ففقت حاجتك فأرسل
 الله تعالى ملكا قال يا ابن آدم ساعلك التي ازدويت فيها نفسك خبير من عبادك التي مضت
 (قلت) فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحد يكذب ويتعبد سبعين سنة
 وآخر تفكر ساعة واحدة فقد كون فكرة ساعة أفضل عند الله من عبادته سبعين سنة أليس
 هذا من الغبن العظيم أنك تفكر من ساعة خير من سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة بل
 والله انه لا عظم الغبن وان اغفاله لا تدخر انار ان الغفلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان

فكم من جاهل أرى

حليم حزين وأحياه

يقاس المرء بالمرء

اذا ما هو ماشاه

والشيء على الشيء

مقاييس وأشباه

والقلب على القلب

دايسل حين يلقاه

الثانية حسن الخلق فلا

تصحب من ساء خلقه وهو

الذي لا يملك نفسه عنده

الغضب والشهوة وقد سمع

عاقمة اعطاردى رحمه الله

في وصيته لانيه لما حضرته

الوفاة فقال يا بني اذا أردت

صحبة انسان فاصحب من

اذا خدمته صانك وان

صحبة رانك واذا خدمت بك

مؤنة مالك اصحب من اذا

مددت يدك للخير مدتها وان

رأى منك حسنة عدوها وان

رأى منك سيئة سدها *

اصحب من اذا قلت صدق

قولك وان حاولت أمرا

أعانك ونصر لك وان تنازعما

في شيء آثر لك * وقال علي

رضي الله عنه رجلا

تخذ وتجتنب ولمثل هذا المعنى انما وقع نظراً الى الابصار من العباد في مثل هذه الدقائق فافهموا
 لمثل هذه الاسرار بعرفتها اولاً ثم رعايتها واتحفظ عنها لئلا ولم تفهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا
 الشان في الصفة لافي الكثرة وقالوا جوهره واحدة فبهم من ألف خرفة وأما الذين قل عملهم
 وكل في هذا الباب نظرهم فيها هو المعاني وأغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا بآداب
 النفوس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام والشراب وشبهه ففهم العدد والكثرة
 ولم ينظروا ما فيها من المخ والصفوة وما يغني عدد الجوز ولا الب فيسه وما ينفع رفع السقوف ولم
 يحكم ما فيها وما يغني هذه الحقائق الا العاملون بالله المكاشفون والله تعالى ولي الهداية بفضل
 واما عظم الظرفين وجوه (أحدها) ان المعبود لك لانها به جلالة وعظمته وله عليك نعم لا تعد
 ولا تحصى ولك بدن معيب يعيوب خفيه مؤف باقاة كثيرة وأمر مخوف ان وقع لك زال مع
 تسارع النفس اليه فيحتاج ان يستخرج عملاً صافياً سالماً من بدن معيب ونفس مبالغة الى الشر
 أمارة بالسوء على وجه يصلح رب العالمين في جلالة وعظمته وكثرة أياديه ومنته ويقع منه موقع
 الرضا والقبول والافيرتلك الرح العظيم الذي لا تسمح النفس بقوة بل وعباد يصيبك فيه معصية
 لا طاقة لك بها وهذا والله شان عظيم وخطاب جسيم واما جلال الملك وعظمته بحيث ان الملائكة
 المقرب بين الابرار قائمون له بالخدمة آباء الليل والنهار حتى ان منهم من هو من خلقه الله تعالى في قيام
 ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح وتلهيل فلا يتم القاسم قيامه
 ولا الركوع ولا السجود ولا التسبيح ولا التلهيل ثم ليله ما ياد بصوته الى نفع
 الصور ثم اسافر غوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا بأجدهم سبحانك ما عبدك حق عبادتك وهذا
 سيد المرسلين وخير العالمين أعلم الخلق وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين يقول
 لأحصى ثناء عبدك أنت كما أثبت على نفسك يقول أنا لا أقدر ان أثنى عليك ثناء أنت له أهل فضل
 عن أن أعبدك كما أنت له أهل وهو الذي يقول ليس أحد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول
 الله قال ولا أنا الا ان يتغمدي الله برحمته واما النعم والايادي فكما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها وعلى ما روى انه يحشر الناس على ثلاثة دواوين ديوان الحسنات وديوان السيئات
 وديوان النعم فمقابل الحسنات بالنعم فلا يؤتى بحسنة الا أنى بنعمة حتى تغمر الحسنات النعم
 وتبقى السيئات والذنوب فله تعالى فيها المشيئة وأما عيوب النفس وآفاتنا فقد قدمنا في بابها
 والامر المخوف ان العبد يكدر في العبادة ويبدأ بسبعين سنة غافلاً عن عيوبه وآفاته فربما
 لا يكون واحد منها مقبولاً وربما عيب اعواماً قد تسد ساعة واحدة وأعظم خطراً من ذلك كله
 انه ربما ينظر الله تعالى الى العبد وهو يرى في الناس بهادته وخسارته حيث جعل ظاهراً لله
 وباطناً للخلق فيطرده طرد الامر قدله والعباد بالله واقدمت بعض العلماء بحكي عن الحسن
 البصري رحمه الله انه روى في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال أقامني الله بين يديه وقال
 يا حسن أتذكر يوم كنت نعلي في المسجد اذ رمقتك الناس بأبصارهم فزدت حسنة الصلاة ثلاثاً فلو لا
 أن أول حسنة كان لي خاصاً اطر ذلك اليوم عن يميني ولقطعتك عنى مرة واحدة ولما كان
 الامر في الجملة من الدقة والصورة الى مد عظيم تفلر أولو الابصار فيد تخافوا على أنفسهم حتى
 ان منهم من لا يفتت الى جميع ما يظهر للناس من أعماله حتى سكت عن رابعة اسمها قالت ما ظهر

ان أحالة الحق من كان معك
 ومن يضمر نفسه اينه معك
 ومن اذارب الزمان صدعك
 شئت فيك فله اجمعك
 الثالثة الصلاح فلا تعيب
 فاسقام صرا على معصية
 كسيرة لان من يخاف الله
 لا يصير على معصية كبيرة
 ومن لا يخاف الله لا تؤمن
 غوا الله بل يتغير تغير الاعراض
 والاحوال قال الله تعالى
 انبياء صلى الله عليه وسلم ولا
 تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
 واتبع هواه فاحذر محبة
 الفاسق فان مشاهدته تقسو
 والمصيبة على الدوام تنزل
 عن قلبك كراهية المعصية
 ويهون عليك أمرها وذلك
 هان على القلوب معصية
 القسبة لا تفهم لها اولوا أو
 شاعاً من ذهب أو ملبوساً
 من حرير على فقيه لاشته
 انكارهم عليه والغيبة
 أشد من ذلك الرابعة
 لا تعيب سر بصا فحسنة
 الحريص على الدنيا سم
 فأنل لان الطيباع محبوبه

لي من اعمالي لا اعدم شيئا وقال اتعزوا كتم حسنا نك كاتكم سياتك واخر يقول ان امكنتك
ان تجعل لك خبأ من الخير فافعل ولقد حكى انه قيل لاربعة هم ترجين أكثر ما ترجين قالت يا أي من
جعل علي (وحكى) انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال مالك اما طاعة الله أو انار فقال
محمد بن واسع اما رجة الله أو انار فقال مالك ما أوحى الي معلم مثلك (وعن) أبي يزيد البسطامي
رحمه الله قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لي يا أبا يزيد خزانة مملوءة من العبادة
فان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار (وسمعت الاستاذ أبا الحسن) يحكى عن الاستاذ
أبي الفضل رحمه الله انه كان يقول اني أعلم ان ما أحمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى
فقبل له في ذلك فاجاب اني أعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم اني استأقوم بذلك
فعلت انما غير مقبولة قبل له فلم تفعلها قال عسى ان يصلحني الله تعالى يوم ما تفعل ~~تكون~~ النفس
متعودة لاهل الخير فلا احتاج الى ان أعود هذا لك من الرأس فانه حال هؤلاء الاعلام وذوي
الجاهدات والاختار لا اقدم فكنت أنت كما قال الشاعر

فاطلب لنفسك عجيبة مع غيرهم * وقمع اليا س وخابت الامل

هميات تدرك بالتواني سادة * كدوا النفوس وساعدوا الاقبال

ثم رأيت اني أثبت ههنا الخبر المأثور عن الصادق المصدوق صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه
وقد ذكرناه في غير كتاب واحد (روى) عن ابن المبارك رحمه الله عن رجل وهو خالد بن معدان انه
قال لما حدثني حذيفة السجستاني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظته وذكرته في كل يوم
من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلا ثم قال واشرفاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
لقائه ثم قال بنا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركب وأردفني خلفه ثم سرفنا فرجع بصره
الى السماء ثم قال الحمد لله الذي يقضى في خلقه ما يشاء أيام عاذا فابى بك يا سيد المرسلين قال
أحمد ذلك جديت ان أنت حفظته ففعلك وان ضيعته انقضت حجتك عند الله عز وجل باعذار ان
الله تبارك وتعالى خلق سبع سموات قبل ان يخلق السموات والارض لكل سماء ملكا يكتبوا
حازنا ويجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا وابعلى قدر الباب وسجلاته فتصعد الحفظة
بعمل العبد وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتركيه فاذا
انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضر بواهب هذا العمل وجهه صاحبه أنا صاحب القسيبة أمرني
ربي ان لا ادع عمل من يعتاب الناس يتجاوزني الى غيري ثم تصعد الحفظة من القدم معهم عمل صالح
له نور تستكثره الحفظة وتركيه حتى اذا انتهوا به الى السماء الثانية قال الملك البواب تقفوا واضربوا به
هذا العمل وجهه صاحبه أنا له صاحب الكبر أمرني ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري فتأخذه
الملائكة حتى يقضى وتصعد الحفظة بعمل العبد بمن يجاب فيه صدقة وسعيام وكثير من البر
فتستكثر الحفظة وتركيه فاذا انتهوا به الى السماء الثالثة قال الملك البواب تقفوا واضربوا
بهذا العمل وجهه صاحبه أنا له صاحب الكبر أمرني ان لا ادع عمله يتجاوزني الى غيري
انه كان يستكبر على الناس في مجالسهم وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر كزهر الخبوم
واليكوب الذي له دوى وتسبيح بصوم وصلاة ورجوعه فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال
الملك للبواب تقفوا واضربوا به هذا العمل وجهه صاحبه أنا ملك صاحب الاجاب أمرني

على التشببه والافتقار به
بل الطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري فبالسنة
الحريص تزيدي حرصه
وحجالة الزاهد تزيدي
زهالك * اطلاسة الصدق
فلا تعجب كذا ما فانك منه
على غرور فانه مثل السراب
يقرب منك البعيد ويبعد
منك القريب وله لك لا تقدم
احتمال هذه الخصال في
سكان المدارس والمجاد
فعلستك باحد أمرين اما
العزلة والانفراد فان فيها
سلامتك واما أن تكون
مخالطة مع شركائك بقدر
خصالهم بان تعلم ان الاخوة
ثلاثة أخ لا تحرنك فلا
تراع فيه الا الدين وأخ
الخلق الحسن وأخ تستأنس
به فلا تراع فيه الا السلامة
من شره وفتنسه وخيانه
والناس ثلاثة أحدهم مثله
مثل الغذاء لا يستغنى عنه
والآخر مثله مثل الدواء
يحتاج اليه في وقت دون
وقت والآخر مثله مثل
الداء لا يحتاج اليه قط

ربي ان لا ادع عله يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه وتمت الحفظة
بعمل العبد يرف كتر ف العروس الى أهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة بذلك العمل
الحسن من جهاد ورج وعمره وضوء كضوء الشمس فيقول الملك أنا ملك صاحب السجدة انه كان
يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما أرضى الله أمرني ربي ان لا ادع عله يتجاوزني
الى غيري وتمت الحفظة بعمل العبد وضوء تام وصلاة كثيرة وصيام ورج وعمره حتى
يتجاوزوا به الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل بالباب أنا صاحب الرحمة اضر بوابي هذا
العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا وان أصيب عبد شتمت به أمرني ربي ان لا ادع عله
يتجاوزني الى غيري وتمت الحفظة بعمل العبد بشفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد ورجوع
له صوت كصوت الرعد وضوء البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول الملك الموكل
بالسماء أنا صاحب الذكر يعني السمعة والصيت في الناس ان صاحب هذا العمل أراد به الذكر
في الجبال والرفعة عند القرناء والجاه عند الكبراء أمرني ربي ان لا ادع عله يتجاوزني الى غيري
وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فرياء ولا يقبل الله عز وجل عمل المرأى وتمت الحفظة بعمل
العبد من صلاة وزكاة وصيام ورج وعمره وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشبهه ملائكة
السموات السبع حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبيدي وأنا
ويشهدون له بالعمل الصالح الخاص لله تعالى فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبيدي وأنا
الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري ولا أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد من
عمله عليه لعنتي غرا لا آدميين وغركم ولم يفرني وأنا أعلم الغيوب المطاع على ما في القلوب لا تخفي
علي خافية ولا تعزب عني عازبة علي بما كان كعلي بما يكون وعلي بما مضى كعلي بما بقي وعلي
بالاتين كعلي بالآخرين أعلم السر وأخفي فكيف يفرني عبيدي بعمله انما يفر الخلقين الذين
لا يعملون وأنا أعلم الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة الآلاف المشيعون
يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا نقول أهل السموات عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم يكي هذا
رحم الله واتحب انما باشا سيد اوقال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكر قال يا معاذ اذا قنت بنبك
في اليقين قلت انت رسول الله وأما ما عاذن بجل كيف الى النجاة والخلاس قال نعم يا معاذ ان كان
في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقعة في الناس وعن اخوانك من حمله القرآن خاصة وإبر ذلك
عن الوقعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزل نفسك بدم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع
اخوانك ولا تراهم بعلمك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولك لا ينسبك أهل الآخرة
ولا تخرج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تفهش
في مجلسك حتى يحدروك من سوء خلقك ولا تمن على الناس ولا تغرق الناس بلسانك فتزقك
كلاب جهنم وهو قوله تعالى والتاسطات نشطا يقول تنزع اللحم عن العظام قلت يا رسول
الله ومن يطبق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفت لك ليس ير على من يسره الله تعالى عليه
انما يكفك من ذلك ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا أنت
قد سلت ونجوت قال خال بن معدان وكان معاذ لا يكتر من تلاوة القرآن كما يكتر من تلاوة هذا
الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت أيم الرجل وكلكم ذلك الرجل به هذا الحديث العظيم نبؤه

ليكن العبد قد يتلى به وهو
الذي لا أنس فيسه ولا تقع
فحجب مداراة الى الخلاص
منه وفي مشاهدته فائدة
عظيمة ان وفقت لها وهوان
تشاهد من حبات أحواله
وأفعاله ما تستعجب فحجبته
قال سجد من وعظ بغيره
والمؤمن من آفة المؤمن وقيل
لعيسى عليه السلام من
أدبك قال ما أدبني أحد
ولكن رأيت جهل الجاهل
فاجتنبته ولقد قال صلى
الله عليه وعلى نبينا وسلم فلو
اجتنب الناس ما يكرهونه
من تحسیرهم لكملت آدابهم
واستغفروا عن المؤذنين
(الوظيفة الثانية حقوق
الصعبة) فهما وانعتدت
المشركة وانتظمت بينك
وشريكان الصعبة فعليك
حقوق يوجبها عقد الصعبة
وفي القيام بها آداب وقد
قال صلى الله عليه وسلم مثل
الاثنين مثل الميادين
تفصل احدهما الاخرى
ودخل صلى الله عليه وسلم
أجرة فاجتنب منها سواكين
أحد هاهنا ورج والاخر

الكبير خطر له الايم اثره الذي نظيره القلوب وتحسيرة العقول وتضييق عن حله الصدور وتجزع
اهوله النفوس فاعلمهم عولاءك اله العالمين والزم الباب بالنضرع والابتغال والبكاء آناه الله-يل
وأطراف النهار مع المتضرعين المبتلين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برجته ولا سلامة من هذا
البحر الا بنظره وتوفيقه وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعط الامر حقه وجاهد نفسك في
هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان بالله على كل حال فانه خير من عين وهو
تعالى أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فصل - ل)

وجعله الامر انك اذا احسنت النظر فرأيت قدر طاعة الله تعالى ورأيت عجز الخلق وضعفهم
وجهلهم فلا تفتت اليهم بقلبك وكن زاهدا في شائهم ومردحهم وتغنيهم الذي لا فائدة تحتهم فلا
ترد بطاعتك شيئا من ذلك واذا رأيت خسة الدنيا وحقرتها ووسوسة زواها فلا ترد بها أيضا
بطاعتك من الله وقل يا نفس شانه رب العالمين وشكره خير من ثناء الخلق لو قيل العاجزين الجاهلين
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقبة وما نعمت فيه وما ينفون حقت فيما نعمت وتحمات بل ربما
يفضلون عليك من هو أدون منك حالا بالقدرة وجسم وبضعف عنك في أحوال الاوقات ونفوسك
وان لم يفهموا ذلك فاذا عسى ان يكون بأيديهم والى ما ذابغ قدرتهم ثم هم في قبضة الله تعالى
يسمرفهم كيف يشاء والى ما يشاء فاعقل أيتها النفس فلا تضيعي طاعتك العزيزة بهم ولا يفوتك
شأن من شأنه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخيرة وصدق القائل

سهر العيون لغبر وجهك باطل * وبكاؤه لغبر فؤادك ضائع

وقل يا نفس أجنة الخلد خير أم لحظة من حرام الدنيا وخطاها التكدس الثاني وأنت متفكدة من
ان يحصل لك بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكوني خبيسة الهمة رديئة الارادة ذليلة الافعال
أما ترين الحمام اذا كان سهوا ياكيف تعلو قيمته ويزداد قدره فارقي همته كلهم الى السماء
وجردى قلبك لله تعالى الواحد الذي بيده الامر كله ولا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا شيء
وكذلك اذا احسنت التأمل فرأيت أيادي الله تعالى ومنه العظام عليك في هذه الطاعة بأن
أمكنك منها واعطاك الآلة أولا ثم أراح عنك العوائق حتى تفرغ لهذه الطاعة ثانيا ثم خصك
بالتوفيق والتأيد وبسر هاهلك وربها في قلبك حتى علمت انك لا تأثم مع جلالة وعظمته واستغفائه
عنك وعن طاعتك وكثرة نعمته عليك أعداك على هذا العمل اليسير الثناء الجزيل والثواب
العظيم الذي لا تسحقه به اباثم شكرك على ذلك وأثنى عليك على هذا العمل اليسير الثناء
الجزيل وأحبك بذلك خاصا فهذه كلها بفضل العظم لا غير والافباي استحقاق لك وأي قدر
أعلاك المحبة العيب فاذا كرى أيتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما أحسن اليك
في هذه الطاعة واسمعي من ان تلتقي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل حال ولا يكون
لن شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتغال الى الله سبحانه بأن يثيبها أما تسعين
قول خليله ابراهيم عليه السلام لما فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتغل الى الله في ان يتفضل
عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك انت العليم لما فرغ من دعائه قال ربنا تقبل
دعاه فأتى من عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فاقبل كمال النعمة وأعظم المنفعة في الهام من سعادة

مستقيم وكان معه بعض
أصحابه فاعطاه المستقيم
وأمسك نفسه الماويح فقال
يا رسول الله انك أحمق مستقيم
فقال صلى الله عليه
وسلم ما من صاحب بصيب
صاحب ولو ساءة حسن ثم اد
الاستئيل عن صحبته هل أظام
فيم احق الله تعالى أو واضاعه
وقال صلى الله عليه وسلم
ما اصطب اثنان قط الا وكان
أحبهما الى الله تعالى
أرفقهما بصاحبه * (وآداب
الصعبة) الا يثار بالمال فان
لم يكن هذا فبذل الفضل
من المال عند الحاجة
والاعانة بالنفس في الحاجات
على سبيل المبادرة من غير
احراج الى القماس وكتمان
السر وسر السوء
والسكوت عن تبايغ
ما يسوء من مسدقة الناس
اياها وبلاغ ما يسوء من ثناء
الناس عليه وحسن الاصغاء
عند الحديث وترك المماارة
فيه وان يدعو به عليه

اسمائه اليه وان يثني عليه
بما يعرف من محاسنه وان
يشكره على صنيعه في وجهه
وان يذنب عنه في غيبته اذا
تعرض امره كاذب عن
نفسه وان ينصحه بالاطف
والتعريض اذا احتاج اليه
وان يعفو عن ذنبه وهفوته
فلا يهيب عليه وان يدعوله
في خلوته في حياته وبعد مماته
وان يحسن الوفاء مع أهله
واقاربائه بدعوته وان يؤثر
التخفيف عنه فلا يكافئه شيئا
من حاجته ويروح قلبه
من مهماته وان يظهر الفرح
بجميع ما يباح له من
مسارته والسرور بما يناله
من مكارمه وان يضرر مثل
ما يظهره فيكون صادقا في
وعدسه واعلانية وان يبذره
بالسلام عند قبالة وان
يوسع له في المجلس ويخرج له
من مكانه وان يشيخه عند
قيامه وان يهيب عند
كلامه حتى يفرغ من خطابه
وترك المداخلة في كلامه
وعلى الجملة فيعامل بما يجب
أن يعامل به فمن لا يجب

وذولة وعز ورفعة وكرم تزين اذ ذلك من خلعة ونعمة وذخيرة وكرامة وان تكن الاخرى في اياه
من خسران وغبن وحسرة فاهتم واشتغل في هذا الشأن فاذا راظمت على مثل ذلك وكررت على
قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله عز وجل صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس
وشغلك عن حركات واجباب وبمشك على محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتقرب بذكر
منة الله تعالى عليك في جميع الحالات ويحصل لك أربى طاعات ظاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شرب فيها وعبادات مقبولة لا تنقص فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت في العمر مثلا
مرة واحدة لا غير فاقم بالحقبة لكثرة واعمرى اسمها وان قل عددها لثمة اكثر معناها وعظم
قدورها وكثر نفعها وطابت عقباها وان التوفيق لمناه العز والفضل به لله تعالى على العبد لكثير
فأى هدية أجل من هدية يقبلها رب العالمين وأى سعي أكرم من سعي يشكره بحبيب المضطرين
وينفى عليه رب العالمين وأى بضاعة أعز من بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين فقامل أيها
المسكين واليائسان تكون من المغبونين واذا جرى الامر على هذه الجملة كنت من المخلصين لله
سبحانه الخاتمين المذكورين لثمة المرضيين وكنت قد خلقت هذه العقبة الخوفة وراءك وسلمت
من آفاتهما وسبقت بخيراتهما وغراتهما فافتر على الابد بكراماتهما وسعادتهما والله سبحانه ولي
التوفيق والعصمة عنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(العقبة السابعة وهي عقبة الجود والشكر)

ثم عليك وفقك الله وايانا بحسن توفيقه بعد قطع هذه العقبات والظفر بالقصود من هذه
العبادة السالمة من الآفات بالجود والشكر لله سبحانه على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة
وانما يلزمك ذلك لاهرين احدهما الدوام النعمة العظيمة والثاني لحصول الزيادة فاما دوام
النعمة فلان الشكر قيس النعم به تدوم وتبقى وتركة تزول ويحول قال الله سبحانه ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال عز من قائل فكفرت بأنعم الله فاذا نال الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون وقال سبحانه ما يفعل الله بعبدكم ان شكرتم واتقتم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لانعم أو ابدك أو ابد الوحي فقيدها بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان
الشكر وقيد النعمة فهي بغير الزيادة وقال الله سبحانه ان شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا
زادهم هدى والذين جاهدوا في الدينهم سبلنا قال السيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق
نعمة من عليه بأخرى وراها لاهلها والافيه قطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دينوية ودينية فالدينية
ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة الدفع أن أعطاك المصالح والمنافع فالمنافع ضربان الخلقة
السوية في سلامتها ووافيتها والملاذ الشهية من المظم والمشرب والملبس والمنسك وغيرها من
فوائدها ونعمة الدفع أن صرف عنك المفاسد والمضار وهي ضربان احدهما في النفس بان
سلمك من زمانتها وسائر آفات وأعمالها والثاني دفع ما يلحقك به ضرر من أنواع العرائق أو يقصدك
بشر من انس أو جن أو سباع أو هوام أو نحوها (واما) النعم الدينية فضرر بان نعمة التوفيق
ونعمة العصمة فنعمة التوفيق أن وفقك الله ألا للاسلام ثم للسننة ثم للطاعة ونعمة العصمة
أن عصاك أو لا عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم عن سائر المعاصي وتفصيل ذلك
لا يحصى الا السيد العالم الذي أقم عليك كما قال جل وعلا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان

دوام هذه النعم كلها بعد ما من عليك بهما والزيادة عليهما من كل باب من باب ما لا يحصى به ولا يبلغه
وهو ملك وكلها متعاقبة بشي واحد وهو الشكر والحمد لله وان خصلته تكون لهما هذه القيمة وتكون
فيها كل هذه الفائدة الحقيقية بأن يمتد بها من غير اعتغال بحال فانه جوهر غني وكيمياء عزيزة والله
ولي التوفيق بفضل روحه (فان قيل) فما حقيقة الحمد والشكر وما معناه وما حكمهما فما علم ان
العلماء فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بأن الحمد من أشكال التسبيح والتلليل فيكون من
المساعي الظاهرة والشكر من أشكال الصبر والتواضع فيكون من المساعي الباطنة لان الشكر
يقابل الكفران والحمد يقابل اللوم ولان الحمد أعم وأكبر والشكر أقل وأخص قال الله تعالى
وقليل من عبادى الشكور فثبت انهما معنيان متقربان ثم الحمد هو الثناء على أحد بالفعل الحسن
هذه امة تضي كلام شيخنا رحمه الله وأما الشكر فتكاملوا في معناه وأكبر واقع ابن عباس رضى
الله عنهما ما انه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلاق في السر والعلانية والى
شكوه ذهب بعض مشايخنا فقال الشكر هو أداء الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع الى أنه
اجتناب المعاصى ظاهرا وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار معاصى الله فحترس
على قلبك ولسانك وأركانك حتى لاتعصى الله عز وجل بشي من هذه الثلاثة توجه من الوجه
والفرق بين قوله وبين قول الشيخ الاول انه وجه الله تعالى جعل الاحتراس معنى مشتقا فأتى على
الاجتناب عن المعاصى وأما الاجتناب عن المعصية ما هو الا أن لا يفعل المعصية عند دواعيها
ولا يكون في نفسه معنى محض لا يكون العبدية مستغلا وعن الكفران معتصما وقال شيخنا رحمه
الله تعالى ان الشكر تعظيم النعم على مقابلة نعمته على حديقته عن جفاء النعم وكفرانه ولو قلت
تعظيم المحسن على مقابلة احسانه ليصح أن يكون من الله الشكر للعبد فحسن وفيه تفاصيل
قد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر من العبد تعظيم نفع
من جفاه من أحسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره ووقع حال الكافر
في كفرانه (قلت) ان أقل ما يستوجب النعم بنعمته أن لا يتوصل بها الى معصية وما أقبح حال من
جعل نعمة الله سلاحة على عصيانه فعلى العبد اذن من فرض الشكر في حقيقة أنه يكون له من
تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا أتى بذلك فقد أتى بما هو
الاصل فيه ثم يقابل ذلك بجد في الطاعة وجه في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلا بد
من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق (فان قلت) فما وضع الشكر فاعلم أن موضعه النعم
الدينية والديونية على اقدارها وأما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس أهل أو مال فمكملوا
في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما يجب
فيها الصبر وأما الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا في جنبها نعم لله تعالى فلزم الشكر
على تلك النعم المقترنة بهما دون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر رضى الله عنهما ما بليت
بيلة الا كان لله تعالى على فيها أربع نعم اذ لم تكن في ديق واذا لم تكن أعظم منها واذا لم أحرم الرضا
بها واذا رجحت النوايا عليها وقد قيل أيضا من تلك النعم ان تلك الشدة والله غير دائمة وانها
من الله تعالى دون غيره وان كانت بسبب مخلوق فانها لا تملك لاله عليك فاذا لم يلزم العبد الشكر
على النعم المقترنة بالشدة وقال آخرون وهو الاول عند شيخنا رحمه الله تعالى ان شدة الدنيا

لا حمة مثل ما يجب لنفسه
فأخوته نفاق وهي عامية في
الدنيا والآخرة وبال فهذا
أديك في حلق العوام
المجهولين وفي حق الاصداقا
المؤاخين * وأما القسم
الثالث وهم المعاريف
فاحذر منهم فانك لا ترى
الشر الا من تعرفه أما
الصديق فبهيمنك وأما
المجهول فلا تعرض لك
وانما الشر كله من
المعاريف الذين يظهرون
الصدقة بالسفهم فأقل
من المعارف ما قدرت فاذا
بليت هم في مدرسة أو
جامع أو مسجد أو بلد أو
سوق فيجب أن لا تستكثر
منهم أحد اقل لا تدري له
خير منك ولا تنظر اليهم
بعين التعظيم لهم في حال
دنياهم فتملك لان الدنيا
صغيرة عند الله صغير ما فيها
ومهما عظم أهل الدنيا في
قلبك فقد سقطت من عين

عما يلزم العبد الشكر عليه لان تلك الشدة تدفع بالحقبة بدليل انما تعرض العبد للمنافع عظيمة
ومدوات جزيلة وأعواض كريهة في العاقبة يلاشى في جنبها مشقة هذه الشدة وأية نعمة
تكون أكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواكرهم أمراً شديداً ويفصلك أو يحجمك
لعلة عظيمة مخوفة انظر في ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون
إيلاسه أياك بمرارة الدوا أو بمرارة الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقبة ومنه ظاهرة وان كان في
صورته مكرهاً يفر عنه الطبع وتستوحش منه النفس وأنت تعلم الذي تولى منك هذا بل
نحسن اليه بما أمكنك فكذلك حكم هذه الشدة أنما ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كيف
حمد الله وشكره على الشدة كسكركه على المسارحيت قال الحمد لله على ما سوسر أمأ ترى كيف
يقول جسد جلاله فعسى أن تكرر هو أشبه ما يجعل الله فيه خيراً كثيراً وما شاء الله خيراً فهو
أكثر مما يبلغه وهمك ومعايبك كدهذا القول ان النعمة ليست خيراً عن اللذة وما تشتهي النفس
بقتضى الطبع وانما هو ما يزيد في رفعة الدرجات ولذلك تسمى نعمة جمعة في الزيادة وإذا كانت
الشدة مما تيسر سبيلها في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فممكن أن يكون نعماً بالحقبة وان كانت تعذب في
الشدة والخن نظاها فاعلم ذلك موقفاً (فان قلت) فالشكر أفضل أم الصابر فاعلم انه قيل ان
الشكر أفضل بدليل قوله تعالى وقابل من عبادي الشكور فجعلهم أم خص الخواص وقال في مدح
نوح عليه السلام انه كان عبداً شكوراً وقال في إبراهيم عليه السلام شاكر الانعمة ولانه في منزلة
الانعام والعافية ولذلك قيل لانهم قالوا **كـر** أحب الى من أن يبلى فاصبر وقابل الصابر
أفضل لانه أعظم مشقة فيكون أعظم ثواباً ورفع منزلة قال الله تعالى انا وجدناه صابراً نعم العبد
وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى والله يحب الصابرين (قلت أنا)
الشكر بالحقبة لا يكون الا صابراً والصابر بالحقبة لا يكون الا شاكر الان الشاكر في دار الجنة
لا يخلو من محنة يصبر عليها الاشكال ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنة على حدي منع من عصيانه والجزع
عصيان والصابر لا يخلو من نعمة كما ذكرنا أن الشدة تدفع بالحقبة على المعنى المتقدم فانه شكر
بالحقبة اذا صبر عليها لانه يس نفسه عن الجزع تعظيماً لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو
تعظيم يمنع عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه
على الشكر وصبر على الطاعة فصبره ابر بالحقبة والصابر عظم الله تعالى حتى منعه تعظيماً عن
الجزع فيما أصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله تعالى فصارت الشاكر بالحقبة ولان جسد النفس
عن الكفران مع قصد النفس له شدة يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصابر والعزيمة نعمة يشكر
عليها الصابر فأحمد الله لا ينك عن الآخرة ولان البصيرة الباعنة عليه ما واحدة وهي بصيرة
الاستقامة في قول بعض علمائنا في هذه الوجوه قلنا ان أحدهما لا ينك عن الآخرة فاعرف
هذه الجلالة وبالله التوفيق

*(فصل - ل)

فعلينا بها الرجل يبذل الجهد في قطع هذه العقبة اليسيرة المؤنة الشديدة الجدي العزيرة
العنصر العظيمة القدر وتأمل أصلين أحدهما ان النعمة انما تعطى من يعرف قدرها وانما
يعرف قدرها الشاكر ودليل ما قلناه قوله سبحانه في الحكاية عن الكفار والذين علمهم أهولاً عن

الله تعالى وإياك ان تبذل
لهم دينك أنال به من
دنياهم فلم ينزل ذلك أحد
الأصغر في أعينهم ثم حرم
ماعتهم وان عادوك فلا
تقابلهم بالعساوة فأنك
لاتأمن الصبر على مكافأهم
فمن ذهب دينك في عداوتهم
فقطول عنازلهم ولا
تسكن اليهم في حال
أكرامهم إياك وثباتهم
عليك في وجهك وظهارهم
المودة لك فأنك ان طلبت
حقبة ذلك لم تجد في المائة
واحد ولا تطلع أن يكون
لك في العان والسرواحد
ولا تنجب ان ثابرك في
عصيتك ولا تغضب منه فأنك
ان أنصفت وجدت في
نفسك مثل ذلك حتى
أصده فأنك وأقاربك بل في
استاذك ووالديك فأنك
تذكرهم في الغيبة بما
لاتشاههم به فاقطع طمعك
عن ما لهم وما لهم

الله عليهم من ينشأ أليس الله بأعلم بالشاكرين فان أولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة
الكريمة انما تعطى من يكون أكثرهم عالا وأشرفهم حسبا وقسطا فلو ما بال هؤلاء الفقراء
منهم من العبيد والاحرار أعطوا هذه النعمة العظيمة بغير عكسهم وبتوافقها على طريق
الاستبكار ويحري الاستمراء هؤلاء من الله عليهم من ينشأ فأجابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة
فقال أليس الله بأعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما يعطى نعمته من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها من قبل عظمها بنفسه وقلبه فاخترها على غير ما ولا يعبا عما تحمل من
أعباء المونة في قصصها ثم لا يزال قائما بالباب يؤدى شكرها وكان في علمنا السابق ان هؤلاء
الضعفاء يعرفون قدر هذه النعمة ويؤمنون بشكرها فكأنوا وفيهم هذه النعمة منكم فلا اعتبار
بفتناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحسنكم ولا نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما تحسبون
النعمة كلها الدنيا وحطامها والحسب والنسب وعلو ولا الدين والعلم والحق ومعرفته وانما
تعظمون ذلك وتتفاضلون به أعارون أنكم لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم والحق الاجتهاد على
سأناكم به وذلك لا يستحقاركم ذلك وقوله ما لا تكلم به وأن هؤلاء الضعفاء يقتلون أنفسهم على
ذلك ويبدلون فيه مذهبهم ولا يزالون عافاتهم وبين عارهم مع ذلك لتعلموا أنهم هم الذين عرفوا
قدر هذه النعمة وورع في قلوبهم تعظيمها وعان عليهم فوت كل شيء دونها وطالب لهم احتمال
كل شدة في سبيلها فيستغفرون جميع العسر في شكرها فقل ذلك استأهلوا هذه المنة الكريمة والنعمة
العظيمة في سابق علمنا وخصناهم بها ادونكم فهذه هذه ثم أقول وكذلك كل فريق من الناس
خصهم الله تعالى بنعمة من نعم الدين من علم أو عمل فالتكبر بهم بالحققة أعرف الناس بقدرها
وأشدهم تعظيمها وأبدهم في قصصها وأعظمهم في أكرامها وأقودهم بشكرها والذين
حرمهم الله ذلك فأنزل احتفالهم وتعظيمهم لحقها بعد الله والسابق فلو كان تعظيم العلم والعبادة
في قلوب العامة والسوقة مثل ما في قلوب العلماء والمتعبدين لما آثروا سقوتهم عليه وهان عليهم
تركه الا ترى أن فقيرا اذا فخر بتعليم مسئلة كانت ملتبسة عليه ثم ظفر بها كقبض برنج قلبه
وبعظم سروره ويحبل موتهها من قابسه حتى انه رجا لو وجد أحد أفديار ما كان يعدل ذلك
ورجا به أمه مسئلة في باب الذين في تفكيرها سنة بل عشرين أو أكثر لا يستكبر ذلك
ولا يعمل حتى رجا رزقه الله تعالى فهم ذلك في عده أعظم منه رأيا كبر نعمة ويرى نفسه بذلك أغنى
كل غنى وأشرف كل شرف بل رجا يقيده مثل هذه المسئلة لسوق أو تعلم كسلان يرى من
نفسه انه مثله في الرتبة في العلم والمجبة له فلا يستمع اليه حق ورجا ان طال عليه الكلام بل أو ينال
وان تبين ذلك له فلا يعده كبرا من وكذلك المنيب الى الله تعالى كم يحتمل ويدأب بالريضة وصيانة
النفس عن الشهوات واللذات والبطام الارضيات في الحركات والسكنات عسى أن نعم الله له
ركعتين في آداب وطهارة وكم يضرع الى الله تعالى عسى أن يرزقه ساعة مشاة بصرة وحلاوة
فانظر رتبة الالف في شهر مرة بل في سنة مرة بل في عهده مرة ذلك أكبر منه وأعظم نعمة وكم
يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يكدر شيئا فاسم من المشقات وكابد من اللذات وهجر من اللذات
فيما هم ترى الذي يزعم انه راغب في العبادات يحب أن يحصل منها شيئا الواجب أحدهم في
الحصول مثل هذه العبادة الصافية الى نقصان الله من عشاها أو ترك كلمة لا تعينهم أو دفع نوم

ومعونتهم فان الطامع في
الاكثر ما تب في المال وهو
ذليل لا محالة في الحال فاذا
سألت واحدا حاجة
فرضاها فاشكر الله تعالى
واشكره وان قصر فلا
تعاتبه ولا تشكره فتصير
عداوة وكن كالقوس يطلب
المعاذير ولا تكن كالنافق
يطلب الصوب وقيل ادله
قصر اعذاره لم أطلع عليه ولا
تظن في أحدهم من مالم تتوهم
فيه أولا تخاليل التسول
والا لم يستمع منك وصار
خصما عليك فاذا أخطوا في
مسئلة تركوا يا نشون من
التعليم من كل أحد فلا
تعلمهم فانهم يستفيدون
منك علما ويصحبون لك
أعداء الا اذا نهاني ذلك
بعضة بقارة ونها عن جهل
منهم فاذا ذكر الحق بالقلب من
غير عتب واذا رأيت منهم
كرامة وخيرا فاشكر الله
الذي حببت اليهم واذا

ساعة عن أعينهم فلا تسمع أنفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم وإن اتفق لهم في النادر حصول عبادة
في صنوف فلا يعدونه خطيئاً ولا يقدمون فيه كثير سكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر جدهم
إذا حصل لهم درهم أو استقامت لهم كسرة أو طابت لهم مرقاة أو طابت لهم في سلامة البدن رقدة
فيقولون هذه ذلك الحمد لله هذا من فضل الله فاني يساوي هؤلاء الغافلون العاجزون مع أولئك
السعداء المجتدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء المساكين عن هذا الخير محرومين وأولئك المؤيدون
بظافر من قاذرين وكذلك قسم الامراء حكم الحاكمين سبحانه وهو أعلم العالمين فهذا انحصار
قوله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين فنفهم وراعه حقه وأعلم أنك لم تحرم قط خيراً أنت تنهيه
الاسم قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة الله تعالى ونعمته بها حق تعظيها فتكون
أهلها ولا عطائهم اثمين عليك باقائهم كما من عليك يا بندياً لها على ما ذكره في الاصل الثاني أن
الرؤف الرحيم (الاصل الثاني) أن النعمة انما تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها
السكران الذي كثرها ولا يؤدي شكرها ودليل ذلك قوله تعالى وانزل عليهم نيا الذي آتيناها يا بندياً
فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئت لرفعناهم بسبب الآية بتقدير الكلام أنا
أنعمنا على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في باب الدين بما كنا في ذلك من تحصيل الرتبة
الكبيرة والمنزلة الرفيعة على يابنا البصير رفيعاً عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا
فقال الى الدنيا انفسية الخيرة وأثر شهوة نفسه الدنيئة الرديئة ولم يعلم أن الدنيا كلها لا تزن عند
الله أدنى نعمة من نعم الدين ولا تساوي عنده جناح بعوضة فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي
لا يعرف الاكرام والراحة من الاهانة والمشقة ولا الرفعة والشرف من الحقارة والخلصة فهو في
الحالتين يلهث وانما الكرامة كلها عنده في كسرة يدها بها وأوراق مائدة يرمى اليه سواء هذه
على سبيل معك أو تقيع في التراب والقدر بين يديك فهو متوكل امته ونعمته كلها في ذلك فهذا العبد
السوء اذا جهل قدر نعمتنا لم يعرف حق ما آتيناها من كرامتنا فكلت بصيرته وساء في مقام
القرينة أدبه بالالتفات الى غيرنا والاشغال عن ذكر نعمتنا بديننا حقيرة ولذة خسية فنظرنا اليه
نظر السياسة وأحضرناه ميدان العدل وأمرنا فيه بحكم الجبروت فسلينا به جميع خلعا وكراماتنا
ونزعنا من قلبه معرفتنا فأنسخ عاريا من جميع ما آتيناها من فضلائنا فاركبا طريداً وشيطانا رجيماً
هرينا نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه انه بنا رؤف رحيم ثم أقفص بحال ملك بكرم
عبداله فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقر به منسه ويجهده فوق سائر خدامه ويحباه وأمره بالزينة
بابه ثم أمر أن يبنى له في موضع آخر القصور وترفع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى
وتقام له الخلمان حتى اذا رجع من الخدمة أجلس هناك كاحد ومما مكر ما وما بين حال خدمته
الى ملكه وولايته الاساعة من غير أراقل فان أبصر هذا العبد بجانب باب هذا الملك سائساً
للدواب يأكل رغباً وكباباً يعض عظاماً فيستغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا
يلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويبتديه ويسأله كسرة من رغبته أو
يزاحم الكلب على عظامه ويدهلهم ما يعظم ما هم فيه أليس الملك اذا نظر اليه في مثل هذه الحالة
يقول هذا فيه شيس الهمة لم يعرف حق كرامتنا ولم يعرف قدرنا يا بندياً يا بندياً يا بندياً
الى صهرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وأمرنا له من الذخائر وضروب الايادي ما هذا

وأيتهم ثم شرفناهم الى
الله تعالى واستعد بالله من
شرفهم ولا تهابهم ولا تقل
لهم لم تعرفوا حقى وأنا
فلان بن فلان وأنا الفاضل
في العلوم فان ذلك من كلام
الجهنمي وأنت اناس حماقة
من ينزكي نفسه ويثني على ما
واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم
عليك الا نذب سبق منك
فاستغفر الله من ذنبك واعلم
أن ذلك عقوبة من الله
تعالى لا تكن فيما بينهم
همما لظهورهم أصم عن
باطلهم نظوفاً بحسنهم
صوتاً عن مساوئهم *
واحذر من الخلطة متفحفة
الزمان لا سيما المشتغلين
بالخلاف والجدال واحذر
منهم فانهم يترصدون بك
يوسوسون لهم في باب المنون
ويقطعون عليك بالظنون
ويتخاضون وراءك بالعيون
يحصون عايتك عنراتك في
هشيتهم حتى يجهول بها

الاسقاط الهمة عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واظردوه عن بانافهذ اسال العالم اذا مال
الى الدنيا والاعباد اذا اتبع الهوى بعد ما اكرمه الله بعبادته ومعرفة اباديه وشريعته واحكامه
ثم انه لم يعرف قدر ذلك فيصير الى احقر شئ عند الله عز وجل واوهونه عنده ويرغب فيه ويحورص
عليه ويكون اعظم في قلبه واحب اليه من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيرة من العلم والعبادة
والحكم والحقايق وكذا من خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته وزيادته بانوار خدشته
وعبادته ويدبر النظر اليه بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه على باب القيادة
والوجاهة واحل الشفاعة وانزله منزلة الاعزة حتى اذا صار بحيث لو دعا لاجابه ولباه ولو سأل
اعطاه واغناه ولو شفع في عالم استنه فيهم وارضاه ولو اقسى عليه لاره واوفاه ولو خطر به الشئ
لاعطاه قبل ان يسأله بل سألته فن كانت هذه طائفة لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه
المنزلة فيعدل عن ذلك الى شهوة نفس وديعة لاهياءها ولعققة من الدنيا الدنيئة التي لا بقاء لها ولم
ينظر الى تلك الكرامات والخلع والهدايا والمسنن والعطايا ثم ما وعد وما أعد له في الآخرة من
الثواب العظيم والنعيم السابغ المقيم فأقرهاذن من نفس وما أسوأه من عبود ما أعظم خطره
لو علم وما أخف من صنعته لو فهمه نال الله البر الرحيم أن يصطنعنا بعظيم فضله وسعته رحيمه انه أرحم
الرحمين فعليك أيها الرجل ببذل الجهد وود حتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة
الدين فإياك أن تفلت الى الدنيا وسطامها فان ذلك منك لا يكون الا بضرب من التهاون بما أولاك
ربك من نعم الدين أما تسمع قوله تعالى يا أيها المرسلين واقفوا أنفسكم عن الدنيا والآخرة
العظيم لا تفتن عينيكم الى ما منه متاهة أزواجهم الآية تنذيرهم ان كل من أوتي القرآن العظيم
حق له أن لا ينظر الى الدنيا الخبيثة نظر استخلا واستحسان قط فتلاعن أن يكون له فيها رغبة
فليدبر الشكر لله على ذلك فانها الكرامة التي حرص خليله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه أن
يعفهم على أيه فلم يفعل وحرص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يبين بها على عه أي طالب
فلم يفعل وأما ما ساطم الدنيا فانه الذي يصبه على كل كافر وفرعون ومهذب وزنديق وجاهل وفاسق الذين
هم أهون خاقه عليه حتى يفرقوا فيه وبصره عن كل نبي وصفي وصديق وعالم وعباد الذين هم أعز
خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيرون كسرة وخرقة وعين عليهم بأن لا يطنهم بقدرها حتى
قال عز من قائل يا موسى وهرون علم ما السلام ولو أشاء ان ازي شكم كن يتداعى فرعون حين يراها
ان مقدرته تهجزهم بالعلت ولكني أنزى عنكم الدنيا وارغب بكم عنها وكذلك افعل يا أيها
وإني لا أدورهم عن نعيمها كما يذود الرعي الشقي الله عن مبارك العرة وإني لأجنبهم سكوتها
وعيشها وإيس ذلك اهواهم على ولكن ايسكم اراهم من كرامتي وقال تعالى ولو لا ان
يكون الناس امة واحدة لفسدت الأرض ولكن بفضل الرحمن يسوتهم سقنا من فضة الآية فانظر الفرق بين
الامرين ان كنت مصرا وقل الحمد لله الذي من علينا بمن أولادنا واهبنا له وصرفنا عنا قسوة
اعدائنا تعظي ونقص بالشكر الا وفروا الحمد الا كبر المنة الكبرى والنعمة العظيمة التي هي
الاسلام فانها الاولى والاخرى بأن لا تنقل اليك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان
قدرها فاعلم بالحقبة انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر نعمة الاسلام من اول الوقت
الى الابد ما كنت تقوم بذلك وما قضيت بعض الحق لما عاينك من الفضل العظيم (قلت) واعلم ان

في غيظهم ومناظراتهم
لا يقبلون لك عثرة ولا يغفرون
للكذبة ولا يستترون عليك
عورة فيما سبوك على النكير
والقطعة ويحسدونك على
القليل والكثير ويحرضون
عليك الاخوان بالقيمة
والبلاغات والبهتان ان
رضوا قطا هزم الملق وان
سخطوا فباطلهم الحق
ظاهرهم ثياب وباطنهم ثياب
هذا حكم ما قطعت به
المشاهدة على أكثرهم الا
من عصمه الله تعالى فحسبهم
خسران ومعاشرتهم خذلان
هذا حكم من يظهر لك
الصداقة فكيف من
يباهر بك بالعداوة قال
القاضي ابن معروف رحمه
الله تعالى
فاحذروا زلة مرة
واحدة ومن يغفلت مرة
فلم يجد قلبه الصديق
في مكان آخر في المصيرة
وكذلك قبل في المعنى

الموضع لا يحتل ذكر ما يبلغه على من قد وهذه النعمة ولو املت فيه الف الف ورقة لكان مبلغ
على فوق ذلك مع اعترافى بأن ما أعلمه في جنب ما لا أعلمه كمنفعة في بजार الدنيا بأسرها ما تسمع
ويحك قوله تعالى لا اله الا الله محمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الى ان
قال له وملك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى اقوم بل الله عمن عليكم أن
هداكم للايمان الا بآما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام
فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على أي دين
تركته قال على دين الاسلام قال الا نعت النعمة وقبل ما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا يبلغ
عنده في الشكر من أن يقول العبد الحمد لله الذي أنعم علينا وهذا الى دين الاسلام ويا لك ان تغفل
الشكر للاسلام وتغتر بها أنت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فان مع
ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول
ما من أحد على دينه الا سلب وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول اذا سمعت بحال الكفار وخاورهم
في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك
في حكم القيب فلا تغتر به في الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم يا معشر المغتربين
بالعصم ان تحتها أنواع النعم من الله يايس بأنواع عصمته وهو عنده في حقائق نعمته وزين
بهاهم بأنوار ولايته وهو عنده في حقائق عداوته وعن على رضى الله عنه انه قال كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مقتون بحسن القول فيه وكم من مفرور بالسفر عليه وقيل لذي النون ما
أقصى ما يجذب به العبد قال بالالطاف والكرامات ولذلك قال سبحانه سفسد دهرهم من حيث
لا يعلمون قال أهل المعرفة تسبيح عليهم النعم ونسبهم الشكر كما قال الشاعر

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وساتت لك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت أقرب فأقرب وأخوف وأصعب والمعاملة أشد وادق والخطر عليك أعظم فان
الشيء كلما كان أبلغ علوا اذا انقلب كان أصعب وقوعا كما قيل ما طار طير فارفع الا كما طار ووقع
فاذن لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتغال في الحفظ بحال وكان ابراهيم بن ادهم
يقول كيف تأمن و ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه يقول واجتنبني وحي أن نعبد
الا صنام ويوسف الصديق عليه السلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري لا يزال يقول
اللهم سلم سلم كأنه في سفينة يخشى الغرق ويلجأ عن محمد بن يوسف رحمه الله أنه قال تأملت سفيان
الثوري ليلة فبكي الليل أجمع فقلت له أبكاؤك هذا على الذنوب قال نعم فقلت وقال الذنوب أهون
على الله من هذا وانما أخشى ان يسلبني الله الاسلام والعبادة بالله وسكنت أنا بعض العارفين
يقول ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن أمر بلعام وطرده بعد تلك الآيات
والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما أعطيت له ولو شكرني على ذلك مرة
واحدة لمسا لبيته فتيقظا أيها الرجل واحدة فظن بركن الشكر بجنه او اجد الله على نعمته في الدين
اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها ما لا توفيق تسبيح أو عصمة عن كلمة لا تعينك عسى أن يتم
نعمه عليك ولا يتليك عرارة الزوال فان أمر الامور وأصعبها الا هانة بعد الكرام والطرده بعد

عند قوله من صدقته شاد
فلا تسكت من العاص
فان الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب
وكن كما قال هلال بن العلاء
لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرعت نفسي من هم العداوات
اني أسبي عاقوى عند ربي
لا دافع الشر عنى بالحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه
سكانه قد ملاقاي صبرات
ولست أسلم من استأعرفه
فكيف أسلم من أهل المودات
الناس داء وما المحض تركهم
وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فسلم الناس تسلم من غوائلهم
وكن حريصا على كسب المودات
وتحلق الناس واصبر ما يلبسهم
أصبر أبكم أعى ذاتهم
وكن أيضا كما قال بعض
الحكام انى صدقتك
وعده واثبوجه الرضا من غير
مدلة ولا هيبة منهم ما وتوقر
من غير كبر وتواضع من غير
هذلة وكن في جميع أمورك

التقريب والفرق بعد الوصال والله تعالى الماحد الكريم الرؤف الرحيم

(فـ — ل)

وجعل له الامرانك اذا احسنت النظر في من الله تعالى العظام عليك وأياديه الجسام الكرام
لديك التي لا يحصى بها قلبك ولا يحيط بها اوهامك حتى خلقت هذه العقبات الصعاب فوجدت
العلوم والبصائر وتطهرت من الاوزار والكبار وسبقت العوائق ودفعت العوارض وظفرت
بالبراهن وسلبت من القوادح فكم حصل لك قيمان خصله شريفة ورتبة عالية منيفة أولها
التبصير والتعريف وآخرها التقريب والتشريف فقامت في اعتقادك وقوفك وشكرت
الله تعالى على قدر طوفك بان يتغل لسانك بهمد وثنا بهمد وعلا قلبك بعظمة بهائه ورياءه
مما لا يحول بينك وبين عصابه ويمنعك على الخدمة له بما أمكنك أو بسعة طاقته معترفا بالقصور
عن حق انعامه واحسانه وكلما أغفلت شكره أو قبرت أو زلت عاودت واجتهدت وفضرت
اليه وابتهت وتوسلت وقلت يا الله يا ولاي كابدت بالاحسان بقضائك من غير استحقاق
فأنعمه بقضائك أيضا من غير استحقاق وتباده ببناء اوابائه الذين وجدوا تاج هدايته وذاقوا
علاوة معرفته فخافوا على أنفسهم حرقة الطرد والاهانة وخشوا البعد والضلالة وهسارة
العزل والازالة فغضروا بالباب مستغيثين ومدوا اليه الا كف مبتهلين ونادوا في الخلوات
مستصرخين ربنا لا ترخ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (قلت أنا)
تقديره والله أعلم انما وجد فأنعمت فأنعمت في أخرى فأنك انت الجواد الوهاب فكما وجبت لنا
مزية الانعام في الابتداء انعمت لنا رحمة الانعام في الانتهاء ما تسمع ويحكم ان أول دعاءه عليه
العالين عباده المسلمين الذين اصطفاهم من بين خلقه هذا الدعاء قوله تعالى اهتدنا الصراط
المستقيم أي ثبتنا عليه وأدبه لنا هكذا تنضرع اليه فان الخطيب عظيم (وقيل) ان الحكماء نظروا
فردوا مصائب العالم ويحكمهم ككاهن الى خمس ارض في الغربة والفقر في الشيب والموت في
الشباب والهمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة وأحسن من ذلك قول من قال

لكل شيء اذا فارقه عوض * وليس لله ان فارقت من عوض

واغتره اذا بقى الدنيا على الرديئه * ففانته منهم ساقليس بضائر

وكذلك في كل نعمة أنعم بها عليك وتأييد ايديك في قطع عقبة من العقبات لثبات عليك ما أعطى
وبينك فرق ما تريد وتنتهي فاذا انعمت ذلك كنت قد خلقت هذه العقبة الخطيرة وكنت قد ظفرت
بالكنز من الكريمين العزيزين الذين هما الاستقامة والاستقامة قدوم لك النعم الموجودة التي
اعطاكها فلا تخشى زوالها وبذلك من النعم المفقودة التي لم تطبع بعد ما لا تحسن ان تسألها
وتتجاهلها فلا تخشى فواتها وكنت حينئذ من العارفين العلماء العاملين بالدين النابيين الطاهرين
الراغبين في الدنيا الخجولين للخدمة الفاهرين للسلطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان
القاصرين للاهل الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المقروضين الراغبين الصابرين الخائفين
الراغبين الخاضعين اذا كرم المنة الشاكرين لانهم سيديهم رب العالمين ثم بعد ذلك من
المستغنين المكرمين الصديقيين فأنزل هذا الكلام والله تعالى ولي التوفيق (فان قلت) اذا كان
الامر كذلك لقد قل من الناس العابد لهذا المعبود والواصل الى هذا المقصود ومن الذي يقوى

في أواسطها فكلما طرفي
الامور ذمهم كما قيل
عليك بأوساط الامور فانما
طريقي الى النجاح الصراط قويم
ولانك فيهم مضطربا ومضطربا
فان كلال حال الامور ذمهم
ولا تنظر في عطفك ولا تترك
الاتقنات ولا تنقب على
الجماعات واذا اجسدت فلا
تستوفز وتحمق من تشييك
أصابعك والعيب بلحيتك
وطامتك وتخطيل اسنانك
واذخا امسبك في أنفك
وكثرة بصاقتك وتخمك
وطرد اليباب عن وجهك
وكثرة التقطى والتناوب في
وجوه الناس وفي الصلاة
وغيرها وان يكن مجلسك هاديا
وحديثك منظر ما صرتا
واصغ الى الكلام الحسن
من حديثك من غير اظهار
تعب مضطرب ولا تسأله
اعادته واسكت عن
المضامك والمخايات ولا
تحدث عن اعجابك بولدك

على هذه المون وتحصيل هذه الشرائط والسنت فاعلم ان الله تعالى كذلك يقول وتقليل من عبادى
الشكور ولكن أكثر الناس لا يشكرون لايعلقون لايعلون ثم ان ذلك يسر على من يسره الله
تعالى عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله سبحانه الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فىنا
انهم دينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فساظنك بالرب القدير الغنى الكريم الرحيم
(فان قلت) فالعمر قصير وهذه عقبات طويلة شديدة فكيف يبقى العمر حتى تكمل هذه الشرائط
وتقطع هذه العقبات فاعلم ان هذه العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن اذا اراد
الله تعالى ان يجتبي عبده قصر عليه طويلا هوون عليه شديدا حتى يقول بعد قطعهاما اقرب
هذه الطريق واقصرها وما هوون هذا الامر وأيسره وفى مثل ذلك (قلت انا) عند وقوفى على
هذه الغاية

علم المحجة واضح ليس فيه * وأرى القلوب عن المحجة فى عبي

وان قد عبت الهالك ونجاته * موجودة ولقد عجت ان نجيا

حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من
يقطعها فى عشر سنين ومنهم من يحصل الى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة
حتى ان منهم من يحصل الى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة من الله سبحانه اما تذكر احباب
الكهف كيف كانت مدتهم خطيرة حيث رأوا التغير فى وجوههم فكأنهم دقا فوسفتا لواربنا ريب
السموات والارض ان ندعوا من دونه اله الاية حصلت لهم المعرفة وأبصر واماني هذه الطريق
من الحقائق وقطعوا هذه الطريق فصاروا مقوضين من كلين مستقيمين اذ قالوا فاقوا الى الكهف
يشرككم ربكم من روجه الاية وكل ذلك انما حصل لهم فى مقدار ساعة أو لحظة اما تذكر بحجرة
فرعون ما كانت مدتهم اللحظة حيث رأوا معجزة موسى عليه السلام قالوا آمننا برب هرون
وموسى فابصرنا الطريق وقطعوا فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله تعالى
الرايين بقضاء الله تعالى العابرين على بلائه الشاكرين لآلئه المشناقين الى لقائه فننادوا
لا ضيرانا الى ربنا من قبله ولقد حكينا ان ابراهيم ابن آدم وجه الله كان على ما كان عليه من
أمر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذه الطريق فلم يكن الا مقصد ايسره من بلغ الى سرور ورحمة
صار بحيث أشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هناك ان فوفى الرجل
مكانه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت أمة كبيرة السن يطاف بها فى سوق
البصرة لا يرغب فيها أحد لكبر سنهم ففرجها بعض التجار فاشترها بنحو مائة درهم وأعتقها
فاختارت هذه الطريق وأقبلت على العبادة فقامت لها سنة حتى زاوها زاهد البصرة وقرأها
وعلمها وهال عظم منزلتها ما الذى لم تسبق له العناية ولم يعامل بالفضل والهداية فيؤكل الى
نفسه فرمى بيق فى شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما أظلم
هذا الطريق وأشكاله وأعسر هذا الامر وأعضله فان الشان كله الى أصل واحد وذلك
تقدير العزيز العليم العدل الحكيم (فان قلت) لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وسرم هذا
وكلاهما مشتركان فى رتبة العبودية فعند هذا السؤال ينادى من مرادى الجلال أن الزم
الادب واعرف سر الربوبية وحقمة العبودية فانه لا يستل عناية عمل وهم يستلون (قلت انا)

وشبهه كوكب الامك
وتصنيفك وسائر ما يخصك
ولا تشفع تصنع تصنع المرأة فى
الزين ولا تشغل السدال
العبد وتوق كثرة الكحل
والاسراف فى الدهن ولا تلج
فى الحساجات ولا تشجع
أحد على ظلم ولا تعلم احدا
من أدراك وولادك فضلا عن
غيرهم فقد دار مالك فانهم
ان رأوه قلب الالهت عليهم
وان رأوه ككثير لم تبلغ
رضا هم قطوا جنة هم من غير
عنف وان لهم من غير ضعف
ولا تهزل أمتك ولا تبدل
فقط وقارك واذا خاصمت
فتوقر وتحقق من جهالك
وتجلك وتفكر فى محبةك
ولا تكثر الاشارة ببدلك
ولا تكثر الاتقات الى
ورائك ولا بحث على ركبتيك
واذا هد أغضبك فتسكك
وانا قربك السلطان فكن
على حدة السنان واياك
وصديق العافية فانه أعدى

ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتهم ومسافاتهم ومقاطعها واختلاف
أحوال الخلق فيها أنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالحجر العاصف وآخر
كافرس الجواد وآخر كالمطار وآخر يعيش وآخر ينحس حتى يصير نخمة وآخر يسمع حسيبهم وآخر
يؤخذ بكلايب في طرح في جهنم فكذلك حال هذا الطريق مع سالكيه في الدنيا فهم أصراطان
صراط الدنيا وصراط الآخرة فصراط الآخرة لا نفس يرى أهوالها أهل الأبصار وصراط
الدنيا للقلوب يرى أهوالها ذوو البصائر والالباب وانما اختلفت الأحوال للسالكين في الآخرة
لاختلاف أحوالهم في الدنيا فأمل ذلك حقه فهذه هذه وبالله التوفيق

(فصل ل)

ثم اعلم ما هو التفتيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل المسافات
الكانتة التي تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الاقنوس وضعفه بها
اغما هو طويل روحاني تسلكه القلوب فتقطعها بالافكار على حسب العقائد والبصائر وأصله
نور سماوي ونظر الهوى يقع في قباب العبد فينظر به نظره فيرى بها أهوال الدارين بالحقيقة ثم هذا
النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا أثر منه وذلك لظلمته في الطلب وتقصيره في
الاجتهاد وجهله بالطريق ذلك وآخر يجده في خمسين سنة وآخر يجده في عشر وآخر في يوم وآخر في
ساعة وخطة بعناية رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مأمور بالاجتهاد فعمله
بما أمر والامر مقسوم مقدور والرب يحكم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قلت) فما
اعظم هذا الخطر وأشد هذا الأمر وما أكثر ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف فكل هذا العمل
والجهد وتحميل هذه الشرائط لماذا أقول اعلم انك اذا دقي في قولك ان الامر شديد والخطر
عظيم ولذلك قال تعالى لقد خلفنا الانسان في كبده وقال تعالى اننا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظالماً جهولاً ولذلك قال
سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليمهم لو علمتم ما أعلم لبكبتم كثيراً لضحكتم قليلاً وماروى
ان المتأذى ينأى من قبل السماء أيتها الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا واعلموا لماذا خلقوا وليتهم
اذ علموا واعلموا بما علموا ولذلك يقول السلف رضي الله عنهم فمن أي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال وددت اني كنت خضيراً نأى كافي الدواب مخافة العذاب وعن عمر رضي الله عنه انه سمع
انساناً يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال ايها الغافل قال أبو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه وددت اني كبش لاهلي فيتعرق لحبي ويتحسى مرقى ولم أخلق وعن وهب
ابن منبه انه قال خلق ابن آدم أعمى ولولا حقه ما هناه عيش وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال
اني لا أعظم الحكام غير بالانبياء من سلا ولا عباد اصالحا ألبس هؤلاء بعائين يوم القيامة انما أعظم
عن لم يخلق وعن عطاء السلي رحمه الله انه قال لو ان ناراً أوقدت وقيل من ألقى نفسه فيها صار
لاشيء لحسبت أن أموت من الفرح قبل أن أعمل النار فلا مرأذن أيها الرجل شديد كما تقول
بل هو أشد وأعظم مما تظن وتوهم ولكنه أمر سبق في العلم القديم وتنبأ به أحوال العزيز العالم فلا
حيلة للعبد الا بذل الجهد وفي العبودية والاهتمام بحمل الله والابتغال دائماً الى الله سبحانه تعالى
أن يرزقه فيسلم بفضل وأما قولك كل هذا لماذا فهذا الكلام يدل منك على غلبة عظيمة بل الصواب

الاعداء ولا تجعل مالك
أكرم من عرضك وهذا
القدر يا فتى يكفيك من بداية
الهداية بخرب به نفسك
فانها ثلاثة أقسام قسم في
آداب الطاعات وقسم في ترك
المعاصي وقسم في مخالطة
الخلق وهي جامعة لجميع
معامله العبد مع الخلق
والخلق فان رأيتها مناسبة

أن تقول كل هذا في حجب ما يطلبه العبد الضعيف ماذا أتدري ما يطلب العبد الضعيف أقل ما يطلبه على الجلة شيئا أن أحدهما السلامة في الدارين والثاني الملك في الدارين أما السلامة في الدنيا فان الدنيا وآفاتم وافقتهم وغوائلها بحيث لم يسلم منها الملائكة المقربون وقد سمعت حديث هاروت وماروت حتى روي أنه إذا عرج بروح العبد إلى السماء تقول ملائكة السموات متحجبين كحجب نجاهذا من دار فسد فيه ما خيارنا وإن الآخرة في أهوالها وشدة أدها بحيث تصرخ فيها الأنبياء والرسل عليهم السلام نفسي نفسي لأسألك اليوم الانقسي حتى أنه روي لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن أنه لا ينجو فن أراد أن يسلم من قتن هذه فليخرج منها بالسلام سالما لا تصيبه بلية ومن أهوال هذه فلم يدخل الجنة سالما لا تصيبه نكبة أي يكون هذا أهوالها وأما الملك والكرامة فان الملك إنما التصرف والمشيئة وإن ذلك بالحقيقة في الدنيا لا وليا لله عز وجل وأهليته الراضين بقضائه البر والبحر والأرض لهم قدم واحدوا تجر والمد لهم ذهب وفضة والبلدان والانس والبهائم والطير لهم مسخرون لا يشاؤون شيئا الا وهو كائن لهم لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله وما شاء الله كان ولا يهابون أحدا من انطلق ويهابهم كل انطلق ولا يخشون أحدا الا الله عز وجل ويخضعونهم كل من دون الله وإن لم يملك الدنيا بعضهم معشار هذه الرتبة بل هم أقل وأذل وأما ملك الآخرة فمقول الله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ومأكلا كبيرا وأعظم بما يقول فيه رب العزة أنه ملك كبير وأنت تعلم ان الدنيا بأمرها قليلة وإن بقاءها من أولها إلى آخرها القليل ونصيب أحدنا من هذا القليل قليل ثم الواحدة منا قليل بذل ماله وروحه حتى ربما يظفر بقدر قليل من هذا القليل في بقاء قليل وإن حصل له ذلك قيمة نذر بل يغبط ولا يستكثر ما بذل فيه من المال والنفس فخور ما ذكر عن امرئ القيس حيث يقول

لنفسك ورايت قلبك ما تلا
اليها راغبا في العمل بها
فاعلم انك عبد تورا لله قلبك
بالايمان وشيخ به صدره
وتحقيق ان الله في البداية
نهيته ووراءها أسرارها
وأغوارها وعلومها وكاشفاتها
وقد أودعناها في كتاب
احياء علوم الدين فاشتغل
بفهمه فان رأيت نفسك

بكي صاحبي لما رأى الدرب دوني * وأيقن ان الاحضان بقيصرا
فقات له لا تسك عينك انما * فحاول ملكا أو غوت فذهبرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم انما الدائم أبستكثر مع ذلك أن يصلي ركعتين لله تعالى أو يتفق دهرين أو يسهر ليلتين كلاب لو كان له ألف ألف نفس وألف ألف روح وألف ألف عمر كل عمر مثل عمر الدنيا وأكبروا كثر فبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيب فكان ذلك قبل لاولئك فظفر بعصده بما طلب لكان ذلك غنى عظيم وفضلا من الذي أعطاه كثير اقتنبه أيها المسكين من رقة الفاقين ثم اني تأملت ما يعطيه الله سبحانه العبد اذا أطاعه ولم يخدمه وسلك هذه الطريق عمره فوجدتها على الجلة أربعين كرامة وخلعة عشرين منها في الدنيا وعشرين منها في العقبى اما التي في الدنيا فالاولى أن يذكره الله سبحانه ويثني عليه واكرم بعبد يكون الله رب العالمين بين عليه في ذكره وثنائه والثانية ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرته مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لشرفت به فكيف بالله الاوولين والآخرين والثالثة ان يحببه ولو اجمعك رئيس محله أو أمير بلده لا تفخر بذلك واستغفرت به في مواطن عزيزة فكيف بحببة رب العالمين والارابعة أن يكون له ركة لا يدبر أموره وال خامسة ان يكون له بركة كقبلا يوجهه اليه من حال الى حال من غير تعب أو وبال والسادسة أن يكون له نصيب يكفيه كل عذو

ويُدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة أن يكون له أيسر الأيسر وحسن مجال ولا يخاف التغيير والاستبدال والثامنة عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا وأهلها بل لا يرضى أن يخدمه مخلوق الدنيا وجبايرتها والتاسعة رفع الهمة فيترفع عن التطلع بأفكار الدنيا وأهلها ولا يلتفت إلى زخارفها ولا يلهيها ترفع الرجال الألباء عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنى القلب فيكون أغنى من كل غنى في الدنيا لا يزال طيب النفس فسح الصدر لا يقترعه حدث ولا يهجمه عدم والحادى عشرة نور القاب فيه تدى به وقلبه إلى محالوم وأسرار وحكم لا يهتدى إلى بهضم أغبيبه الاجتهاد جهلده وجرهديد والثانية عشرة شرح الصدر فلا يضيق ذرعاً بشئ من محن الدنيا ومصائبها وموت الناس ومكايدهم والثالثة عشرة المهابة والموقع في نفوس الناس يحسبهم الأخيار والأشرار ويمهله كل فرعون وجبار والرابعة عشرة المحبة في القلوب يجعل له الرحمن ودا فترى القلوب كلها محبولة على حبه والنفوس كلها بأجدها مطبوعة على تعظيمه وإكرامه والخامسة عشرة البركة العامة في كل شئ من كلام أو نفس أو فعل أو ثوب أو مكان حتى يتبرأ من التراب وطعمه ويمكن جلس فيه يوماً وبانسان صحبه ورآه حيناً والسادسة عشرة تسخير الأرض من البر والبحر حتى إن شاء سار في الهواء أو مشى على الماء أو قطع وجسه الأرض بأقل من ساعة والسابعة عشرة تسخير الحيوان من السباع والوحوش والهوام وغيرها فتجبه الوحوش وتصبه من له الاسود والثامنة عشرة مثل صفات الأرض فيضرب بيده فله كثران أو ادر حقيقاً يضرب برجله فله عشرين ماء ان استباح وأينما منزل فله مائة تحضره ان قصد والتاسعة عشرة القيادة والوجهة على باب رب العزة فيبتغى ان تلقى الوسيلة إلى الله تعالى بخدمة وتستحب الحاجات من الله تعالى بوجهته وبركته والعشرون اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو أقسم على الله تعالى لا يبره بما شاء حتى ان منهم من لو أشترى جمل زلزال فلا يحتاج إلى السؤال بالناس ولو خطر بباله شئ لحضر ولا يحتاج إلى الإشارة باليد فهذه كرامات في الدنيا وما التي في العقبى فالحادية والعشرون أن يكون الله عليه أو لا سكرات الموت وهي التي وجلت قلوب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيها حتى سألوا الله أن يمجسهم عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال الظمان قال الله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والثانية والعشرون الثبات على المعرفة والإيمان وهو الذي منه كل الخوف والفرح وعليه كل البكاء والفرح قال الله عز من قائل ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والثالثة والعشرون ارسال الروح والريحان والبشرى والرضوان والامان قوله سبحانه وتعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فلا يخاف عما يقدم عليه في العقبى ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة والعشرون الخسلود في الجنان ومجازرة الرحمن والخامسة والعشرون الجلالة في السرور وجسه فيعرج على ملائكة السموات والأرض بالأكرام والاطاف والانعام وبلدته في العسلانية بتعظيم جناته والمزاجية على المسلاة عليه والمبادرة إلى تجهيزه برجون بذلك أكثر ثواب ويعتدونه أعظم غنم والسادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيأمن من ذلك الهول والسابعة والعشرون توسيع القبر وتزيينه في روضة من رياض الجنة

تستقل العمل به سعة
الوظائف وترك هذا الفن
من العلم وقولك نفسك
أنى تفعل هذا الفن في
محافل العلماء ومتى يقدمك
هذا على الاقربان والنظراء
وكيف يرفع منصبك في
مجالس الاسماء والوزراء
ليوصلك إلى الصلة
والارزاق وولاية الاوقاف

اليوم القيامة والثامنة والعشرون ايناس روحه ونفسته واكرامها فتجعل في أجواف طير
 خضر مع الاخوان الصالحين فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله والتاسعة والعشرون
 الحشر في العز والكرامة من حلال وثابج وبراق والثلاثون يياض الوجه ونوره قال الله تعالى
 وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والحادية
 والثلاثون الامن من أهوال يوم القيامة قال الله تعالى آمن بأني آما يوم القيامة والثانية
 والثلاثون الكتاب بالعين ومنهم من كفى الكتاب رأسا والثالثة والثلاثون تيسر الحساب ومنهم
 من لا يحاسب أصلا والرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن أصلا والخامسة
 والثلاثون ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب بشر به لا يظمأ بعدها أبدا
 والسادسة والثلاثون جوار الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وهم
 فيما اشبهت أنفسهم خالدون وتحمده النار والسابعة والثلاثون الشفاعة في عرصات القيامة
 نحو من شفاعة الانبياء والرسول والثامنة والثلاثون ملك الابد في الجنة والتاسعة والثلاثون
 الرضوان الاكبر والاربعون لقاء رب العالمين الله الاوالم والآخرين بلا كيف جل جلاله
 (ثم أقول) وانما عدت ذلك على حسب فهمي ومبلغ علمي في قصوره ونقصه ومع ذلك فقد اجملت
 وأوجزت وذرت الاصول والجل ولو فصات بعض ذلك لما احق له الكتاب ألا ترى اني جعلت ملك
 الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لارتفعت على أربعين خلعة من نوع الحور والقصور واللباس
 وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة الذي هو خالقها
 وما لكها وأي مطمع لنا في معرفته ذلك وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
 ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها ملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر وان المفسرين يقولون في قوله تعالى لنفخ البجر قبل أن تنفخ كليات ربى ان هذه هي الكلمات
 التي يقولها الله تعالى لاهل الجنة بالطف والاکرام وما تكون حاله هذه فاني نبليج جزأ من
 ألف ألف جزء منه ونحن بشر أو كيف يحيط به علم مخلوق كلابل تقاعدت الهم وتقاصرت دونه
 العقول وحق أن يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب
 الجود القديم ألا فليعمل العاملون ويبدل المجتهدون جهدهم لهذا المطلب العظيم وليعلموا ان
 ذلك كله أقل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون واياء يطلبون وله يتعرضون وليعلموا ان العبد
 لا بد له في الجنة من أربعة العلم والعمل والاخلاص والظروف فيعلم أولا الطريق والافه وأعلى
 ثم يعمل بالعلم والافه ومحجوب ثم يخلص العمل والافه ومغبون ثم لا يزال يخاف ويهذون
 الاثبات الى أن يجد الامان والافه ومغرور واقصد صدق ذوالنون حيث قال الخلق كله هم موقون
 الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العالمين والعاملون كلهم مفترقون الا المخلصين والمخلصون كلهم
 على خطر عظيم (قلت انا) والعجب كل العجب من أربعة أحدها من عاقل غير عالم بما هيته به عرفة
 ما بين يديه ما يعرف ما هو مطلع بعد الموت عليه بالنظر في هذه الدلائل والعبر والاستماع الى هذه
 الايات والنذر والانزعاج به هذه الخواطر والهواجس في النفس قال الله تعالى أولم ينظروا
 في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقال تعالى ألا يظن أولئك انهم مبعوثون
 ليوم عظيم والثاني من عالم غير عامل بالعلم اما تذكر ما يعلم يقينا عما بين يديه من أهوال العظام

والقضاء فاعلم أن
 الشيطان قد أعوانك وأنك
 منقلبك ومثوال فاطلب
 لك شيطاناً مثلك ابعالك
 ما تظن أنه ينفذك ويوصلك
 الى يقينك ثم اعلم أنه قط
 لا يصف لك الملك في محامتك
 فخذ الحق في قلبك وباعدك ثم
 يفوتك الملك المقيم والنعيم
 الدائم في جوار رب العالمين

والعقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذي أنتم عنه معرضون والله من غير مخلص
 أما يتأمل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
 والرابع من مخلص غير محتاج أما ينظر إلى معاملة لا تدجل جلاله مع أصفيناه وأولياناه ونخدمه
 الدالة بينه وبين خلقه حتى يقول لا كرم انطلق عليه ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك
 الآيات ونحوها حتى حكى أنه كان عليه السلام يقول شيتني هو ذو أخواتها ثم جعله الاسم
 ونقصه ما قاله رب العالمين في أربع آيات من الكتاب العزيز قوله عز وجل الخسبتم أنما خلقناكم
 عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ثم قال جل اسمه ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير
 بما تعملون ثم قال جل من قائل والذين يجاهدون أفينا لهم دينهم سبلنا ثم أجعل السبل فقال وهو
 أهدى القائلين ومن يجاهد فأنا يجاهد لنفسه إن الله أغنى عن العالمين ونحن نستغفر الله تعالى
 من كل ما نزل به القلم أو طغاه القلم ونستغفره من كل آفاويلنا التي لا نوافق أعمالنا ونستغفره
 من كل ما دعيناه وأظهرناه من العلم دين الله تعالى مع الله سبحانه ونستغفره من كل خطرة
 دعتنا إلى تصنع وتزين في كتاب سطرناه وكلام نظمناه أو علم أفدناه ونسأله أن يجعلنا وأياكم
 يامعشر الأنوار بعلمنا عاملين ولوجهه صريدين وأن لا يجهله وبالاعليتنا وأن يرضعه في
 ميزان الصالحات إذا ردت أعمالنا إلينا أنه جواد كريم قال الشيخ رضي الله عنه فهذا ما أردنا أن
 نذكره في شرح كيفية سلكنا طريق الآخرة وقد وثقنا بالقصود والحمد لله الذي بنعمته تتم
 الصالحات وبفضله تنزل البركات وصلى الله على خير مولود دعا إلى فضل معبود محمد النبي وآله
 وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال

(بعد حمد الله على نعمائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول)
 (المتوسل إلى الله بالجاه الصديق إبراهيم عبد الغفار الدسوقي)

تبعون الله الملك المهيمن طبع منهاج السابدين الذي طار في الآفاق طائفة وعرف
 الأوجاع عرف خزيته موثى الهوامس من المبدأ إلى الغاية بالكتاب المسمى ببداية الهداية
 المنسوب كلاً هذه إلى الإمام الهمام العارف بالله تعالى حجة الإسلام صاحب المنقبات
 النفيسة الغوالي أي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه وأعاد
 آميناً وأخواتنا من بركاته ونفعنا بنعمة من نفعاته على دمة المكرم الأمثل الكامل
 المجمل السامي في هرقاته مولاه الفنى الحاج أبي طالب بن عبد الله الميقي بدار الطباعة
 الباهرة المزينة بمساواه من مطابع القاهرة في ظل من نهطت بتدائه الأفواه وبلغ من العز
 والتمسك من منتهى وارث الولاية الأماجد وسلاة السراة السناديد الجامع بين تاليد الجود
 وطارفه والسند أجاديب الكرم عن أبيه وسأله ذي الحلم الذي تستغنى لديه الألواد
 والمآثر التي لا يفي ببعضها تعداد من تلك بمنته الرقاب وذلك بهمة صاحب
 المناقب الشهيرة والمواهب الغزيرة والعطاء الجليل الجزيل جناب عزيز مصر الخديوي اسمعيل
 فتح الله وجوده وحفظه وجرده ولا زالت منه على بركاته منتهى كرمه وجوده ولا يرج
 باقي الذكري في عقبه على عز الدهر وحقيقه خصوصاً كبار شجالاته وأشباه الوزير الجليل

والسلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته والحمد لله أولاً
 وآخراً وظاهراً وباطناً ولا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم

النبيل الاصيل رب المعارف المشهورة والعوارف المشكورة من زادت به روح الحكومة
 انعماشا سعادة محمد توفيق باشا لازالت الايام مضية بشمس علاه والى ايام مشيرة بيد رحلاه
 وكانت هذه الطبيعة الرائقة ذات الحسن الفاتقة مشهولة بإدارة من عليه
 اخلاقه تنقى مدير المطبعة والكاغذخانه حسين بك حسنى واقطر
 وكيله السالك جادة سبيله من لم يزل لفرقة ذكائه يحضى حضرة
 محمد أفندي حسنى فى أواسط الشهر المعظم شهر شعبان
 المكرم من شهر سنة سبع وثمانين ومائتين وألف
 من هجرة من كان كجبرى من الامام يرى من
 الملاف صلى الله وسلم عليه وكل
 منقرب اليه مالا يحدر
 تمام وفاح مسك
 ختام
 تم